

اشتباك برج أبي حيدر
هل كان معركة بالإنابة؟
لماذا انفجرت
مدينة زاهدان الإيرانية؟!
جريمة سب عائشة وخرافة
شتم علي رضي الله عنهما
الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد - العدد الثامن والثمانون - شوال ١٤٣١هـ
الإعلام..
وترسيخ علو
التوحيد والسنة

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

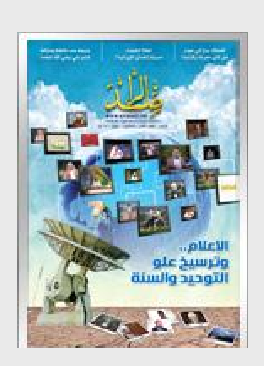
دراسات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الثامن والثمانون)
شوال - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

محورية دور الإعلام ليست موضع جدال بين العقلاء؛ لكن الجدال يدور في تقييم هذا الدور، فمن أمثلة الدور السلبي للإعلام: ما كشفته دراسة مركز البحوث الجنائية والاجتماعية بالقاهرة؛ من أن معظم حالات الطلاق التي شهدتها مصر في العام الماضي كان السبب الرئيس فيها هو فتيات «الفيديو الكليب» على الفضائيات.

أما عن الدور الإيجابي للإعلام؛ فمن أبرز أمثلته: انتشار التدين، وحسن الخلق، ونبذ الخرافات والأساطير؛ بفضل جهود القنوات الفضائية الإسلامية والملتزمة، وما قدمته من برامج وفعاليات؛ كان من آخرها المناظرات الرمضانية على قناتي: «المستقلة وصَفا».

هذه المناظرات نصرت التوحيد والسنة، وأظهرت وسطية الإسلام وسماحته، ونبذه للغلو والتكفير، وأظهرت رفض الإسلام لتأليه بعض البشر؛ مهما كان فضلهم ومكانتهم، وأكدت على بطلان الخرافات والأساطير التي تنسج حول بعض الأولياء والصالحين.

© **ورغم مرور عدة سنوات على بدء قناة «المستقلة» بالمناظرات الرمضانية؛ من خلال برنامج «الحوار الصريح بعد التراويح»؛ إلا أن علماء الشيعة لا يزالون عاجزين عن الإجابة على الأسئلة الرئيسة، وهي:**

١ - **هل يمكنكم** إثبات ركنية الإيمان بالإمامة من القرآن بآية محكمة صريحة؟

٢ - **لماذا تكفرون** سائر المسلمين من سنة وزيدية وإسماعيلية لأنهم لا يؤمنون بمهديكم المزعوم الذي لم تستطيعوا إثبات وجوده إلى اليوم بدليل محكم من القرآن أو السنة؟

٣ - **تدّعون أنكم** تؤمنون بالقرآن الكريم الموجود بين الدفتين والمتداول بين المسلمين اليوم؛ لكنكم في نفس الوقت ترون الروايات المتواترة عندكم على تحريف القرآن الكريم، وتبجّلون وتعظمون القائلين بهذا القول، فما هذا التناقض؟!

٤ - **ما هي أدلتكم الصحيحة** على ما تنسبونه لأئمتكم من صفات الله ﷻ؛ كعلم الغيب، والإحياء والإماتة، والتحكم بمصائر الناس بدخول الجنة أو النار، وهذا كله يتعارض مع صريح ومحكم القرآن الكريم؟

¤ **هذه هي الأسئلة الأساسية التي دارت عليها المناظرات منذ سنوات، ولا يزال الشيعة يعجزون عن إثبات معتقدهم، ويلجؤون للهروب من ذلك بعدة وسائل، مثل:**

١) **المراوغة في الإجابة، والخروج عن نقطة البحث**؛ حسب تعبير الشيخ عدنان عرعور.

٢) **محاولة تخطي السؤال**؛ من خلال الإطالة في الجواب، والإطناب في سرد الروايات.

٣) **فتح محاور فرعية جديدة للنقاش.**

٤) **بدل الإجابة يتم إلقاء شبهات واتهامات**، أو الادّعاء بأن أهل السنة يفعلون مثل الشيعة.

ومما يدل على عجز الشيعة لليوم عن الإجابة على هذه الأسئلة التي تنصر التوحيد والسنة، وتعرى الشرك والبدعة والخرافة؛ لجوء الشيعة لإصدار الفتاوى بتحريم مشاهدة هذه القنوات السنية والمناظرات الرمضانية، ومعلوم أن هذه حجة العاجز والخاسر! فإن كنتم على الحق والإمام الغائب يرشدكم ويؤيدكم؛ فلماذا تهربون من المناظرة العلنية وتحرمون مشاهدتها؟؟!

وحين لم تجدِ هذه الفتاوى في منع الشيعة من مشاهدة المناظرات؛ لجأ الشيعة إلى تخصيص بعض البرامج في

قنواتهم للرد على أسئلة الشيعة التي ينقلونها عن علماء السنة في المناظرات، وطبعاً تكون هذه الإجابات بغياب الطرف السني، فيكون المجال واسعاً لهؤلاء المنهزمين في الكذب والمراوغة في الجواب!!

ومن قوة تأثير هذه المناظرات: كشف حقيقة المعتقد التكفيري الشيعي لكل المسلمين؛ من خلال رضوخ المرجع الأعلى للشيعة في العراق علي السيستاني لضربات أسئلة د. محمد الهاشمي المتكررة عن دليله ومبرر تكفيره لجميع المسلمين وتخليدهم في النار؛ بسبب عدم إيمانهم بالأئمة الإثني عشر؛ الذين لم يُثبت الشيعة إمامتهم بدليل محكم من القرآن، فاضطر مكتب السيستاني إلى إرسال بيان لقناة «المستقلة» يعتبر فيه أن من لم يؤمن بالأئمة الإثني عشر مسلم، لكن د. الهاشمي لم تنطلِ عليه حيلة مكتب السيستاني؛ فردّ بأن أئمة الشيعة يحكمون للمخالفين بالإسلام، ومع ذلك يحكمون عليهم بالخلود في النار، وأن هذا هو محور الخلاف، ولذلك طالب د. الهاشمي بأن يتقدم السيستاني خطوة إلى الأمام، وأن يعلن براءته من الحكم على أهل السنة وجميع منكري الإمامة بالخلود في النار، وإلى الآن ننتظر رد السيستاني؟!

ومما يدل على حقيقة الغلو والتطرف الشيعي المعاصر: أنه كلما جاء صوت شيعي معتدل يسعى لنوع من التفاهم والتقارب الحقيقي؛ من خلال نبذ بعض الأساطير والخرافات الشيعية التي ليس لها مستند شرعي؛ قام الشيعة بتكفيره، وسبِّه، ومهاجمته، ورفض كل طروحاته، وقد شاهد المسلمون موقف الشيعة المتشنج من الشيخ علي الأمين على قناة «المستقلة»، هذا الموقف الذي يعد امتداداً لموقف «حزب الله» الذي قام من قبل بالاعتداء على مكاتب الشيخ علي الأمين، والاستيلاء عليها، وتحويلها إلى مقرات للحزب!!

ومن قبل تعرض الأستاذ أحمد الكاتب لمثل هذا الاضطهاد الشيعي، فإن كان هذا موقف الشيعة من عقلائهم ومعتدليهم؛ فكيف سيكون موقفهم من مخالفيهم من أهل السنة؟!

ومن مظاهر قوة دور الإعلام في نصرة الحق والتوحيد: المسلسلات التاريخية ذات السيناريو المدققة تاريخيّاً وشرعيّاً -مع وجود أخطاء ومخالفات في التنفيذ؛ لا نوافق عليها، مثل: الموسيقي، والتجسيد لبعض الشخصيات المرموقة، وطريقة ظهور النساء-؛ والتي سببت قلق وإرباك شديد للشيعة الذين يقومون دوماً بنشر الأكاذيب التاريخية؛ لترويج التشيع بين البسطاء، فكلنا يذكر الهجمة الشيعية قبل سنين على مسلسل أبو جعفر المنصور، أو الحملة الشيعية الذكية ضد مسلسل القعقاع؛ والتي جاءت بلسان بعض السنة، ونشرت في مواقع شقيقة لـ «الراصد» معروفة بمناهضة التشيع، وللدكتور طه الدليمي مقال في باب «جولة الصحافة» من هذا العدد حول مسلسل القعقاع ننصح بمطالعته، ولا يفوتنا التذكير بالحملة المعادية المنظمة التي تعرض لها مسلسل الحسن والحسين؛ والتي عطلت تصويره في عدة دول سنية؛ بسبب الوشايات الشيعية المغرضة، وللآن لم يتم عرضه.

إن سلامة معتقد المسلمين ووحدتهم على المعتقد الصحيح هما بداية طريق نهضتهم وعزهم، فحين تبنى المسلمون دين الله ﷻ الذي جاء به النبي ﷺ عمّروا الدنيا، وسادوها بالحق والعدل، وحين كانت تخرج فئة تحاول خلخلة سلامة الدين؛ كان الصحابة وآل البيت يحاربونها ويفضحونها؛ كالمرتدين زمن الصديق رضي الله عنه، والخوارج زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وهذا هو السبيل الذي به يكون عزنا اليوم: حماية سلامة الدين، والاجتماع عليه؛ وليس الاجتماع على تحالف سياسي، أو محور ممانعة؛ بينما نحن مختلفون في الدين والعقيدة!!

إن استغلال مكانة وقوة الإعلام لنشر الإسلام الصحيح خطوة على الطريق الصحيح، لا بد من دعمهما، وترسيخها، وزيادة مساحتها لتشمل اللغات الأساسية للمسلمين أولاً، وللعالم ثانياً، ولتشمل مختلف الوسائط الإعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية.

كما أننا نؤكد على ضرورة الاستفادة من هذه المناظرات؛ من خلال خدمتها بالتلخيص، وانتقاء المقاطع المؤثرة، ونشرها في شبكة الإنترنت مما يساعد على نشرها بشكل واسع.



أسامة الهتيمي - خاص بـ «الراصد»

على الرغم من أن الدكتور برهان غليون ليس من الأكاديميين المتخصصين في العلوم الإسلامية؛ إذ هو في الأصل أستاذ علم اجتماع؛ الأمر الذي لم يمنح كتاباته ضجة فكرية أو جدلاً إعلامياً كغيرها من كتابات أغلبية الكتاب والمفكرين العلمانيين في عالمنا العربي والإسلامي؛ إلا أنه استطاع أن يحتل لنفسه مركزاً متقدماً بين النشطاء من المفكرين العلمانيين الذين حملوا على عاتقهم نشر القيم العلمانية تحت لافتة التحديث المزعومة في العالم العربي؛ حيث تمكن برهان غليون إلى حد كبير من توظيف مجال تخصصه في مجال علم الاجتماع في أن يربط بين الحداثة والتحديث من ناحية، وبين العلمانية وقيمها من ناحية أخرى؛ من خلال الإطار الاجتماعي السياسي.

¤ ولادته وتعليمه:

ولد برهان غليون لأسرة متوسطة الحال، في مدينة حمص السورية، عام ١٩٤٥م - ١٣٦٤هـ، أي أن عينيه قد تفتحت على مخاض مرحلة سياسية عصيبة إلى أقصى درجة؛ حيث منيت الجيوش العربية بهزيمتها الأولى على يد عصابات الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨م؛ والتي تمكنت -أيضاً- من أن تنتزع قراراً دولياً ظالماً يقضي بتقسيم الأراضي الفلسطينية بين العرب واليهود النازحين من شتى بقاع الأرض؛ وهو ما كان له أثره الكبير في وعي وإدراك برهان غليون وأبناء جيله كله.

وقد قضى برهان غليون فترة طفولته وشبابه في مدينة حمص؛ فتلقى بها تعليمه الابتدائي والثانوي، لينتقل بعد ذلك إلى العاصمة السورية «دمشق»؛ حيث التحق بالجامعة لدراسة الآداب وعلم الاجتماع؛ ليجتاز امتحانات الليسانس بتفوق، وهو ما دفعه إلى استكمال دراساته العليا في العاصمة الفرنسية «باريس»؛ فحصل على درجة الدكتوراة في علم الاجتماع السياسي وهو لم يكمل بعد الثلاثين من عمره؛ وذلك عام ١٩٧٤م - ١٣٩٣هـ، ليتم تعيينه بعدها بعام واحد أستاذاً لعلم الاجتماع السياسي بجامعة الجزائر، وذلك في الفترة من ١٩٧٥م - ١٣٩٤هـ، وحتى ١٩٧٨م - ١٣٩٨هـ.

ظل برهان غليون طيلة سنوات عمله الثلاث في الجزائر عاكفاً على الدراسات الفلسفية والعلوم الإنسانية، حتى أنه وبعد العودة إلى باريس بأربع سنوات فقط تمكن من الحصول على درجة دكتوراة ثانية في مجال الفلسفة والعلوم الإنسانية من جامعة باريس الأولى «السوربون»؛ وذلك عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ.

بعد ذلك بسنوات، تم تعيين برهان غليون أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة «السوربون»، في الفترة من ١٩٩٠م - ١٤١٠هـ، وحتى ١٩٩٤م - ١٤١٤هـ، ثم عين في عام ١٩٩٤م أستاذاً للحضارة والمجتمع العربي بنفس الجامعة، ثم رئيساً منتخباً بقسم الدراسات الشرقية المعاصرة في العام نفسه.

¤ مهامه ومناصبه:

لقد أتاح وجود برهان غليون في باريس -فضلاً عن تنقله بين العديد من الجامعات العربية والأجنبية- أن تتسع دائرة مشاركته العلمية والبحثية في مجال العلوم الإنسانية -فضلاً عن توليه لبعض المناصب ذات العلاقة بنفس المجال-، فكان من بين ما تولاه غليون وشارك فيه:

١ - منصب مستشار بمنظمة اليونسكو الدولية.

٢ - عضوية الهيئة الاستشارية لمجلة «المغرب» الصادرة عن معهد العلوم السياسية، ورئاسة مجلس الوزراء الفرنسية.

٣- تولى رئاسة مركز دراسات الشرق المعاصر بجامعة «السوربون»، منذ عام ١٩٩٣م - ١٤١٣هـ وحتى الآن.

٤ - مدير أبحاث بمنتدى العالم الثالث.

٥ - عضو في الجمعية الدولية لعلم الاجتماع.

٦ - عضو الرابطة الفرنسية للدراسات العربية.

٧ - عضو هيئة تحرير مجلة الشعوب المتوسطة بباريس.

٨ - عضو الهيئة التحريرية لمجلة «روافد متوسطية» بباريس.

٩ - عضو في هيئة تحرير الدراسات الشرقية بباريس.

¤ أبحاثة ودراساته:

يعد برهان غليون واحداً من الكتاب العلمانيين المعروفين بغزارة إنتاجه الفكري؛ سواء الفردي أو الذي جاء بالاشتراك مع كتاب آخرين، كما أنه تنوع بين اللغة العربية وبين لغات أخرى من بينها الإنجليزية والفرنسية.

ومن بين أهم تلك المؤلفات بالعربية:

- «بيان من أجل الديمقراطية».
- «المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات».
- «اغتيال العقل».
- «نظام الطائفية من الدولة إلى القبيلة».
- «الوعي الذاتي».
- «ما بعد الخليج أو عصر المواجهات الكبرى».
- «نقد السياسة الدولة والدين».
- «المحنة العربية الدولة ضد الأمة».
- «حوارات من عصر الحرب الأهلية».
- «حوار الدولة والدين مع سمير أمين».
- «النظام السياسي في الاسلام» مع محمد سليم العوا.

وله العديد من المؤلفات بغير العربية، وبعضها بالاشتراك مع باحثين غربيين.

ولعل الملاحظة الأهم حول تلك المؤلفات هي: أنها تركزت على الجانب الاجتماعي والسياسي محل اهتمام الكاتب -كما أشرنا سابقاً-؛ حتى أن برهان غليون ومؤلفاته كانت مادة للبحث للكثير من الدارسين الذين تناولوا رؤيته السياسية، ومن ذلك كتاب الباحث عبد السلام الطويل: «فكر برهان غليون حول الدولة العربية الراهنة، وأسئلة عن نهاية الاستبداد».

¤ مذهبه الفكري:

على الرغم من أن الكثير من أفكار برهان غليون تختلف في ظاهرها مع أطروحات بعض العلمانيين العرب فيما يخص مفاهيم الحداثة والعلمانية والموقف من الحركة الإسلامية؛ إلا أن ثمة مشتركاً أساسيّاً يجمع بين هؤلاء جميعاً، وهو العلاقة بين الدين والدولة؛ إذ أن البوصلة الأساسية لهم جميعاً هي تنحية الدين عن الحياة السياسية جملةً وتفصيلاً، فدوره عند أغلبية العلمانيين لا يتجاوز حدود علاقة الفرد بربه، في حين يمتد عند البعض إلى التحلي ببعض أخلاقياته

وسلوكياته؛ بشرط أن لا تكون أحد محددات التمييز في المجتمع.

وكغيره من العلمانيين لا تمثل أطروحات برهان غليون سوى إعادة صياغات لأفكار قديمة تناولتها العديد من الأقلام العلمانية طوال القرن الميلادي الماضي، وهي الأفكار التي تم تفنيدها آلاف المرات من قبل الكتاب والباحثين الإسلاميين، غير أن العلمانيين - ومن بينهم غليون - يصرون على إعادتها وتكرارها؛ دون الالتفات إلى ردها ودحضها، وهو ما يعكس إلى أي مدى يبتعد هؤلاء عن منهج البحث العلمي الموضوعي، منساقين في ذلك وراء أهوائهم التي لا تستند إلى ثوابت علمية!

¤ أزمة العلمانية:

في حوار صوتي له على شبكة «العلمانيين العرب» يرى برهان غليون أن هناك ثلاث نقاط مهمة يجب طرحها في إطار النقاش حول تطوير العمل من أجل توسيع دائرة انتشار العلمانية في العالم العربي، تتمثل النقطة الأولى في أصل العلمانية، وما تنطوي عليه، في حين تتمحور النقطة الثانية حول ماهية مشكلة العلمانية في بلداننا العربية، أما النقطة الثالثة؛ فتدور حول طبيعة الردود المطلوبة لتحسين أداء العلمانية، وانتشار قيمها.

وفيما يتعلق بالنقطة الأولى؛ يقول غليون: «إنه ساد كثيراً في بلداننا العربية أن العلمانية ترتبط بالأديان، وأن هناك أديان تساهم أو تعتمد إلى حد كبير مبادئ العلمانية وتدعو إليها؛ لهذا فقد نشأت العلمانية في هذه البلدان ومنها البلدان المسيحية؛ حيث قيل: إن المسيحية تميز بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية استناداً إلى مقولة: «دع ما لقيصر لقيصر، ودع ما لله لله»؛ وهو الأمر الذي يفسر لدى أصحاب هذا الرأي نشوء العلمانية في أوروبا والمجتمعات المسيحية».

ويستطرد غليون قائلاً: «إنه في المقابل قيل دائماً أن مشكلة العلمانية في البلدان العربية أن الإسلام لا يميز بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية؛ وهو ما أوجد عداءً مستحكماً للعلمانية في الدول العربية».

وينتهي غليون بعد استعراض هذا الموقف إلى القول بأنه تجسيد للرؤية السائدة لدى الكثير من العرب؛ ومع ذلك فإنه يرى أن هذه الرؤية تفسير بسيط وخاطئ في نفس الوقت، فالأديان هي صنع المجتمعات وليست المجتمعات صنع الأديان والمسيحية؛ التي كانت تلح على عدم المساس بالقضايا السياسية، نجد أن مجتمعاتها هي التي ساهمت في وجود أكبر قوة دينية حاولت أن تسيطر على السلطة السياسية، وهي سلطة البابوية؛ إذ اليوم توجد دولة دينية يرأسها رجل دين وهي دولة «الفاتيكان»، وبالتالي فالعقيدة الدينية يمكن أن تكون ميالة بالعمق للفصل بين السلطتين الزمنية والروحية؛ لكن التاريخ يقضي بالعكس تماماً.

ويضيف غليون أنه في مقابل ذلك نرى في تاريخ الإسلام فصلاً بين سلطة الفقهاء والعلماء، وبين سلطة الحكام السياسيين؛ فمعاوية بن أبي سفيان وضع حدّاً لنفوذ العلماء وأهل الفقه، وفرض عليهم ألا يتدخلوا في الشئون السياسية، ثم شيئاً فشيئاً أصبحت الدولة هي مالكة للدين ولرجال الدين، وهي التي تعينهم، وتدفع لهم رواتبهم؛ وهذا تقليد سائد حتى اليوم، وبالتالي فإن دعوى هؤلاء كلام مكرور وفارغ».

والملاحظ مما سبق أن برهان غليون لم يكتف فقط بالتنظير للعلمانية والتأصيل لها، ولكنه مهموم - أيضاً - بالبحث عن حلول للإشكاليات المعيقة لانتشار قيم ومفاهيم العلمانية في البلدان العربية، وهي

الإشكاليات التي يأتي على رأسها تبني الكثيرين لما اعتبره كلاماً فارغاً وخاطئاً؛ حيث يعتقد هؤلاء أن العداء المستحكم للعلمانية في البلدان العربية ينبع من الاعتقاد بأن الإسلام لا يميز بين السلطتين الزمنية والروحية، وأن المجتمعات المسيحية هي التي رعت وتبنت العلمانية؛ نظراً لأن جوهر العقيدة المسيحية ذاته ينص على هذا الفصل بين السلطتين.

وكلام غليون لا يخلو من مغالطتين بينتين، تتمثل الأولى في محاولته الإيهام بأن الإسلاميين يقولون بأن الإسلام لا يفصل بين السلطتين الزمنية والروحية، وهو كلام لا صحة له؛ فالإسلام يتعامل مع الحاكم باعتباره بشراً لا قداسة له؛ وبالتالي يسري عليه ما يسري على البشر من الخطأ، كما أن طاعته باعتباره وليّاً للأمر، لا تتجاوز حدود طاعته هو نفسه لأوامر الله ونواهيه، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[النساء:٥٩]، فطاعة ولي الأمر كما أبانت الآية مرتبطة ارتباطاً رئيساً بطاعة الله ورسوله، بدليل أن الحكم النهائي في حال حدوث خلاف وتنازع بين الرعية وولي الأمر -وهو أمر وارد- لله ﷻ.

ويروى عن الإمام البخاري ﷺ أنه قال: بعث النبي ﷺ سرية وأمّر عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب؛ وقال: أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً، ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطباً فأوقدوا نارا، فلما همّوا بالدخول؛ فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم: إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار؛ أفندخلها؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار، وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ فقال: «**لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً! إنما الطاعة في المعروف**».

فالطاعة للحاكم إذن ليست طاعة مطلقة؛ فهي مقيدة بمدى اتباع هذا الحاكم بما أمر الله ونهى، وهو الأساس الذي بني عليه الحكم في الإسلام؛ فهو لم يشترط أن يكون الحاكم أو الخليفة أو الأمير أفقه الفقهاء أو أعلم العلماء، ولكنه وضع شروطاً ومعايير أخرى؛ ترتبط أساساً باستحقاقات السياسة والحكم وقيادة الجيوش في الحرب، وذلك عكس ما يحاول العلمانيون أن يروجوا ويشيعوا بأن الإسلاميين يدعون إلى حكومة سلطة دينية بمعناها الكهنوتي، أي: حكومة يتحكم في إدارتها رجال الدين، وبالتالي فإن كل ما يصدر عنهم هو أوامر وتعليمات إلهية سماوية، لا يجوز ردها أو الحوار حولها.

برغم أنهم يدركون جيداً أنه ليس في الإسلام مصطلح رجال الدين؛ إذ هو مصطلح نصراني يهودي، أما ما في الإسلام فهو عالم الدين، وهو منصب متاح لأي مسلم إذا أراد، فالعلم ليس منحصراً في طائفة دون أخرى، وليس باباً مفتوحاً لأحد دون الآخرين.

أما المغالطة الثانية؛ فتتعلق بالموقف العقدي للمسيحية؛ والتي تؤكد العديد من نصوص كتبها أنه مع الفصل بين السلطتين الزمنية والروحية، فما تضمنته الكتب النصرانية لا يزيد عن مجموعة من القيم الأخلاقية والسلوكية التي لم تتطرق من قريب أو من بعيد لنظم الحكم أو السياسة، وبالتالي فإن إفراز المجتمعات المسيحية لدولة الفاتيكان التي تعبر عن تعانق السلطتين الزمنية والروحية؛ حيث يتولى البابا السلطتين لا يعني مطلقاً الموقف العقدي للمسيحية؛ إذ يعلم الدكتور غليون وغيره من العلمانيين أن وجود هذه الدولة لم يكن إلا حلاّ لتأزم العلاقة بين رجال الدين وبين رجال السياسة في

أوروبا؛ بعد احتدام صراع مرير بينهما، أسفر عن سقوط الكثير من الضحايا؛ حيث كان يرغب رجال الكنيسة الأوروبيون في استمرار فرض سيطرتهم وهيمنتهم على الأوضاع، ليس انطلاقاً من موقف عقدي وأيدلوجي لدى هؤلاء، وإنما تعبيراً عن أطماعهم ورغبتهم في السيطرة، يدلل على ذلك أن النظام السياسي في الفاتيكان ليس مستمداً من الإنجيل المزعوم لديهم!

أما فيما يتعلق بالنموذج الذي استند إليه غليون في البرهنة على أن الواقع التاريخي قضى بعكس التصور التقليدي عن الإسلام في رفضه للعلمانية؛ حيث نسب لمعاوية بن أبي سفيان ﵁ أنه حد من نفوذ الفقهاء وعلماء الدين، وأبعدهم عن الحياة السياسية؛ فهو احتجاج متهافت! لا يدل مطلقاً إلى ما رمى إليه غليون؛ إذ أننا لو افترضنا جدلاً ثبوت هذا لمعاوية ﵁؛ فإن ذلك لا يعني أن معاوية خرج عن حدود الاستظلال بالتعليمات والتوجيهات الإسلامية في حكمه للأمة، أو أنه نحى الإسلام جانباً؛ فذلك أبعد ما يكون عما كان عليه موقف الخليفة معاوية؛ حتى لو كان له ﵁ بعض السياسات التي يمكن أن تكون محل خلاف أو نقد من قبل البعض.

¤ العلمانية والحداثة:

لا يفتأ غليون أن يكرر خلال كتاباته الحديث عن ضرورة إجراء عملية التحديث في المجتمعات العربية؛ والتي بحسب تصوره لا يمكن أن تتم دون العلمانية التي هي (جزء من الثورة الحديثة)؛ إذ «نتجت عن بروز تطلعات جديدة، ونشوء النزعة الإنسانية، وتحسين شروط حياة الإنسان على الأرض، وبناء دولة تعتني بشئون الناس، وإيجاد مجتمع يتضامن مع الفقراء؛ فضلاً عن الإيمان بأن المجتمعات يمكن تحسينها، وأنها ليست معطى طبيعي حتمي لإرادة إلهية نهائية».

ويؤكد غليون بلهجة حاسمة أن «النقل أو التراث أو الدين لا يملك مفاتيح تحسين شروط حياة الإنسان على الأرض؛ وإنما هو جزء من تفكيره وإيمانه الخاص، أما إدارة شئون المجتمعات على الأرض فيجب أن تستند إلى العقل والرأس والنقاش، وتخضع للتعديل والتطوير؛ حسب تطور المعرفة البشرية، ومن هنا نشأت المعرفة الاجتماعية؛ فهي جزء من الحداثة، وبالتالي ليس من الممكن تصور أي حداثة بدون علمنة».

ثم يستطرد غليون ليوضح لنا مفهوم العلمنة؛ فيقول: «إن العلمنة بعد أساسي من أبعاد تحديث المجتمعات، فلا يمكن إيجاد دولة وطنية من دون التفكير في فكرة الحريات الفردية، والمساواة والعدالة داخل الدولة، يعين تجاوز مفهوم الملة والتمييز بين الناس أو الطوائف على أساس الانتماء الديني، فإذا استمر التمييز الديني لا يمكن إنشاء مواطنية، وبالتالي فإنه ينبغي الاختيار بين المواطنية أو الأخوة في الإيمان التي هي إنتاج القرون الوسطى».

ثم يكشف غليون بشكل واضح عن موقفه من ضرورة تنحية الدين عن مجالات التحديث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، فعلى الصعيد الاقتصادي -مثلاً- يقول غليون: «لا يمكن الدخول في الحداثة الاقتصادية من خلال مفاهيم الصدقة والزكاة والخراج والتوزيع العادل للفيء -وكلها مفاهيم إسلامية-؛ فلابد من علم جديد، وفهم قوانين تراكم رأس المال والعمل الإداري، فليس هناك إمكانية من تصور حداثة بدون العلمنة».

وتعد المقولات السابقة تأكيداً واضحاً وبيّناً على علمانية برهان غليون؛ الذي يرى أن التحديث في البلدان العربية لا يمكن أن يتم بدون العلمنة التي ستسمح

ببناء دولة عصرية، يتمتع فيها المواطنون بكافة الحقوق الفردية، بالإضافة إلى قيم العدالة والمساواة.

وهو كلام لا ينم إلا عن سوء طوية! فتبعاً للمنهج الذي يتبعه غليون في دراساته الاجتماعية يمكن لنا أن نتساءل: أين تلك الدولة العلمانية التي توفرت فيها معايير دولة المواطنية -بحسب مصطلح غليون-؟! فالمسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية يعانون الكثير من التمييز والاضطهاد، والمهاجرون في فرنسا تعرضوا لأبشع الانتهاكات من قبل الدولة الفرنسية، والعديد من الدول الأوروبية لم تعد تتورع عن التدخل في تقييد الحريات الشخصية للأفراد؛ مع أن كل هذه الدول نماذج لدول مؤسسة على قيم العلمانية.

كذلك فإن ما يطرحه غليون يتجاهل مساحة كبيرة من تاريخ الدولة الإسلامية في عصور ازدهارها؛ حيث استطاعت هذه الدولة أن تقدم نموذجاً لم يتكرر لتحقيق مفهوم المواطنة، فلم يكن النصراني أو اليهودي أو غيرهما من أتباع الديانات الأخرى يشعرون بالدونية أو بالتمييز بينهم وبين المسلمين، بل إن هذه الدولة بكل قدرها وجلالها سمحت في فترة من فتراتها لأن يكون المسئول عن خزانتها يهودي أو نصراني، دون أن نجد استهجاناً أو نقداً من أحد الفقهاء أو العلماء، فالمعيار للاختيار لم يكن قائماً على أساس الدين، بل على أساس الكفاءة والإخلاص في العمل.

واستمراراً في منهجه المتهافت! يؤكد غليون وبِلغة تقريرية أن التحديث الاقتصادي لا يمكن أن يتم من خلال مفاهيم الصدقة والزكاة والخراج والتوزيع العادل للفيء، وأن هذا التحديث يتطلب السير تبعاً للعلوم والنظريات الاقتصادية والإدارية الحديثة، وهو كما يتضح يكشف عن تجاهل للواقع وللموقف الإسلامي من المعرفة، فأما واقعيّاً فقد كشف ما ألم بالعالم مؤخراً مما أطلق عليه بالكارثة المالية العالمية عن براعة النظام الاقتصادي في الإسلام البعيد تماماً عن النظام الربوي؛ الذي يقوم عليه الاقتصاد العالمي، والذي كان السبب الرئيس في وقوع الكارثة التي لم يخرج منها العالم حتى الآن، وهو ما دفع بالعديد من الاقتصاديين الأمريكيين والأوروبيين إلى الإشادة بالنظام الاقتصادي الإسلامي، في حين طالب البعض بضرورة دراسته والعمل وفقاً لمعاييره وقيمه.

> **كذلك فإن ما يطرحه غليون يتجاهل مساحة كبيرة من تاريخ الدولة الإسلامية في عصور ازدهارها؛ حيث استطاعت هذه الدولة أن تقدم نموذجاً لم يتكرر لتحقيق مفهوم المواطنة**

من ناحية أخرى؛ فإن الإسلام لم يكن أبداً حجر عثرة أمام أتباعه للتعرف على معارف الآخرين والاستفادة من علومهم، بل إنه وعبر العشرات من آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ قد حث المسلمين على ضرورة الاستفادة ونقل العلوم، وتطوير المعرفة بما يخدم المجتمع الإسلامي ويقوي شوكتهم، واشترط لذلك شرطاً واحداً؛ وهو أن لا يكون في ذلك مخالفة للأخلاقيات والقيم العليا التي افترضها الإسلام على أتباعه؛ فيخرجوا من دائرة العبادة التي هي سبب خلقهم إلى ما سواها.

جريمة سب عائشة وخرافة شتم علي رضي الله عنهما

هيثم الكسواني

قام السجين الفار إلى لندن ياسر الحبيب بالاحتفال بيوم وفاة السيدة عائشة رضي الله عنها! وذلك في مسلسل مستمر من الطعن والتكفير الشيعي بحق الصحابة وأمهات المؤمنين؛ والذي يتم علناً في الكتب والخطب والفضائيات؛ دون أن يجد هؤلاء الأشقياء من يوقع بهم العقوبة اللازمة، لتطاولهم على عِرض النبي ﷺ، وتطاولهم على حرمات الإسلام!!

ولكن من أَمِن العقوبة أساء الأدب، كل ذلك بسبب تفريط ولاة الأمر، أو بسبب تقاعس كثير من العلماء والجماعات عن الصدع بكلمة الحق، والانتصار للنبي ﷺ! فكيف إذا كان الذي أمن العقوبة يجد -أيضاً- التأييد الصريح والضمني من مرجعيات الشيعة الدينية والسياسية؛ التي تنتفض فقط إذا مست أفكارهم الضالة أو مرجعياتهم المنحرفة؟!

ومع هذا السب العلني والموثق من الشيعة المعاصرين والاعتداء المتكرر دون وجه حق؛ إلا أنهم يدعون أنهم هم المظلومون! وأن السنة هم الذين يعتدون على آل البيت!! ولذلك تحفل مؤلفات الشيعة ومواقعهم الإلكترونية ومحاضراتهم بقصة مفادها أن رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يُسب ويُشتم على المنابر خلال حكم الدولة الأموية، منذ عهد مؤسسها وأول حكامها: معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه، وحتى عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله[(١)].

وهذه القصة -الموجودة -أيضاً- في بعض كتب السنة- يستغلها الشيعة لمزيد من التشويه للأمويين، وكي يبيحوا لأنفسهم لعنَ الصحابة رضي الله عنهم، وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، قائلين: إنه ما يمنعنا من لعن الصحابة؛ ما دام الأمويون قد لعنوا عليّاً؟

الخلاف بين علي ومعاوية:

يعود الخلاف بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان إلى استشهاد ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد بويع عليٌّ بالخلافة بعد عثمان، الأمر الذي عارضه معاوية، وكان حينها والياً على الشام، مشترطاً أن يتم القصاص من قتلة عثمان أولاً، قبل أي شيء، أو تسليمهم له؛ كون عثمان من أقاربه، وكلاهما من بني أمية، في حين أن عليّاً كان يرى ضرورة مبايعة معاوية له كباقي المسلمين، وعدم صحة وضع أي شرط لهذه المبايعة.

أدَى هذا الخلاف فيما بعد إلى الحرب، فوقعت بين الطرفين معركة صفّين سنة ٣٧ هـ، ثم لجأ الطرفان إلى التحكيم.

(١) ابتدأ حكم الأمويين من سنة ٤١هـ عندما تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما بالخلافة لمعاوية ا، واستمرت الدولة حتى سنة ١٣٢هـ، عندما سقطت على أيدي العباسيين، أما حكم عمر بن عبد العزيز فقد استمر بين سنتي ٩٩ - ١٠١هـ.

وباستشهاد علي رضي الله عنه سنة ٤٠ هـ انتقل الحكم إلى ابنه الحسن، وكان يملك من القوة والجنود الشيء الكثير، لكنه آثر التنازل عن الخلافة إلى معاوية؛ حقناً لدماء المسلمين، وتهدئة للنفوس، وتحقيق نبوءة النبي ﷺ الذي قال يوماً للحسن -وهو صغير-: «**ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»[1].

سُمي ذلك العام الذي تنازل فيه الحسن بالخلافة لمعاوية: «عام الجماعة»؛ فقد انتهى القتال نهائيّاً، وهدأت النفوس، واستأنف المسلمون فتوحاتهم، وكان معاوية يتمتع بالدهاء والحلم والحكمة، الأمر الذي مكّنه من إدارة الدولة بسلام، فعاد الاستقرار والهدوء إلى الدولة الإسلامية، خلال فترة حكمه؛ ٤١ - ٦٠ هـ.

لكن ذلك الهدوء والصفاء لم يمنع أفراداً من بني أمية أو أنصارهم من الذين يصفهم القرطبي بـ«جهَّال بني أمية وسفلتهم»[2] من انتقاص علي رضي الله عنه؛ سواء في عهد معاوية؛ الذي شهد الهدوء، أو في عهود من بعده؛ والتي شهدت خروج شخصيات من أهل البيت على الأمويين، ومن ذلك خروج الحسين بن علي رضي الله عنهما على يزيد بن معاوية، مطلع سنة ٦١هـ، معترضاً على مبدأ توريث الحكم من جهة، وعدم صلاحية يزيد لمنصب الخلافة من جهة أخرى، وثورة زيد بن علي بن الحسين على هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢هـ.

(١) رواه البخاري، (كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما)، حديث رقم (٣٧٩١).

(٢) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»، نسخة الكترونية، (ج٥).

2 هل كان السبُّ سياسة عامة؟

إن ما نحن بصدد مناقشته في هذه السطور هو:

هل كان سبّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه سياسة عامة في الدولة الأموية؟

وهل كان يُلعن على المنابر؛ كما يدّعي الشيعة؟

وهل كان ذلك -إن وُجد- يتم بأمر من معاوية؟

إن الذين يقولون بحدوث هذا النوع من اللعن -من الشيعة وغيرهم- يستندون على بعض الروايات غير الصحيحة، أو الروايات الصحيحة التي ربما يسيؤون تفسيرها، ومنها:

١ - ما أورده الطبري من طريق أبي مخنف عن أبي جناب الكلبي، وفيه عن علي رضي الله عنه: وكان إذا صلى الغدا يقنت؛ فيقول: «اللهم الْعن معاوية وعَمْراً وأبا الأعور السُّلمى وحبيباً وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد»، فبلغ ذلك معاوية؛ فكان إذا قنت لعن عليّاً وابن عباس والأشتر وحسناً وحسيناً»[3].

ويقول العلماء: إن إسناد هذه الرواية لا يصح؛ ففيها أبو مخنف: لوط بن يحيى، تركه أبو حاتم وغيره، وقال الدارقطني: «ضعيف»، وقال يحيى بن معين: «ليس بثقة»، وقال ابن عدي: «شيعي محترق، صاحب أخبارهم»... إلخ.

2 نضيف هنا أنه وعلى فرض صحة هذه الرواية؛ فإن معاوية ليس هو الذي ابتدأ السب، وإنما علي.

يقول د. سعيد الغامدي: «.. ولا يعرف بسند صحيح أن معاوية رضي الله عنه فعل ذلك؛ إلا ما ينقل في كتب التاريخ

(٣) «تاريخ الأمم والملوك»، نسخة الكترونية (١١٢/٣).

والأدب، وأسانيد هذه الكتب مثقلة بالوهن والضعف»[1].

٢- ومما يستدلّون به: ما رواه الإمام مسلم في «صحيحه»: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً؛ فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟[2]، فقال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله؛ فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليَّ من حمر النعم:

- **سمعت رسول الله ﷺ يقول له**: خلفه في مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله! خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: **«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لا نبوة بعدي»**.

- **وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»**، قال: فتطاولنا لها، فقال: **«ادعوا لي عليّاً»**، فأتي به أرمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه؛ ففتح الله عليه.

- **ولما نزلت هذه الآية**: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[آل عمران:٦١] دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: **«اللهم هؤلاء أهلي»**[3].

يقول الإمام النووي q : «قول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه، وإنما سأله عن السبب المانع له من السبّ؛ كأنه يقول: هل امتنعت تورعاً أو خوفاً أو غير ذلك، فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب؛ فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك؛ فله جواب آخر.

ولعل سعداً قد كان في طائفة يسبّون؛ فلم يسب معهم، وعجز عن الإنكار، أو أنكر عليهم، فسأله هذا السؤال.

قالوا: ويحتمل تأويلاً آخر أن معناه: ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا، وأنه أخطأ؟»[4].

ويقول الإمام القرطبي: «وهذا ليس بتصريح بالشيء، وإنما هو سؤال عن سبب امتناعه؛ ليستخرج ما عنده من ذلك، أو من نقيضه، كما قد ظهر من جوابه، ولما سمع ذلك معاوية سكت، وأذعن، وعرف الحق لمستحقه»[5].

٣- ومما استدلوا به -أيضاً-: ما رواه علي بن محمد عن شيخه لوط بن يحيى (أبي مخنف)، قال: كان الولاة من بني أمية قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون عليّاً ﷺ، فلما ولي هو (عمر بن عبد العزيز) أمسك عن ذلك، فقال كثيّر عزة الخزاعي:

وليت فلم تشتم عليّاً ولم تخف

بريئاً ولم تقبل إشارة مجرم

يقول د. علي الصلابي: «فهذا الأثر واهٍ، فعلي بن محمد هو المدائني، فيه ضعف، وشيخه لوط بن يحيى واهٍ.. »[6].

أما الشاعر كثيّر عزة (ت ١٠٥هـ، وقيل: ١٠٧)؛ فكان شيعيّاً على مذهب الكيسانية القائلين بإمامة محمد بن

---

(١) (هل سب الصحابة كفر)، موقع «الإسلام اليوم»، ١٦/٥/٢٠٠٤.

(٢) كنية علي بن أبي طالب ﷺ.

(٣) (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ﷺ)، حديث رقم (٦٣٧٣).

(٤) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (١٥/١٧٥، ١٧٦).

(٥) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » (٦/٢٧٦).

(٦) «الدولة الأموية» (ص ٢٠٥).

الحنفية، والذي يعتقدون برجعته، يشهد على ذلك أبيات قالها، ومنها:

ألا إن الأئمة من قريشٍ   ولاة الحق أربعة سواءُ
علي والثلاثة من بنيه   هم الأسباط ليس بهم خفاءُ[١]

2 **وإضافة إلى ما سبق؛ فإن ثمة أدلة عديدة -نقلية وعقلية-** تجعل من موضوع سبّ معاوية عليّاً، وأمره بذلك على المنابر، أمراً مشكوكاً فيه.

نذكر من هذه الأدلة:

١ - أن معاوية كان معترفاً بفضل علي؛ رغم قتاله له، قال ابن كثير: «وقد ورد من غير وجه أن أبا مسلم الخولاني وجماعة معه دخلوا على معاوية؛ فقالوا له: أنت تنازع عليّاً؟ أم أنت مثله؟ فقال: "والله إني لأعلم أنه خير مني وأفضل، وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً، وأنا ابن عمه، وأنا أطلب بدمه، وأمره إليَّ؟ فقولوا له: فليسلم إليَّ قتلة عثمان، وأنا أسلم له أمره"»[٢].

وذكر ابن كثير -أيضاً- أنه لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية؛ جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟! فقال: "ويحك إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم"[٣].

٢ - لا يعرف بنقل صحيح أن معاوية تعرض لعلي بسبٍّ أو شتم أثناء حربه له في حياته، فهل من المعقول أن يسبّه بعد انتهاء حربه معه ووفاته؟![٤]

٣ - إن معاوية كان رجلاً ذكيّاً، مشهوراً بالعقل والدهاء، فلو أراد حمل الناس على سبّ علي؛ أفكان يطلب ذلك من سعد بن أبي وقاص؛ وهو من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ، وأحد المبشرين بالجنة، ومن أهل الورع والتقوى، فضلاً عن أنه اعتزل الفتنة، ولم يشارك في القتال بين علي ومعاوية؟![٥]

٤ - أن معاوية انفرد بالحكم بعد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنه له، فاجتمعت عليه الكلمة، ودانت له الأمصار، فأي نفع سيقع له في سبِّ علي؟! فالحكمة تقتضي عدم ذلك؛ تهدئة للنفوس وتسكيناً للأمور[٦].

٥ - إنه بعد استقلال معاوية بالحكم كان بينه وبين الحسن والحسين -ابني علي رضي الله عنهم- من الألفة والتقارب، ما هو مشهور في كتب السير والتاريخ، بل وحتى في بعض كتب الشيعة، الأمر الذي يدحض قضية السبّ واللعن، إذ لا يستقيم أن يدخل الحسن والحسين في مجلس معاوية ويقبلا عطاءه وهو يسبّ والدَهما على المنابر!![٧]

٦ - أن معاوية لم يغضب من سعد بن أبي وقاص عندما عدّد فضائل علي أمامه، في الحديث الذي يرويه الإمام مسلم، ولم يعاقبه لعدم سبّه عليّاً.

٧- إن هذا يتناقض مع المشهور عن معاوية رضي الله عنه من سعة صدره، وعظيم حلمه؛ بحيث كان الرجل يسبه في وجهه؛ فلا يزيد على أن يبتسم له، ويسأله: "هل لك من حاجة فأقضيها؟".

---

(١) انظر المزيد على الرابط:
http://alrased.net/site/topics/view/1626
(٢) «البداية والنهاية» (٨/١٣٩).
(٣) المصدر السابق (٨/١٤٠).
(٤) «الدولة الأموية» (ص ٢٠٧).
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق (ص ٢٠٨).

وذكر ابن كثير في صفة معاوية؛ فقال: «وكان حليماً وقوراً، رئيساً سيداً في الناس، كريماً عادلاً شهماً»[1]، وقال ابن كثير -أيضاً-: «أسمع رجل معاوية كلاماً سيئاً شديداً، فقيل له: لو سطوت عليه؟ فقال": إني لأستحيي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي"»[2].

٨- إن الكتب التاريخية المعاصرة لبني أمية لا تذكر شيئاً عن موضوع السب، وإنما وجد ذلك في كتب المتأخرين الذين كتبوا تاريخهم في العصر العباسي؛ بقصد تشويه تاريخ بني أمية، ومنهم: المؤرخ الشيعي المسعودي، في كتابه «مروج الذهب»، وغيره من الكتاب الشيعة[3].

2 الشيعة وسب الصحابة:

أراد الشيعة من خلال تضخيم قضية سب علي رضي الله عنه وترديدها وإبرازها: أن يوجدوا لأنفسهم مبرراً لسب الصحابة وأمهات المؤمنين وعلماء الإسلام، باعتبار أن ما قاموا به من سب؛ صنع السنة أو الأمويون مثله، وهو ما يعتبره الدكتور طه الدليمي «تهمة إسقاطية، قام الشيعة باستنساخها من نفوسهم، ولصقها ببني أمية...»[4].

ويستغرب د. الدليمي مما يورده الشيعة من أن الأمويين نشروا سبعين ألف منبر لشتم علي رضي الله عنه والطعن به! ويقول: «أما عند التحقيق؛ فتجد الحقيقة معكوسة، الشيعة هم الذين نشروا سبعين مليون منبر لشتم الصحابة وعظماء الإسلام، منذ قتل رستم وإلى اليوم!!»[5].

وعلى فرض أن معاوية والأمويين كانوا يسبّون عليًّا، يقول الدكتور سعيد الغامدي: «.. ومن المؤكد أن معاوية رضي الله عنه وبني أمية لا يسبّون الصحابة رضي الله عنهم؛ كما تفعل الشيعة الرافضة؛ الذين لا يكتفون بشتمهم، واتهامهم بالشذوذ الجنسي، والزنا، واللواط؛ بل يكفرونهم، ويخرجونهم من الملة»[6].

(١) «البداية والنهاية» (١٢٧/٨).
(٢) المصدر السابق (١٤٥/٨).
(٣) «الدولة الأموية» (ص ٢٠٥).
(٤) «العلوي وكتابه عمر والتشيع» (ص ٧٤).
(٥) المصدر السابق (ص ٧٤- ٧٥).
(٦) (هل سب الصحابة كفر)، موقع «الإسلام اليوم»، ٢٠٠٤/٥/١٦.

للاستزادة:

١ - الإمام ابن كثير، «البداية والنهاية»، نسخة الكترونية، (ج٨).
٢ - الإمام النووي، «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، نسخة الكترونية، (ج١٥).
٣- الإمام القرطبي، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»، نسخة الكترونية.
٤ - د. علي الصلاّبي، «الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار»، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م، الجزء الأول.
٥ - الدكتور طه الدليمي، «العلوي وكتابه عمر والتشيع»، ط١، عمّان، ٢٠٠٧م.
٦ - د. سعيد بن ناصر الغامدي، فتوى: (هل سب الصحابة كفر)، «موقع الإسلام اليوم»، ٢٠٠٤/٥/١٦.



نافذة سنة إيران إلى العالم (٣)
لماذا انفجرت مدينة زاهدان الإيرانية؟!

إبراهيم سعيدي نيشابوري

خاص بموقعي: «الرَّاصد وسُنِّي نيوز»

مثَّل نجاح آيات قم في غصب الثورة الشعبية في إيران، وانفرادها بالحكم أولى الخطوات العملية لتفجير العالم السني، بل كان ناقوس الخطر لتحسب الأمة حساباتها، فالعالم الإسلامي جرب من قبل الحكم القرمطي والفاطمي والبويهي والصفوي، ومن المفترض أن لا ينسى الدروس التي تعلمها من تلك الحكومات الحاقدة، والويلات التي جرتها نتيجة وأثناء حكمها للعالم والأمة الإسلامية، ولكن الذاكرة البشرية ضعيفة؛ وخاصة ذاكرة المسلمين في عصر الضعف الذي نعيش!

لكن إخوانكم أهل السنة في إيران؛ وبحكم القرب والجوار لم ينخدعوا كغيرهم بشعارات الثورة، بل سرعان ما تيقنوا أنهم أول ضحايا هذه الثورة المغصوبة البائسة، والحكم الصفوي الجديد، وكلما تقدم الزمن وتمكن الصفويون الجدد الخارجون من حوزات الحقد والكراهية والبغضاء من السيطرة على مقاليد الحكم؛ رأينا أن أجلنا قد اقترب، وأن هويتنا وعقيدتنا وفكرنا وثقافتنا ووجودنا في إيران أصبحت في خطر مخيف.

لم يكن هذا تشاؤماً، بل كانت هناك عدة أسباب جعلتنا نتيقن الموت على يد الجلاد، نحن كشعب وعقيدة لم نذبح بالأمس في زاهدان، وقبل ذلك في كردستان وتركمان صحرا والأحواز وخراسان فقط، بل نذبح كل يوم في كل بيت من بيوت أهل السنة في إيران.

أهل السنة في إيران أحسوا بالموت يوم أقر الدستور بالتمييز المذهبي، وصرح بأن الرئيس سيكون شيعيّاً إثنى عشريّاً وللأبد!!

أهل السنة أحسوا بالموت يوم أبعد رجالهم وعلماؤهم؛ كالشيخ عبد العزيز q -عضو مجلس الخبراء-، ويوم سجن العلامة أحمد مفتي زاده، وعاش عشر سنوات في السجن حتى قضي أجله.

أهل السنة أحسوا بالموت يوم اغتيل العشرات من علمائهم ومفكريهم، ودمرت مساجدهم ومدارسهم.

وأهل السنة أحسوا بأنهم يبادون بأيدي دعاة الوحدة والأخوة الإسلامية يوم أبعد أبناؤهم عن الدوائر والجامعات والوظائف!

أهل السنة أحسوا بالإبادة يوم سُدَّت أمامهم سبل عيشهم في التجارة والزراعة.

هذا ليس معناه أنهم فقدوا معنوياتهم، لا والله، فالواحد منهم يستقبل الموت والشهادة بالابتسامة، ويعهد لأولاده بمواصلة المشوار.

نعم أخي الكريم وأختي الكريمة! ربما تسأل أو تسألين: لماذا شباب من أهل السنة يلجؤون إلى العنف، ويفضلون العيش في الجبال والبراري على حياة الراحة، وربما الموت والشهادة على الحياة والهناء؟ فما هو

السبب يا ترى؟! رغم أن العلماء لا يجيزون ذلك، بل يمنعون، فما هو السبب؟

السبب إضافة إلى التمييز العنصري والمذهبي، هو: الاستفزاز المستمر، والتحقير المتصاعد، فهو من شعب حي عريق أصيل بقوميات مختلفة، وتاريخ مشرق مجيد، وعقيدة صافية مسالمة، يريد أن يعيش في بلده بسلام، لقد تنازل أو اضطر للتنازل عن كثير من حقوقه السياسية والاجتماعية مقابل ألا تمس عزته وكرامته، ولا يتحدى في أغلى ثروته، ولكن أبى الحاقدون إلا أن يتحدوْه في عقيدته ومقدساته!

نعم؛ فمنذ بداية الثورة بدأ تنفيذ مشروع تشييع أهل السنة بمراحل مختلفة؛ بدأ بالإقصاء، ثم التمييز، ثم نشر الشبهات، وتوزيع الكتب مجاناً، وإرسال دعاة التبشير والكراهية بينهم والسب واللعن، تحمل الشباب كل ذلك بصبر وعلى مضض، ولكن في الآونة الأخيرة بدأ التحدى والاستفزاز يتجاوز الحدود، وبدأت مسيرات ومواكب العزاء المتزامن مع الشتم والسب واللعن تجري في المدن السنية؛ لا سيما في المناسبات الكاذبة المصطنعة؛ كشهادة فاطمة رضي الله عنها المزعومة في المدن ذات الأكثرية السنية، ومنها مدينة زاهدان.

وإن كان علماء أهل السنة بحكمتهم البالغة وتدبيرهم المحكم حاولوا دوماً ضبط الشباب، والسيطرة على الوضع المتأزم؛ إلا أن وقاحة الملالي وأتباعهم الحاقدين بكيل التهم والسباب والشتائم على أطهر وأبر عباد الله -تعالى- بعد الأنبياء وهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم؛ قد فاق كل احتمال وصبر!

فاستمرار التحدي والاستفزاز أفقد السيطرة، وأحرج علماء أهل السنة إحراجاً كبيراً، فمن جهة يجب أن يحاولوا منع الشباب المتحمسين من ارتكاب ما قد تكون توابعه على أهل السنة مريرةً، ومن جهة أخرى يجب أن يدافعوا عن عقيدتهم ومقدساتهم.

فآيات قم -المنتشين بدعم حكومتهم لأجندتهم التبشيرية الانتقامية- يدفعون بالمتطرفين إلى مناطق أهل السنة ليرفعوا من درجة التحدي والاستفزاز والتحقير والإهانة، ولا يبالون بشيء! كيف لا يرقصون فرحاً على أشلاء أهل السنة؟! وكيف لا يستهزؤون ويهينون ويذلون علماء أهل السنة؟! وهذا دورهم وواجبهم!! كيف لا يشعلون نار الفتن الطائفية؟! وكيف لا ينفذون برنامج الاغتيالات بين النخب السنية والقومية المنتمية إليها؟! وهذه وجهتهم!!

كيف لا يهيؤون الأجواء لترويج مسرحيات رخيصة؛ تظهر المذهب الشيعي الرافضي وخرافاته اللاعقلانية على أنه هو المذهب الحق والدين الخالص؟! وأن مذهب أهل السنة هو مذهب ضعيف مهزوم في عقيدته وفكره وفقهه! بل هو بدعة مخالفة للإسلام الصحيح! إسلام آل بيت الرسول ﷺ!

هذا سبب ما حدث في زاهدان، وإن كرروا غلطتهم مرة أخرى؛ فستكون هناك زاهدان أخرى!!

منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام (٢- ٣)

د. أنس سليمان المصري

تهدف هذه الدراسة لتوضيح مفهوم الحداثة ونشأتها، والكشف عن هويات وعقول أصحابها، وتحليل أصولها ومصادرها، وطريقة انتقال عدواها إلى بعض المستغربين العرب.

موضحين أساليب نقدهم، وقواعد تعاملهم، ودوافع

نبذهم لنصوص الشريعة، وآثار ذلك المنهج.

وموضحين الآليات القويمة في التعامل معها.

❁ منطلقات الحداثيين في التعامل مع نصوص الشريعة:

يتعلق مفهوم النص القرآني والنبوي عند الحداثيين بالأسس الفكرية والخلفيات الوضعية التي ينطلقون منها؛ فممارسة العقل الحداثي لسلطاته المطلقة على الساحة الفكرية والدينية جعلت المسلّمات رهن الجدال والنقد، وحوّلت كثير من النصوص المجمع على ثبوتها أو دلالتها موضع الشك والزيف، مما أدى إلى إفرازات نكراء لنتاجات شاذة، وقواعد منبوذة؛ اعتبرها الحداثيون فتحاً في علم التفسير والحديث والنقد وعلل المتون، وتجديداً لأسس التصحيح والتضعيف، والقبول والرد.

وتفرّعت تلك القواعد على أنواع شتى؛ منها ما هو متعلق بقواعد الثبوت، ومنها ما تعلّق بعلوم الدلالة، نجملها بما يأتي:

❁ أولاً: منطلقات تتعلق بقواعد الثبوت، وهي أربعة منطلقات أساسية:

أولها: انعدام أي دليل نقلي خالص الصحة.

وثانيها: التحريف في شروط مؤلفي كتب «الصحيح».

والثالث: إدعائهم عجز علوم الإسناد عن تمييز الأحاديث الصحيحة.

والرابع: الطعن في طريقة تدوين السنة النبوية.

وفيما يأتي تفصيل ذلك:

◙ المنطلق الأول: انعدام الدليل النقلي الخالص:

فلا يؤمن التيار الحداثي بوجود دليل نقلي مصدّق، وأنه -على حد تعبير حسن حنفي-: «لا يعتمد على صدق الخبر سنداً أو متناً، وكلاهما لا يثبتان إلَّا بالحس والعقل؛ طبقاً لشروط التواتر، فالخبر وحده ليس حجةً، ولا يثبت شيئاً؛ على عكس ما هو سائد في الحركة السلفية المعاصرة على اعتمادها المطلق على: «قال الله»، و«قال الرَّسُول»، واستشهادها بالحجج النقلية وحدها؛ دون إعمال الحس والعقل، وكأن الخبر حجة، وكأن النقل برهان، وأسقطت العقل والواقع من الحساب، في حين أنَّ العقل أساس النقل»[(١)]، فأسقط حنفي بذلك -وبكل بساطة- الإجماع على نقل القرآن، كما أسقط علوم الإسناد والجرح والتعديل والعلل.

ثم تقول خالدة سعيد: «...فالحقيقة عند رائد كجبران أو طه حسين لا تلتمس بالنقل، بل تلتمس بالتأمل والاستبصار عند جبران، وبالبحث المنهجي العقلاني عند طه حسين، وكذلك تلتمس بوضوح لدى عدد كبير من كتاب تلك المرحلة؛ على اختلاف اختصاصاتهم واتجاهاتهم، فهماً للإنسان بوصفه المخول بالتحكم في مصيره وفي صنع التاريخ»[(٢)].

وقد توسع بهم الأمر إلى نقد علوم الحديث الكاشفة عن صحة الأحاديث وضعفها، واضعين أنفسهم أوصياء عليها، مشككين في قدرات تلك العلوم على العمل بمقتضاها، مقترحين إعادة النظر فيها، والعمل على أساس تعديلها، هكذا دون أسس علمية محضة! بل قياساً على ما يعايشه العالم الإسلامي من صراع الحضارات[(٣)].

وهكذا أسقطوا أي دليل نقلي، وحمّلوا العقل والتجربة مهمة البحث عن الحقيقة، ونزعوا عن هذه الأمة

---

(١) حسن حنفي، «التراث والتجديد من العقيدة إلى الثورة» (ص٣١٨).

(٢) خالدة سعيد، «الملامح الفكرية للحداثة» (ص٢٧).

(٣) انظر: محمد أركون، «نافذة على الإسلام» (ص٧٥).

أهم ما ميزها الله به عن الأمم؛ كعلم الإسناد، ومرجعية الأصول، ومنهج الاتباع، والذي يُعد -حتى حسب منطقهم- على درجة غير مسبوقة من العلم والبحث والتدقيق، وحقلاً زاخراً بالعلوم العقلية والمنطقية، وهذا وحده يُثبت أن العقل وحده لا يستطيع أن يحكم على الأشياء والأفكار؛ لأن المستندات العقلية التي يتبعها الحداثيون هي في الأصل منقولة لديهم، فهم في دوامة النقل شاؤوا أم أبوا!

◙ **المنطلق الثاني: تحريف شروط أصحاب «الصحيح»:**

لقد أبعد كثير من الحداثيين النجعة في التعامل مع الأحاديث الصحيحة؛ حتى بلغ فيهم الأمر إلى أن يساووا نصوصها بأي خطاب بشري؛ كما فعل علي حرب، وأركون، وحنفي، وشحرور، ومنهم من ذهب مذهباً منكراً في تأسيس مشروع للتوفيق بين التُّراث والحداثة؛ كما فعل الجابري، ففي معرض حديثه عن الحديث الصحيح ذكر أنَّ «كتب الحديث الصحيحة، كـ «صحيحي البخاري ومسلم» إنما هي صحيحة بالنسبة للشروط التي وضعها أصحابها لقبول الحديث، الحديث الصحيح ليس صحيحاً في نفسه بالضرورة... وإنما هو صحيح بمعنى أنه يستوفي الشروط التي اشترطها جامع الحديث كالبخاري ومسلم»[1].

ولا يُدرى أيُّ عاقل يُسلّم بذلك! إذ لم يعبأ الجابري بتلقي الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً لـ «الصحيحين» بالقبول ما يغني عن بيان قيمة هذين الكتابين باعتبارهما أصح كتابين تضمنا سنة رسول الله ﷺ.

والأعجب من ذلك ما اعتبره محمد شحرور من أن هذه المقولة من أكبر المغالطات؛ حيث جاء في أصوله الجديدة: «يقولون: «صحيح مسلم» و«صحيح البخاري»! ويقولون: إنهما أصح الكتب بعد كتاب الله! ونقول نحن: هذه إحدى أكبر المغالطات التي ما زالت المؤسسات الدِّينيَّة تُكره الناس على التسليم بها؛ تحت طائلة التكفير والنفي»[2]، وهذا أمر متوقع خروجه منه، فمن تحدّث بغير فنه أتى بالعجائب!

فلو أن الجابري وشحرور وغيرهما تكلموا في قواعد الجرح والتعديل، ومنطقية الحكم على الأحاديث بالصحة أو الضعف؛ لكان خطاباً علميّاً خاضعاً للأخذ والرد، إلّا أن مصادر تفكيرهم، ومنابع عقائدهم تناقض ذلك.

ولا يناقض استنكارنا لهذا ما يقول به كثير من أهل العلم من الاستدراك على البخاري ومسلم، وما تم انتقاده وفق شروط علم الحديث والعلل المعروفة؛ إلا أن هناك فرقاً بين ما يكون استدراكاً، وما يحُمل على محمل التشكيك في منهج صاحبي «الصحيح» من التثبت في نقل الحديث.

◙ **المنطلق الثالث: إدعاء عجز علوم الإسناد عن تمييز الأحاديث الصحيحة:**

من أخطر ما وقع فيه الحداثيون: عدم الاعتراف بقدرة علوم الإسناد على الكشف عن الأحاديث الصحيحة، وتمييزها عن الضعيفة، وأن جميع الأحاديث التي يحملها التراث الإسلامي هي في درجة واحدة[3]، متجاهلين أو متناسين ما أسسه علماء الحديث من مختلف

(١) محمد عابد الجابري، «في قضايا الدِّين والفكر» (ص٨).

(٢) محمد شحرور، «نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي» (ص١٦٠).

(٣) يُنظر: حسن حنفي، «التراث والتجديد من العقيدة إلى الثورة» (ص ٣٧٣).

علوم الإسناد والمتن؛ كعلم مختلف الحديث، وعلم نقد الرجال، والجرح والتعديل، وتاريخ الرواة، وعلم تأويل مشكل الحديث، والناسخ والمنسوخ، ومعرفة غريب الحديث وعلله، ومعرفة الموضوعات، وكشف حال الوضاعين، وعلم أصول الرواية، وغيرها من الفنون التي إن دلت على شيء فإنما تدل على أنه لم يلق خطاب أو نص تاريخي من الرعاية والتثبت مثل ما لقيت نصوص السنة النبوية؛ خصوصاً باعتراف الغرب أنفسهم[١].

وأن هذه الرعاية التي حظيت بها نصوص الدين الإسلامي لم يحظ بها أي نص آخر؛ سواء في نصوصهم المقدسة، أو الأدبية الثقافية، لكن بالرغم من هذه الرعاية الفائقة؛ إلا أن هذه العلوم -في نظرهم- ما تجاوزت حدّاً أكثر من أن تكون «مماحكات جدالية تقليدية، ولا تشكل دراسة علمية حول الموضوع»، بل تحتاج إلى «إقامة مقارنة كلية بين إسنادات السنة والشيعة والخوارج»، والنظر في صحتها «بوساطة الوسائل الحديثة للتفحص والبحث العلمي (الحاسوب)، ثم بواسطة النقد التاريخي»[٢].

وقد حمّل الحداثيون الحس والعقل مسؤولية الحكم على قبول الحديث أو رده، بدلاً من تلك العلوم، واشترطوا تواترها، يقول حسن حنفي: «والحقيقة أنَّ الدليل النقلي الخالص لا يمكن تصوره؛ لأنه لا يعتمد إلَّا على صدق الخبر سنداً أو متناً، وكلاهما لا يثبتان إلَّا بالحس والعقل؛ طبقاً لشروط التواتر»[٣]، ثم ما فتئ إلا أن تناقض؛ فقال: «وبالتالي فإنَّ الحجج النقلية كلها ظنية؛ حتى لو تضافرت واجمعت على شيء أنه حق لم يثبت أنه كذلك إلَّا بالعقل»[٤].

إذ إنه في هذه الفقرة يحدد المنهج الذي تثبت به حجية الدليل النقلي؛ ألا وهو التواتر المبني على الاستقراء التام المفيد للقطع؛ حسب ما اتفقت عليه كلمة المناطقة والفلاسفة قديماً وحديثاً، وبالتالي يصبح التضافر أو الاستقراء هو الدليل العقلي في حد ذاته؛ فلا يحتاج إلى العقل مرة ثانية لإثبات معقوليته؛ وإلَّا لزم الدور!

وراح حنفي يبشر ويحتفي بسلطة العقل على النقل؛ دونما تأصيل عقلاني لمبررات هذه السُّلطة، وعليه فقد افترض سلفاً أنَّ قوة العقل تفوق قوة النَّصّ؛ لأن النَّصّ في رأيه «لا يثبت شيئاً، بل هو في حاجة إلى إثبات، في حين لا يقف شيء غامض أمام العقل، فالعقل قادر على إثبات كُلّ شيء أمامه أو نفيه»، وبفضل هذا الاجتهاد الغريب «أصبح النَّصّ مجرد صورة عامَّة، تحتاج إلى مضمون يملؤها»[٥]!

وتكمن خطورة هذا التحليل في ثلاثة قضايا:

أولها: جعل الأحاديث النبوية كلها ظنية سنداً ومتناً.

الثانية: العقل أساس فهم نصوص الدين.

الثالثة: جعْل الواقع أساس الجميع.

وتخالف هذه القضايا الثَّلاثة ما اتفق عليه جمهور المسلمين قديماً وحديثاً؛ فقد أجمعوا على وجود ما هو قطعي الدلالة في السنة؛ كالنُّصوص التي تبيّن أعداد الركعات في الصلوات، وعدد الصلوات، ومقادير الزكاة

---

(١) انظر: محمد أركون، «الفكر الإسلامي - نقد واجتهاد» (ص١٠٢).

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) حسن حنفي، «التراث والتجديد، من العقيدة إلى الثورة» (ص ٣٧٣).

(٤) المرجع السابق، (ص٣٧٤).

(٥) المرجع السابق، (ص٣٧٤، و٣٧٦).

وغيرها، واتفقوا على جعل النقل أساس العقل، واتفقوا على أنَّ الواقع معتبر في الشَّريعة؛ بشرط عدم معارضته للنقل؛ فضلاً عن أن العقل باتفاق العقلاء ليس كاشفاً مطلقاً عن الحقائق؛ كما زعم حنفي! وإلا فكيف يُفسر الغيبيات، والمشكلات العقلية التي طالما بقيت دون تفسير على مدى الزمان؟ وكيف يعترف بالتطور الثقافي والفكري الإنساني؛ دون أن يسبق هذا التطور قصور وعجز فكري عند السابقين؟ وكيف سيفسر ما سيكتشفه العقل لاحقاً من الخطأ والزلل العقلي والمنطقي الذي هو واقع في عصرنا الحاضر؟!

وما يُستغرب حقّاً أن حسن حنفي تجاهل التاريخ الإسلامي برمته؛ وما أنجزه اتباع النص من الحضارة والتقدم، وجعل النص مصدر التخلف مطلقاً، وأساس الرجعية دائماً، فادعى أن «أولوية النَّصّ على الواقع تعطي الأولوية للنص على التجديد، وللماضي على الحاضر، وللتاريخ على العصر...، يرجع التَّاريخ إلى الوراء؛ لأنه ما زال يعتمد على سلطة الوحي، وأمر الكلمة، وما زال يتطلب الطاعة المطلقة لمجرد الأمر»[1]، وبناء عليه رتب مصادر الشريعة بطريقة منكوسة، فقال: «ترتيب الأدلة الأربعة: القياس، ثُمَّ الإجماع، ثُمَّ السُّنَّة، ثُمَّ الكتاب، فعلى الإنسان أن يجتهد رأيه؛ فإن لم يجد ففي إجماع الأمة حاضراً أو ماضياً، فإنْ لم يجد فعليه بالسُّنَّة ثُمَّ الكتاب».

وفي رأيه «فالأدلة الأربعة كلها ترتكز على الدليل الرابع: دليل العقل، وبالتالي كانت الأولوية للدليل العقلي على دليل النقل».

ولاحظ حنفي أنَّ «الترتيب التقليدي للأدلة ابتداء بالقرآن فالحديث فالإجماع فالقياس؛ يجعل الهرم قائماً على قمته، والمخروط مرتكزاً على رأسه»[2].

◘ **المنطلق الرابع: الطعن في طريقة تدوين السنة:**

إن مقدمات ما قاله الحداثيون عن القرآن دفعتهم - ومن باب أولى - أن يتجرأوا على السنة، والزعم بأن الظروف السياسية وأوضاع المجتمعات التي انتشر فيها الإسلام احتاجت إلى أحاديث جديدة تحاكي متغيراتها، وتعالج أحكامها، يقول محمد أركون: «إن السنة كُتبت متأخرة بعد موت الرسول ﷺ بزمن طويل، وهذا ولَّد خلافات لم يتجاوزها المسلمون حتى اليوم بين الطوائف الثلاث: السنية، والشيعية، والخارجية، وصراع هذه الفرق الثلاث جعلهم يحتكرون الحديث ويسيطرون عليه؛ لما للحديث من علاقة بالسلطة القائمة... وهكذا راح السنة يعترفون بمجموعتي البخاري ومسلم المدعوتين بـ «الصحيحين»»[3].

وهو يرى أن الحديث هو جزء من التراث؛ الذي يجب أن يخضع للدراسة النقدية الصارمة لكل الوثائق والمواد الموروثة -كما يسميها-[4]، ثم يقول: «وبالطبع فإن مسيرة التاريخ الأرضي، وتنوع الشعوب التي اعتنقت الإسلام قد خلقت حالات وأوضاعاً جديدة ومستحدثة لم تكن متوقعة أو منصوصاً عليها في القرآن ولا في الحديث، ولكي يتم دمجها وتمثلها في التراث؛ فإنه لزم على المعنيين بالأمر أن يصدقوا عليها ويقدسوها؛ إما بواسطة حديث للنبي، وإما بواسطة تقنيات المحاجة والقياس»[5].

---

(١) المرجع السابق، (ص٢٥٠).

(٢) المرجع السابق، (ص٢٤٩، ٣٧٦).

(٣) أركون، «الفكر الإسلامي - نقد واجتهاد» (ص١٠١).

(٤) المرجع السابق، (ص١٠٢).

(٥) المرجع السابق، (ص١٠٤).

وهكذا شككوا في تدوين السنة، إذ هي في الخطاب الحداثي، وقراءته التفكيكية لأصوله «مجموعات نصية مغلقة» ذات بنية «تيولوجية[١]- أسطورية» -حسب تعبير أركون- قد خضعت «لعملية الانتقاء والاختيار والحذف التعسفية؛ التي فُرضت في ظل الأمويين، وأوائل العباسيين، أثناء تشكيل المجموعات النصية».

كما أن هذه «المجموعات النصية» قد تعرضت لعملية النقل «الشفاهي» بكل مشاكلها، ولم تدون إلَّا متأخراً، وهذا الوجه «الشفاهي» قام به جيل من الصحابة، لا يرتفعون عن مستوى الشبهات، بل تاريخهم تختلط فيه «الحكايات الصحيحة» بـ«الحكايات المزورة»[٢].

والغريب في الأمر أن أسياد أركون من عقلاء الغرب لا يعترفون بهذا! بل أركون نفسه يناقض نفسه في موضع آخر؛ فيذكر فيه أن السنة لقيت من الرعاية والتثبت ما لم يلقاه أي خطاب أو نص تاريخي؛ وباعتراف الغرب أنفسهم[٣].

وجهله بعلم الحديث -أو تجاهله- دفعه إلى الخلط بين وجود «الحكايات المزورة» في تراجم الصحابة، وبين وقوعهم في مستوى الشبهات؛ فالأول واقع: لا يَتَحَمَّلُه الصحابة، وقد كشفت عنه علوم الحديث، على عكس الثاني؛ الذي يحمل في طياته طعناً في عدالة الصحابة، وهو أمر مستهجن!

---

(١) التيولوجية: علم الإلهيات الذي يقوم على منطقية منهجية تقوم على الإيمان بالدين والروحانية والإله.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) انظر: محمد أركون، «الفكر الإسلامي - نقد واجتهاد» (ص١٠٢).

المتشيعة بين: الالتزام الأخلاقي، والالتزام الأيديولوجي

بوزيدي يحيى

تنفرد كل ظاهرة اجتماعية بمجموعة من الخصائص تميزها عن غيرها من الظواهر الاجتماعية، وفي حالة الجماعات أو الحركات الدينية؛ بالرغم من خاصية (الدين) المشتركة بينها؛ إلا أنه تبقى لكل جماعة خصوصيات، وهذا ما ينطبق على ظاهرة التشيع في المغرب العربي.

هذه الظاهرة ما زالت في إطار التبلور، ولم تكتمل أبعادها كلية؛ لذلك يشتد الخلاف بين المتابعين لها لاعتبارات أيديولوجية وسياسية وموضوعية، الأمر الذي جعل من هذا الخلاف في حد ذاته أحد خصائصها.

وما لاحظه البعض في هذا المجال، وطرح العديد من التساؤلات عند الكثير منهم هو: عدم الالتزام الأخلاقي، وهوس فئة من المتشيعين بزواج المتعة الذي يفتح الأبواب تدريجيّاً للانحلال الخلقي بغطاء ديني!! وأيضاً عدم اهتمام الكثير منهم بالشعائر الدينية، وغيرها من السلوكيات التي تميز الملتزمين دينيّاً؛ كحفظ القرآن الكريم، والاهتمام بالعلوم الشرعية، وما إلى ذلك.

هذا ما دفع بالمتابعين للموضوع إلى التشكيك في حقيقة تشيع هؤلاء! والذهاب إلى أنه مجرد استغلال للدين/التشيع لتحقيق نزوات شخصية.

ومن زاوية أخرى؛ تطرح تساؤلات عن موقف القيادات المحلية (والمقصود هنا هم: السابقون في التشيع؛ والذين درسوا أو يدرسون في الحوزات الدينية في إيران وغيرها من البلدان العربية، ويحظون بمكانة

متميزة بين المتشيعين) من هؤلاء المنحرفين، والمفارقة هنا أن الكثير منهم يبرر سلوكياته على أنها تقية!

لفهم هذه الإشكالية نحن بحاجة للإحاطة ببعض جوانب الموضوع؛ التي تنطبق على الجماعات الدينية بشكل عام، وذات الطابع الحركي بشكل خاص، ومن ثم ربطها بالتشيع وخصوصياته لتكتمل الصورة.

۞ ومن بين هذه الملاحظات المساعدة في فهم الظاهرة ما يلي:

© مشكل عدم الاهتمام بحفظ القرآن وتلاوته عند هؤلاء المتشيعة يماثل ما تعانى منه الحوزات الشيعية العريقة نفسها؛ إذ أنها تهمل في مناهجها تدريس القرآن الكريم وعلومه؛ حتى أن الطالب هناك قد يبلغ درجة الاجتهاد من دون أن يكون قد تعرف على علوم القرآن وأسراره، أو اهتم به؛ ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء[1].

وبالتالي فإن عدم اهتمام المتشيعين في الجزائر خصوصاً والمغرب العربي عموماً بحفظ القرآن؛ وحتى تلاوته ليس غريباً أو استثناءً، كما تحدثت بعض التقارير على أن نسبة كبيرة من الشعب الإيراني لا تؤدي الشعائر الدينية، وهناك عزوف كبير من الشباب عن الصلاة في المساجد، لكن الحضور الكبير يكون في المناسبات الجماهيرية ذات الطابع الاحتفالي؛ والتي يهتم بها رسمياً بشكل كبير لاعتبارات سياسية، وعنصر الجذب هنا هو جماهيريتها، والشعور العام الذي يختلج الفرد فيها، ويتصور بأنه لا يمكن أن يكون كل هؤلاء على ضلال، ما يعطيه طمأنة نفسية؛ وليس باعتبارها شعائر دينية، وفي نفس الوقت تكون مناسبة لجرعات أيديلوجية إضافية، كما هو الحال في باقي الحركات الجماهيرية؛ حيث يكون المقياس الأهم لنجاحها هو مشاركة أكبر عدد، ولا يهم درجة انضباطهم الخلقي.

© معظم من يتشيع في سن مبكرة تكون أسباب تشيعه: إما التأثر بالأحداث السياسية الدولية، أو بتأثير شخص ما متشيع من وسطه الاجتماعي القريب، ونادراً ما يكون الدافع الجنسي المتمثل في زواج المتعة السبب في ذلك، على عكس ما يذهب إليه البعض، لأننا كما سبق شرحه في موضوع (هكذا يتشيع أبناء المغرب العربي)[2] أمام ظاهرة دينية روحية، هدفها التسامي الروحي والأخلاقي (ولو كان بشكل مرحلي).

بالتالي فإن مدخل زواج المتعة ليس الأنسب لها، فمثلاً لا يعقل أن يصدق شخص أن زواج المتعة سيقربه من الله ﷻ ويدخله إلى الجنة!! فهناك مدخلان: سياسي، ووعظي، ومن يرغب فقط في قضاء نزوات شخصية لن يكون مضطراً لأن يتشيع، بل حتى المنحرفين حتى ولو كان مخموراً فإنه لا يجرؤ على سب الصحابة، وإذا حدث أن تشيع أحدهم فقط من أجل زواج المتعة؛ فهي حالات شاذة.

ولكن بعد مرور سنوات على تشيعه -تقريباً بعد ثلاث سنوات- يخفت ذلك الاندفاع والحماس الأيديولوجي، والرغبة التي تكون في البداية لمعرفة المذهب الجديد، وفي نفس الوقت تزداد الحاجة البيولوجية «الرغبة الجنسية» (تحديداً عند من يتشيع في المرحلة الثانوية والجامعية)، ويبدأ التفكير في الزواج، وهنا يطرح موضوع زواج المتعة (كحل متاح غير مكلف،

---

(١) موقع فيصل نور (الشيعة والقرآن).

(٢) «الراصد» العدد الرابع والسبعون، شهر شعبان ١٤٣٠هـ.

ومبرر أخلاقيّاً)، وهذا لا يتناقض مع المبدأ الأيديولوجي؛ خاصة مع الظروف الاقتصادية الصعبة، وتكاليف الزواج الباهظة، وهذا ما يزيد من تشدده وتعصبه أكثر.

وكما لا يستبعد تأثير الحاجات البيولوجية على الجماعات المسلحة التي استصدرت فتاوى تبيح الاعتداء واغتصاب الجزائريات على أنهن سبايا حرب؛ رغم شناعة الفعل وفظاعته وعدم استساغته عند الأسوياء**!** فإن الحاجة البيولوجية -أيضاً- تبرر للمتشيع إقدامه على زواج المتعة؛ كبديل عن الزنا، وإمكانية استمراره إذا حصل توافق وانسجام بين الزوجين، وغيرها من المبررات غير المنطقية مقارنة بأضراره الكبيرة المعلومة.

© **يهتم المتشيعون بالفلسفة والفكر بشكل كبير؛** إذ أن معظمهم يمتلك خلفية ثقافية وفكرية جيدة، لكن ثقافته الدينية ضعيفة؛ لذلك نجدهم متأثرين بأفكار رموز الفكر الليبرالي والفلسفة، مثل: محمد أركون، ونصر حامد أبو زيد، وغيرهما.

والعجيب أنهم رغم تبنيهم لنظريات العلمانيين النقدية للتيار الديني بصفة عامة، والسلفي بصفة خاصة؛ إلا أنهم يقبلون ويعتنقون المعتقدات الشيعية؛ كعصمة أهل البيت والمراجع الدينية، والولي الفقيه؛ والتي تعد أكثر مصادمة للنظريات العلمانية**!!**

وهذا إضافة إلى عدم الاهتمام بالقران الكريم؛ مما يسهل الانحلال الخلقي، وفي نفس الوقت يعمق الالتزام الأيديولوجي.

وقد لاحظ بعض المهتمين بالشأن الإيراني أن المتدينين الجدد أكثر تعصباً من أصحاب المذهب أو الدين الأقدم، وهذا ما تجده لدى اللاحقين الجدد بأي دين وثقافة، أو مذهب جديد، أو من يحبون أن يثبتوا أنهم في قلب تلك الديانة أو المذهب[١].

© **بعض من مارس من هؤلاء زواج المتعة كان ذلك بعد سنين طويلة؛** إما بسبب انفصاله عن زوجته، أو لفتور الحياة الزوجية، وهو مشكل تعاني منه معظم المجتمعات العربية؛ إذ يدخل الزوجان في روتين المشاغل اليومية، ومسؤولياتهم تجاه أبنائهما؛ ما يؤدي إلى إهمالهما لبعضهما البعض؛ خاصة الزوجة التي لا تولي اهتماماً بمظهرها الخارجي والجمالي لزوجها، وكما يجد البعض الحل في العلاقات العابثة خارج إطار الزوجية، والبعض الآخر يقوم بالزواج من امرأة ثانية؛ فإن المتشيع ولوجود مبرر شرعي لديه يلجأ إلى ممارسة زواج المتعة؛ خاصة وأن هذا النوع من الزيجات يكون خارج الجزائر؛ وذلك لأن هذا النوع من الزواج غير متعارف عليه في المجتمع الجزائري؛ وإن كانت بعض التقارير الصحفية تحدثت عن وجوده[٢].

---

(١) ملاحظة لكاتب كردي، والشيخ هاني فحص، والكاتب الأحسائي فؤاد إبراهيم، وهو ما يجده المسؤول الإيراني علي لاريجاني قد ينفع سياسيّاً، ولتفاصيل أكثر في الموضوع؛ انظر : د. محمد الأحمري، (عائداً من معرض طهران للكتاب)، «مجلة العصر» ٢٠١٠/٠٧/٢٧.

(٢) مثل: «جريدة الشروق»، ٢٠/٥/٢٠١٠؛ إذ أوردت أنباء عن ملاحقة شبكة «زوجتك نفسي» المتخصصة في زواج المتعة، فإن قراءة الموضوع تبين وجود خلط في المفاهيم والمصطلحات، والأرجح أن العنوان كان للإثارة الصحفية لا أكثر، ونفس الشيء ينطبق على تقرير لـ «جريدة الجزائر نيوز» ١٠/٢/ ٢٠١٠؛ الذي تحدث عن انتشار ظاهرة جديدة في الوسط الطلابي في كلية العلوم الشرعية بالعاصمة، يطلق عليها اسم: (زواج فريند)، أو ما يسمى بزواج المسيار في رأي بعض علماء الدين، أو المتعة عند الشيعة، أو العرفي في المجتمعات الشرقية، ومقدمة التقرير وحدها تكشف -أيضاً- الخلط الكبير بين كل أنواع هذه الزيجات التي جعلها معد التقرير زواجاً واحداً رغم الفوارق الكبيرة بينها.

=

مـن هنـا يمكننـا القـول أن الالتـزام الأيـديولوجي يكون منفصلاً عن زواج المتعة، وفي المثال الذي أورده الباحـث فريـد مسـعودي[1] عـن إدمـان الشـباب المتشـيع لزواج المتعة، وانتشاره بينهم بشكل كبير؛ تحدث فيه عن أهم شخصية بينهم، وهو: المدعو «محمود»؛ الذي يحظى باحترام كبير في كل الحوزات العلمية في العراق ولبنان وحتى في «قم».

وبالتالي فإن هذا السلوك ليس محل اعتراض؛ رغم أنـه بلـغ درجـة الإدمـان، مـا يبـين أن المطلـوب عنـد المرجعيات كلها ليس الالتزام الأخلاقي (كباقي الدعوات الدينية)، وإنـما المهـم هـو الالتـزام الأيـديولوجي، وهـذه ميـزة الحركـات ذات المشـاريع السياسـية التـي تقـدم الأيـديولوجي عـن المتخلـق، بـل والأكثـر مـن ذلـك أن يستغل هذا الانحلال لتثبيت المتشيعة أيديولوجيّاً.

وتأسيساً على هـذا؛ نـرى بعدم وجـود علاقـة تـأثير وتـأثر بشـكل مبـاشر بـين الانضـباط الأخلاقـي والانضـباط الأيـديولوجي، فـلا يمكننـا القـول أنـه كلـما ضـعف المتشـيع أخلاقيّـاً ضـعف التزامـه أيـديولوجيا أو العكس، وقـد يـدفع زواج المتعة إلى تعصب أيديولوجي أكـبر لاعتبـارات أيديولوجيـة، ولكـن لنـزوات نفسـية، بالإضافة إلى التقية التي هي كذب صريح، واللعن والسب والشتم، وغيرها من الصفات اللا أخلاقية؛ **التي تنبذ في كل الأديان، وتجتمع في دين التشيع،** وتؤكد ما ذهبنا إليه.

موسوعة مصطلحات الشيعة (٤)
(حرف الثاء)

هيثم الكسواني - خاص بـ «الراصد»

ثائر آل محمد:

أحد ألقاب المهدي المنتظر عند الشيعة.

ثائر (مجلة):

مجلة شهرية للأطفال، تصدر عن هيئة خدام المهدي؛ التابعة للمرجعية الشيرازية، والتي تصدر -أيضاً-: «مجلة المنبر»، المعروفة بتطاولها الدائم على الصحابة وأمهات المؤمنين.

وبحسب الموقع الالكتروني للهيئة؛ فإن اسم «ثائر» استوحي من الثورة المرتقبة للمهدي المنتظر، وأن الفكرة الأساسية للمجلة هـي: «بناء الروح المهدوية في نفـوس الأطفال؛ بحيث يصبح الطفل متعلقاً تعلقاً شديداً بإمام زمانـه، وتوّاقـاً لرؤيتـه وخدمتـه ونصرتـه، والتعجيـل في ظهوره».

الثاني من خرداد:

تكتـل ضـمّ ١٨ تنظيماً إصـلاحيّاً في إيـران، دعمـت محمد خاتمي للوصول إلى الرئاسة في سنة ١٩٩٧م.

وعلى الرغم من وجود تباينات بين هذه التنظيمات؛ إلّا أن ما كان يجمعها هو الرغبة في الوقوف ضد القوى

= كما تحدث تقرير في أحد المواقع الإلكترونية عن انتشار (زواج المتعـة في قطاعـات مـن المجتمـع الجزائـري، ويجـد الشـباب الجزائري في جمعيات مثل: (الغدير والبصائر والتواصل) ضالتهم المنشودة في الزواج الموقت)، وهذه الجمعيات هي مغربية وليست جزائرية، والموضوع جمع فقرات من تقارير مختلفة؛ ما يفقده المصداقية، والنماذج التي قدمها كلها لمهاجرين، وحتى المجتمع المغربي لا يختلف في هذا الموضوع عن المجتمع الجزائري، وقد أرجع تقرير لـ «جريدة الشروق» ٢٠٠٩/٨/١٨ إقدام مغربيات على زواج المتعة في ساحل العاج (كوت ديفوار) التي تتواجد بها جالية لبنانية لأسباب مادية؛ وليس من منطلقات دينية.

(١) زواج المتعة أحد أسباب الإقبال عليه: التشيع السري يزداد انتشاراً في الجزائر على يد عراقيين وشوام. «دنيا الوطن» ٢٠٠٥/١١/٦.

المحافظة.

ثقة الإسلام:

ثقة الإسلام: هو اللقب الذي يطلقه الشيعة على محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ)، صاحب كتاب «الكافي»؛ الذي يعتبر أوثق كتب الحديث عند الشيعة.

الثلاثة:

يطلق الشيعة على أول الخلفاء الراشدين: أبي بكر الصديق رضي الله عنه لقب: «الأول»، وعلى الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لقب: «الثاني»، أما ثالث الخلفاء: عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ فيلقبونه بـ: «الثالث»، ويطلقون عليهم مجتمعين تسمية: «الثلاثة».

الثلاثاء:

يعتقد الشيعة بتأثير الأيام والليالي بالنفع والضر، ومن ذلك: يوم الثلاثاء.

وقد ورد في «وسائل الشيعة» للحر العاملي، وفي غيره: عن أبي عبدالله أنه قال: «فأي يوم أعظم شؤماً من يوم الاثنين!!.. لا تخرجوا يوم الاثنين، واخرجوا يوم الثلاثاء».

كما نسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه القول -كما في المصدر السابق-: «يوم السبت يوم مكر وخديعة، ويوم الأحد يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب، **ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم**، ويوم الأربعاء يوم شؤم؛ يتطير فيه الناس، ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح».

٨ آذار:

تكتل يضم أحزاب المعارضة اللبنانية، وعلى رأسها: «حزب الله»، و«حركة أمل» الشيعيين، إضافة إلى بعض القوى المسيحية، مثل: «التيار الوطني الحر»، برئاسة الجنرال ميشيل عون، و«تيار المردة»، برئاسة سليمان فرنجية.

وقد تشكل هذا التكتل في سنة ٢٠٠٥م، في أعقاب اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري، في مقابل تكتل ١٤ آذار الذي يشكل الأغلبية برئاسة تيار المستقبل، برئاسة سعد الدين الحريري.

الثورة الإسلامية:

في شباط / فبراير من سنة ١٩٧٩م تزعم المرجع الشيعي روح الله الخميني ثورة ضد الشاه محمد رضا بهلوي، وأُعلنت الجمهورية على أنقاض النظام الملكي، كما أُعلن المذهب الشيعي الإثنى عشري مذهباً رسمياً للبلاد.

وقامت الدولة الجديدة على مبدأ (ولاية الفقيه)؛ الذي كرس ولاية الخميني السياسية والدينية؛ فأصبح الخميني مرشداً للثورة، وأعلى شخصية في إيران، الأمر الذي أتاح له -بعد أن استتبت له الأمور- تصفية معارضيه من الذين شاركوه في تفجير الثورة.

ثورة التنباك:

في سنة ١٨٩٠م منح الملك القاجاري ناصر الدين شاه حق بيع وشراء التبغ (التنباك) في إيران لشركة بريطانية، الأمر الذي أدى إلى ثورة الشعب الإيراني ضد الشاه؛ لأن الاتفاقية أدت إلى سيطرة البريطانيين على قطاع التبغ الذي كان يعمل به حوالي ٢٠ % من الإيرانيين، مما يقلص -أيضاً- مقدار الخمس الذي تأخذه المرجعية من الإيرانيين الشيعة.

وأصدر المرجع الشيعي محمد حسن الشيرازي في سنة ١٨٩١م - ١٣٠٩هـ فتوى تحرم التنباك؛ زراعةً وبيعاً وشراءً، وجاء فيها أن «استعمال التنباك والتوتون بأي نحو كان بحكم محاربة إمام الزمان -عجل الله فرجه-»، وإزاء ذلك اضطر الشاه إلى إلغاء الامتياز الذي منحه للشركة

البريطانية.

الثورة الدستورية:

اندلعت في سنة ١٩٠٦م ثورة ضد الملك القاجاري مظفر الدين شاه، طالبت بالديمقراطية، وتحديد صلاحيات الملك المطلقة، وإقامة برلمان منتخب، ودستور، وسميت بالثورة الدستورية، أو المشروطة.

وبحسب د. آمال السُّبكي في كتابها «تاريخ إيران السياسي بين ثورتين»؛ فإن الدولة القاجارية فتحت الباب على مصراعيه للنفوذ والاستثمارات الأجنبية، الأمر الذي عطّل طموحات الطبقة الوسطى في إيران في المشاركة في النفوذ والثراء.

وبما أن هذه الطبقة هي مصدر التمويل الأساسي للمؤسسة الدينية الشيعية؛ من خلال ما تمنحه لرجال الدين من رواتب وأموال الخمس، وما توقفه على مساجدهم ومدارسهم من أوقاف؛ فإن سياسات القاجاريين أدت إلى تقليل عائدات الخُمس والأوقاف، مما زاد العداء نحو الأسرة القاجارية.

وذهب علماء الشيعة بعيداً في عدائهم للقاجاريين، فروّجوا بأن القاجاريين كانوا منخرطين في الجيش الأموي في معركة كربلاء، وادّعوا أن الخنجر الذي استخدم في قطع رأس الإمام الحسين كان بحوزة حاكم طهران!

ويبين نور الدين الشاهرودي في كتابه: «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» أن مواقف علماء الشيعة تجاه الثورة لم تكن واحدة، ففي حين أيدها بعضهم؛ كمحمد كاظم الخراساني، عارضها آخرون؛ مثل محمد كاظم اليزدي؛ الذي كان «من المؤيدين للاستبداد، ومن المناهضين لدعاة الدستور».

ثورة المختار الثقفي:

الثورة التي قادها المختار بن أبي عبيد الثقفي ضد الأمويين؛ انتقاماً لمقتل الحسين رضي الله عنه، وقد استطاع الجيش الذي جهزه المختار بقيادة إبراهيم بن مالك الأشتر إلحاق الهزيمة بالجيش الأموي؛ الذي قاده عبيد الله بن زياد، وقُتل ابن زياد نفسه، وعدد كبير من أفراد الجيش، في وقعة الخازر بأرض الموصل، في نهاية سنة ٦٦ هـ، وقيل: في بداية سنة ٦٧ هـ.

يوم السقيفة (٦) حوار السقيفة، ومواقف الأنصار رضي الله عنهم (١)

د. حامد الخليفة - خاص بـ «الراصد»

الناظر فيما يُطرح على الهواء وفي الفضائيات، وعلى صفحات الشبكة العنكبوتية، وفي ما يكتبه أعداء الصحابة عن يوم السقيفة؛ يجد أنّ هناك ثقافة موازية تعمل على تشويه كل جميل ورائع في الحضارة العربية الإسلامية، بل هناك ثقافة هدامة تخريبية لكل ما أنجزه أئمة الأمة وسادتها من أصحاب رسول الله ﷺ؛ تنفث عليهم الأحقاد، وتزرع ضدهم الكراهية، وتؤجج عليهم المشاعر؛ في توجهات ثأرية اجتثاثية حاقدة، تنكر كل معروف وسماحة وحزم وعدل ورحمة ونجاح كان عليه الصحابة رضي الله عنهم! وتظهر ذلك بصور مقلوبة، ووسائل ملتوية! ومناهج مدروسة ومنظمة، ومدعومة ومحمية! تحت رايات شعوبية صفوية طائفية انتهازية نفعية.

ومن أمثلة ذلك: تفسيرهم المنكوس، وتوجيههم المفترى لمفردات الحوار، ومقاصد المواقف النبيلة يوم السقيفة الأغر! ذلك اليوم الذي يمثل مفخرة كبرى لأمة الإسلام وتراثها الخالد؛ لما ظهر فيه من قيم الحوار والشورى، والاحتكام إلى الدليل والنص، ولما تبع ذلك من إنجازات حفظت وحدة الأمة وعقيدتها، وأعزت

شأنها وسحقت أعداءها.

فالحوار الذي جرى في سقيفة بني ساعدة -بعد وفاة النبي ﷺ- التي أعلن عنها أبو بكر رضي الله عنه بشجاعة؛ عجز عنها غيره، وفي فصاحة وجرأة ويقين منقطع النظير؛ تجلى في قوله: «من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»، ذلك الموقف البطولي المتفرد من بين مواقف قادة الأمة؛ هو الذي أيقظ المسلمين، وأعاد إليهم رشدهم، حين أيقنوا جميعاً بهذه الحقيقة التي لا يريدون تصديقها، وهي التي من هولها اضطرب بعضهم، ودهش آخرون، فمنهم من أقعد فلم يطق القيام، ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام، ومنهم من أنكر موته ﷺ بالكلية؛ وحمل السيف على من يعلن بوفاة النبي ﷺ!

وبهذا الموقف العظيم من أبي بكر رضي الله عنه أفاق الناس من هول الفاجعة، ولا سيما بعد أن تلا عليهم قول الله -تعالى-: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[آل عمران:١٤٤]، فعلم المسلمون أنه لا بد من تحمل أعباء الصبر على مصابهم، ودفن نبيهم ﷺ، وأنه لا بد من اختيار خليفة له ﷺ، فانشغل الصحابة بمصابهم الكبير -آنذاك-، فكانوا ما بين باك وداع وذاكر وتال لكتاب الله، وما شابه من أحوال يمر بها الناس عند النوازل الكبرى التي تحدق بهم.

فوافق ذلك أن كان سعد بن عبادة رضي الله عنه مريضاً لا يستطيع الخروج من بيته، فجلس عنده بعض إخوانه من الأنصار في سقيفة بني ساعدة؛ التي كانت مكان التقاء المسلمين في كثير من الأوقات، وقد سبق بيان أنّ النبي ﷺ كان يجلس فيها، فكان من الطبيعي أن يتجاذب الحاضرون أطراف الحديث عما هم فيه، وعن سبل الخروج من هذا المصاب؛ فكان أن أشار البعض منهم بترشيح سعد بن عبادة، نظراً لسِنِّه ومكانته في قومه، ولمواقفه في نصرة النبي ﷺ، فتداول الحضور الكلام حول هذه المسألة؛ من غير سابق تخطيط ولا تدبير.

فلما علم بعض المهاجرين بهذا الحديث؛ جاء الصديق أبو بكر والفاروق عمر والأمين أبو عبيدة رضي الله عنهم، جاؤوا إلى إخوانهم الأنصار الذين كانوا في السقيفة؛ فتحاوروا معهم في هذه المسألة ذات الأهمية القصوى -آنذاك-، والتي تعني جميع أبناء الأمة، فتبين من خلال الحوار الذي دار في السقيفة أن الأنصار الذين كانوا في السقيفة لم يكن لديهم موقف مسبق حول الخلافة، فأدلى كل منهم بدلوه بحسب ما يراه أنه هو الصحيح النافع للمسلمين.

لكن الناظر في تلك الآراء التي طرحها بعض الأنصار؛ لا يرى لها عمقاً، ولا بعداً فكريّاً ولا عقديّاً؛ لأنها كانت عارية من الأدلة الشرعية، فجميع ما طرحه الذين اقترحوا ترشيح سعد لا يخرج عن دائرة الرأي المجرد، المبني على عرف قبلي معمول به، أو رأي شخصي لم يوزن بنصوص الشرع، لهذا ولغيره تساقطت جميع تلك المقترحات وتبخرت تلك الآراء حين تكلم إمام الأمة وقائدها بعد نبيها ﷺ أبو بكر الصدّيق، لقوة حجته، وصدق منطقه، ونبل مقصده، وشمول غايته، ولوضوح النصوص التي كان يستشهد بها ويبينها للحاضرين، كما وصف عمر رضي الله عنه حوار الصديق -آنذاك- قائلاً: «فتكلم أبلغ الناس!».

فالمتابع لحوار الأنصار يوم السقيفة المبارك؛ لا يجد لهم موقفاً موحداً من مسألة الخلافة، بعكس ما يروج له الرافضة والمستشرقون ومن يأخذ عنهم،

فالحوارات التي دارت بين الأنصار أنفسهم، وبينهم وبين من حضر في السقيفة من إخوانهم المهاجرين ﭫ؛ يظهر فيها اتجاهان واضحان:

أحدهما: يدعو لمبايعة سعد بن عبادة.

والآخر: يرى أنّ المهاجرين هم الأولى بخلافة النّبي ﷺ وهم الأدرى والأكثر خبرة في إدارة سفينة الإسلام.

ولعلّ في هذين الموقفين ردّاً على المغرضين المخالفين؛ الذين لا يَدَعون فرصة فيها مجال للطعن في الإسلام وقادته إلا واهتبلوها، تأكد هذا حين راحوا يروّجون في كتاباتهم وإعلامهم بأنّ المسلمين انقسموا سياسيّاً على أنفسهم بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى مهاجرين وأنصار، ثم اخترع الرافضة فرية الوصية والإمامة! وتكلموا عن تحزبات وتجمعات كلها لا وجود لها -آنذاك- إلا في أمانيهم ومخططاتهم وفي كتاباتهم التي تظهر في مؤلفاتهم، مثل: كتاب «السقيفة» للرافضي محمد رضا مظفر، طباعة قُم، وكتاب نبيل فياض «يوم انحدر الجمل من السقيفة»، وكتاب إبراهيم بيضون «الأنصار والرسول ﷺ»، وكتاب «الفتنة» لهشام جعيط، و«الفتنة الكبرى» لطه حسين، وأمثال هؤلاء المفتونين الذين يحتكمون إلى أهوائهم ومفتريات أسلافهم، مسقطين واقع الأحداث ونصوص الكتاب والسنة!

وهذه الأباطيل التي يتبناها هؤلاء وغيرهم كثير من التائهين؛ يردها الواقع الذي كان عليه المسلمون، وما جرى في السقيفة من حوار أخوي، وتشاور ودي، **ففي مسألة الخلافة كان أعلام الأنصار من أهل العلم والفقه والتجربة يدعون إلى ترك أمر الخلافة بأيدي المهاجرين، وآخرون من الأنصار نظروا للأمر من جوانب أخرى، دعوا لبيعة سعد؛ مسوغين ذلك بأعذار وحجج كانوا يعتقدون صحتها، فتبين لهم أنّ ما قاله وقدّمه الصدّيق في السقيفة هو الأولى بالاتباع، فتركوا ما كانوا يعتقدونه في مسألة الخلافة،** واتبعوا المنهج الذي برهن على صحته أبو بكر الصدّيق، مستدلاً عليه بالوقائع والنصوص، وهذا سيتضح من خلال هذين الموقفين:

أولاً: الدعوة لبيعة سعد بن عبادة ﭬ:

سبق القول أنّ الذين دعوا إلى بيعة سعد لم تكن لديهم أدلة علمية، أو إشارات نبوية، تستند إلى نصوص شرعية، وإنما احتجوا بوقائع وأحداث وتوقعات كانت محل اتفاق، واعتمدوا على عدة محاور لا تخرج عن هذا الإطار، وإن كان عامة ما روي عن ذلك الحوار هو من كلام المؤرخين والإخباريين؛ الذين لا يتحفظون من توجيه الأحداث باتجاه رغباتهم وولاءاتهم، ومن ذلك ما نسبوه إلى الأنصار، فشاع عنهم في كتب التاريخ والأدب وغيرها؛ كقول بعض خطبائهم: «إنّ الله -تعالى- نقل النّبي ﷺ من داره؛ فكنا أنصاره، وكانت أرضنا مهاجره وقراره، وإنّا قاسمناكم الأموال، وكفيناكم الأعمال، وأنزلناكم الديار، نحن أنصار الرسول ﷺ، وكتيبة الإسلام، ولنا من الفضائل ما أنتم به أعلم، فنحن أنصار الله، ولنا الإمامة في الناس»[1]، وهذه الرواية أوردها الواقدي، وهو معلوم بميوله وتشيعه وأساطيره، وأنّه متروك الحديث، ولكن لعل إيرادها هنا يسكت حملتها

(١) الواقدي، «الردة» (٣٨)، ومحمد بن عمر الواقدي متروك الحديث، قال عنه الإمام أحمد: «كذاب، يقلب الحديث»، وقال عنه الذهبي: «واستقر الإجماع على وهن الواقدي». الذهبي، «ميزان الاعتدال» (٦٦٢/٣).

والمروجين لها، فيقال لهم: لم يُعرف عن الأنصار أنهم كانوا يمنّون في عطائهم، ولا يتأخرون في كرمهم وجهادهم، وهم الذين يكثرون عند المغرم، ويقلون عند المغنم، وهذا ما شهد لهم به كتاب الله في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر:٩]، فمن يؤثر على نفسه وهو في أشد الحاجة لا يمنّ على أخيه في الإسلام وشريكه في المصير، فهذه الرواية لا تتوافق مع حال الأنصار وكرم أخلاقهم، ولا مع مسار الأحداث التي جاءت بعد بيعة السقيفة.

وقول آخرين: «يا معشر الأنصار! ما عُبد الله علانية إلا في بلادكم، ولا اجتمعت الصلاة إلا في مساجدكم، ولا دانت العرب بالإيمان إلا بأسيافكم، فأنتم أحقّ النّاس بالأمر»[١]، وهذا النّص -أيضاً- لا يمكن التسليم له، وقد أورده ابن أبي الحديد، وهو رافضي معتزلي، وهو نص يعبر عن أماني أعداء الصحابة بطريقة أو بأخرى! وإن كان لا يحمل مغالطات كثيرة في طياته! لكنه طمس دور المهاجرين وجهادهم وصبرهم وتضحياتهم! وهذا منطق لم يؤثر عن الأنصار، ويناقض شدة مودتهم للمهاجرين ومحبتهم لهم واعترافهم بفضلهم وسبقهم، ولا يتفق مع ما هو معروف عن الأنصار من الإنصاف والإيثار؛ فهم لا يغمطون أحداً حقه، والنص لا يتفق مع أخلاق الصحابة وسمتهم وصدقهم وسمو مقاصدهم، فهو موضع ريبة وتهمة؛ لأنه يفسر الأحداث من زاوية واحدة، ولا يوجد ما يثبت صحته في المتن ولا في السند.

وروى آخرون أنّ هناك من الأنصار من دعا إلى إقامة أميرين؛ واحد من المهاجرين، وآخر من الأنصار، قائلين: «يا معشر المهاجرين! إنّ رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان»، وقال آخر: «فإن أبى هؤلاء ما نقول؛ فمنا أمير ومنهم أمير»[٢].

ومن الحوار الذي دار: قول الحُباب بن المنذر رضي الله عنه: «أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب.. والله إن شئتم لنعيدنها جذعة»[٣]، فقوله: «أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب» دون الزيادة ورد في «الصحيح»، وجذيلها المحكك: كناية عن عود كان ينصبه العرب للإبل لكي تحتك به، والعُذيق: هو النخلة، والمرجب: هو ما يدعم به النخلة حين يكثر ثمرها.

والمراد هنا: أنه صاحب الرأي والتدبير الشافي الوافي، وأنّه صاحب خبرة واسعة، وله باع طويلة في مثل هذه الأمور، وأنّه من خلال خبرته وتجاربه يرى الحل بأن يكون أميرٌ من الأنصار وآخر من المهاجرين، وهذا أمر رده عليه المهاجرون في حوارهم بالحجة الصحيحة، وأنه لا يستقيم، ولا يمكن العمل به لما يترتب عليه من تضارب في الآراء، وتداخل في المهام والصلاحيات، وما إلى ذلك، وسيتضح رد المهاجرين عند بيان موقفهم في الحوار والشورى يوم السقيفة.

لكن أهل الأهواء المبغضين لأصحاب رسول الله ﷺ؛ من ورثة حديث الإفك، وإخوان أبي لؤلؤة المجوسي أضافوا إلى النص الصحيح ما يفسده ويحُوّل معناه الذي صدر من رجل معروف برأيه وحسن مشورته، إلى قول رجل غوغائي يعمل على نشر الفتنة بين

(١) ابن أبي الحديد، «شرح نهج البلاغة» (٦/٨٠).

(٢) الطبري، «تاريخ» (٣/٢٠٦)، ابن كثير، «مسند الفاروق» (٢/٥٣٢)، الخليفة، «الإنصاف» (١٠٠).

(٣) «تاريخ الطبري» (٢/٢٠٦)، ابن أبي الحديد «شرح نهج البلاغة» (٢/٣٨)، «الإنصاف» (١٠٠).

المسلمين؛ وحاشاه! فأضاف المفترون إلى قول الحُباب ابن المنذر المذكور قولهم: «والله إن شئتم لنعيدنها جذعة» أي: نعيدها فتية متجددة، ويقصدون بذلك: الفتنة والحرب.

وهذا المنطق الذي يريد أن يُخرج الصحابة عن أخلاقهم وحرصهم على أمن أمتهم، وطاعة أئمتهم، يؤكد هوية قائله الدخيلة، ويبين مقاصده الرامية إلى زرع الضغينة، والهادفة إلى تشويه إنجازات يوم السقيفة الذي كبّت الله به وجوه المنافقين، وأرغم به أنوف الرافضة الحاقدين!

فهذا المنطق الغريب عن مجرى الحوار؛ يبين زيف هذه الإضافة، ويؤكد بطلانها؛ إذ لم يكن هناك في يوم من الأيام حرب أو خلاف بين الأنصار والمهاجرين؛ **فكيف يريد إعادة شيء لم يكن ولم يوجد؟! -والحمد لله تعالى-!**

وما روي عن خلاف حاد بين الحُباب بن المنذر وبين عمر في السقيفة؛ فهو مما نفخ فيه الرافضة من أكاذيبهم؛ ليأتي على غير الوجه الصحيح.

وقد روي أن عمر لم يُغضب الحُباب بن المنذر منذ عهد رسول الله ﷺ، قال عمر: «فلما كان الحُباب بن المنذر هو الذي يجيبني؛ لم يكن لي معه كلام، لأنّه كان بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله ﷺ فنهاني عنه، فحلفت أن لا أكلمه كلمة تسوؤه أبداً»[1].

هذا فضلاً أن ما يروى عن الحُباب في هذه المنازعة مخالف لما عُهد عنه من الحكمة وحسن الرأي؛ كما تبين ذلك في قبول النّبي ﷺ مشورته يوم بدر وفي غزوة خيبر.

فالتمعن الدقيق في نصوص الخلاف عامة يثير الانتباه إلى عدة مسائل منها:

فقدان أكثرها للسند الصحيح، واشتمالها لطروحات لم تكن معروفة في عصر الرسالة؛ فلم يُعرف عن النّبي ﷺ أنّه كان إذا أرسل رجلاً من المهاجرين قرن معه آخر من الأنصار ولا العكس، ولم يكن المسلمون في عصر النّبي ﷺ إلا أخوة متوادين متعاونين، يفتدي بعضهم بعضاً بأرواحهم وما يملكون، والشواهد على هذا ناصعة في عامة ما جرى من أحداث بين المسلمين والمشركين.

وزعم الواقدي أن رجلاً من الأنصار خاطب الأنصار محذراً لهم بقوله: «وأنتم يا معشر الأنصار! إن قَدّمتم قريشاً على أنفسكم يتقدمونكم إلى يوم القيامة»[2].

وهذا النص لم أطلع عليه في كتاب معتمد، وهو نص مناقض لموقف الأنصار من إخوانهم المهاجرين؛ المبني على إيثارهم في المال، وافتدائهم في ساحات النزال.

وهو مناقض لما في كتاب الله -تعالى-؛ الذي قدم المهاجرين على الأنصار في كافة نصوصه.

وهو نص تشم منه رائحة الدعوة إلى الفتنة؛ مما يجعله متناقضاً مع قيم المودة التي تربط بين المسلمين في مجتمع عصر الرسالة، وبعيداً عن أخلاقيات الحوار والشورى؛ التي دارت في سقيفة بني ساعدة، وكان محورها الاحتجاج بالأدلة الصحيحة التي تثبت صواب قائليها، وأنّ أيّ خروج عن تلك الأخلاقيات السليمة، والأدلة الصحيحة؛ لا يعود على صاحبه إلا بالعزلة وتفرق

(١) «الإمامة والسياسة» المنسوب لابن قتيبة، (١/ ١٢).

(٢) الواقدي، «الردة» (ص٣٢).

من حوله، فلم يكن بين الصحابة من يخرج عن الدليل الصحيح المستند إلى الكتاب والسنة، أو المستنبط من أحكامهما.

فهذه هي أهم الآراء والتوجهات التي روي أنّ طائفة من الأنصار تداولوها في حوارهم مع الصدّيق والفاروق والأمين يوم السقيفة، لكي يسوغوا مطالبتهم بخلافة رسول الله ﷺ، وهي فضلاً عن ضعف رواتها وغرابة طرحها عن أخلاق الصحابة الذين عرف عنهم الزهد في جانب الإمارة والمسؤولية؛ لما يترتب على ذلك من الخوف من الوقوع في التقصير بحق الرعية، أو الوقوع في الظلم، وما يتبع ذلك من آثام هم يفرون منها؛ لتنافسهم على الدرجات العلا في الآخرة، وعلى الفوز بالقرب من رسول الله ﷺ الذي تعلقت به قلوبهم وأرواحهم؛ مما يؤكد غرابتها عن أريحية الأنصار رضي الله عنهم، وإيثارهم وحبهم لإخوانهم المهاجرين.

وما سوى هذه النصوص من روايات في كتب الرافضة مثل: «تاريخ المسعودي - مروج الذهب»، و«تاريخ اليعقوبي» وكتاب «وقعة صفين» لابن مزاحم المنقري، وأمثال هؤلاء، أو عن طريق رواتهم الذين دون عنهم بعض المؤرخين المسلمين مثل: الطبري، وابن كثير، وابن الأثير، وغيرهم؛ فكل هذه الروايات هي أبعد من أن يُنظر فيها؛ لمنافاتها للعقل والدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ!

وكذلك الروايات المتناثرة في كثير من كتب الأدب والشعر والقصص، وفي بعض مؤلفات المعاصرين، وفي بعض الفضائيات، والمسلسلات، ومواقع الشبكة العنكبوتية؛ فهذه كلها يجب الحذر منها، والتشهير بمقاصدها الخبيثة الرامية إلى تأجيج الكراهية، وتسعير الفتن في بلاد المسلمين!

وهذه النصوص بعامتها أغفلت دور المهاجرين، وصورت الحدث من زاوية واحدة؛ هي زاوية المصلحة الذاتية فقط! فهم يريدون الحكم والخلافة، أو المشاركة على قدم المساواة مع المهاجرين مناصفة، أو العودة إلى أحكام الجاهلية، وهذه المقاصد المجردة من قيم الدار الآخرة غريبة على أخلاقيات الأنصار!

وفضلاً عما سبق؛ فإنّ هذه الحجج عارية من التأصيل الشرعي، فلا تحمل في طياتها مصالح نشر الإسلام وحمايته، ولا الجهاد في سبيل الله من أجل تبليغه، ولا تعترف بمقام أئمة الصحابة وقادتهم ومستشاري النّبي ﷺ وأعوانه المقربين إليه، وما نبه إليه ﷺ من وجوب حفظ مكانتهم رضي الله عنهم، وعدم التقدم عليهم.

وعامة هذه النصوص لا تستند إلى أدلة علمية؛ تنبثق من آيات الله -تعالى- في القرآن الكريم، أو من أحاديث رسول الله ﷺ، مما يؤكد أنها لم تصدر عن الأنصار بهذه الصياغة، مما يُفقد هذه النصوص الموضوعية والثقة، ويؤدي إلى اتهامها والريبة بها وبمن يشيعها ويعمل على طباعتها ونشرها، في غير باب التحذير منها!

أما التترس بموقف سعد بن عبادة، والزعم بتبني موقفه المخالف للمهاجرين ولبعض الأنصار؛ فهذه مظلة زائفة، ومقاصد مكشوفة، لا يتبناها إلا من هو حريص على شق صفوف المسلمين وتمزيق وحدتهم، فإن حالة سعد التي كان عليها يوم بيعة السقيفة من المرض ولزوم الفراش لم تكن لتسعفه على قول ما ينسبه إليه الرافضة والمستشرقون وتلامذتهم.

وهـذا أشـبه بـما ينسـبه هـؤلاء إلى عـلي بـن أبي طالـب رضي الله عنه، وأنه جِيء به يُقاد والحبل في عنقه ليبايع خليفة المسلمين!

فهذه الروايات وأمثالها تعبر عن عقليات مخترعيها الحاقدة على الصحابة، وتفضح ثقافة الكراهية التي يؤجج أوارها أعداء الصحابة في منتدياتهم.

لقـد أسَـفَّ الرافضـة ومـن أخـذ عـنهم حين اتهموا سعداً بأنّه كان لا يصلي بصلاة المسلمين، ولا يفيض في الحج بإفاضتهم! وكأنهم أرادوا بذلك أن يوجدوا مسوغاً لمـا يفعلونـه هـم مـن مفارقـة المسـلمين في عبـادتهم وجماعتهم!

إنّ تاريخ سعد بن عبادة الناصع بالجهاد والعطاء والولاء يأبى قبول أي شيء من هذه الأباطيل، ذلك أنّه كان أحد نقباء الأنصار الذين بايعوا النّبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وعلى أن لا ينازع الأمر أهله.

وهو الذي مثّل هدفاً أساسيّاً لمشركي قريش حين تعقبـوه؛ فاختطفوه قرب مكة، وربطوا يديه إلى عنقه، وأدخلوه مكة أسيراً؛ حتى أنقذه منهم حليفه جبير بن مطعم بن عدي؛ الذي كان سعد يجير تجارته في المدينة، وهو ممن حظي بمقام أهل بدر ومنزلتهم؛ لصدق نيته، ورسوخ عزيمته في جهاد المشركين.

وكان من بيت جود وكرم؛ شهد له بذلك رسول الله ﷺ في أكثر من موقف.

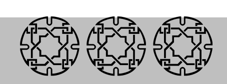
وكان النّبي ﷺ يأخذ برأيه في مواقف فاصلة؛ كما حصل في غزوة الخندق عندما استشاره وسعد بن معاذ رضي الله عنهما في إعطاء بعض تمر المدينة لعيينة بن حصن الفزاري؛ لينقض تحالفه مع قريش، فكان رد السعدين يدل على عمق الإيمان، وكمال التضحية لديهما.

فمواقف سعد مشهورة ومعلومة، فهل يقبل عاقل أن يُتهم هذا الصحابي الجليل، صاحب الماضي المجيد في خدمة الإسلام بأنه كان يريد أن يبعث العصبية الجاهلية يوم السقيفة؛ لكي يحصل على منصب سياسي لم يكن ينتظر من يتحمل أعباءه سوى السهر والنصب والتعب المتواصل؟!

فخلاصة موقف سعد بن عبادة من خلافة الصدّيق أنه بايع أبا بكر بالخلافة في أعقاب الحوار الذي دار في سقيفة بني ساعدة -وسيأتي مقال يُفصل بيعة سعد بن عبادة هذه لأبي بكر الصدّيق-.

ولم يثبت بالنقل الصحيح وجود أية أزمة سياسية أو إدارية أو اجتماعية بين المهاجرين والأنصار، بل كانت بيعة السقيفة التي تمت في دار سعد وفي سقيفته سبباً في زيادة تعاون المهاجرين والأنصار على مواجهة المنافقين والمرتدين، ومن بعدهم المجوس والصليبيين، وأذنابهم وعبيدهم الرافضين لخلافة أبي بكر الصدّيق.

إنّ أعداء الصحابة لا زالوا يعيشون أزمة أخلاقية وعقائدية وسياسية وإدارية، وأزمة هوية وأزمة انتماء، وهزيمة نفسية حضارية عقائدية منذ أن تبنوا البهتان والخلاف على بيعة السقيفة، لا يخرجهم منها سوى محبة الصحابة رضي الله عنهم، والتوبة عن التدين بعداوة أحد منهم، وموالاتهم جمعياً، والبراءة من أعدائهم جميعاً.



محمد الهواري

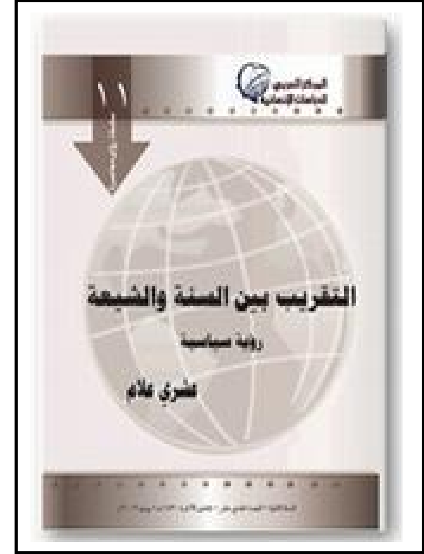
«التقريب بين السنة والشيعة رؤية سياسية» من تأليف الأستاذ عشري علام، هو الإصدار رقم ١١ من سلسلة رؤى معاصرة؛ التي تصدر عن المركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة، وقد صدر في سنة ٢٠١٠.

يتكون الكتاب من أربعة فصول: (الفصل الأول: الأهداف المشتركة، الفصل الثاني: لماذا يستهدفون السنة؟ الفصل الثالث: تقييم تجربة القائلين بالتقريب، الفصل الرابع: كيف يمكن تحجيم المد الشيعي؟).

في البداية يبين الكاتب أن غرضه ليس تكرار ما قاله السابقون عن مسألة التقريب بين السنة والشيعة من الناحية الشرعية، ولكنه يهدف لربط الموقف الشرعي بالواقع السياسي من جهة، وتحليل مضمون الخطاب لكلا الفريقين القائلين بالتقريب والرافضين له من جهة أخرى.

وأوضح الكاتب أنه لا يمكن عزل قضية التقريب عن المشاريع السياسية المتعلقة بالمنطقة العربية والإسلامية؛ والتى تعتمد بالأساس على تقسيمها وتفتيتها بجملة من المشاريع السياسية ليست كلها لصالح المنطقة، مثل مشروع الشرق الأوسط الكبير والموسع، والمتوسطية، إلى آخر ما هنالك.

فدعوة التقريب لا يمكن عزلها باعتبارها أداة من الأدوات التى تصب فى هذا الاتجاه، فكما تم تقسيم الإسلام بصورة ساعدت على تقسيم المسلمين إلى معتدلين ومتطرفين، مسالمين وإرهابيين، يتم تقسيم المسلمين إلى قابلين للحوار والتقريب والوحدة، ورافضين لها، وهكذا فى ثنائيات متوالية.



وركز عشري على أثر اعتقاد الشيعة المخالف لأهل السنة فى أهدافهم السياسية للمنطقة الإسلامية والعربية، وكيف أن العقيدة من أهم المحددات الرئيسية للسلوك السياسي والأخلاقي، مبيناً خطورة الدعوة الشيعية على الأمن القومي العربي والإسلامي، وانعكاسات هذه الدعوة على النظام الإقليمي كذلك؛ فالتعاون الشيعي السياسي مع المشروع الصهيوصليبي ليس بمعزل عن العقيدة الشيعية (العراق، أفغانستان، ومناطق أخرى).

وبين الكاتب أن التحليل الجزئي للتقريب لا يعطينا القراءة الصحيحة التي تساهم فى اتخاذ القرار الصحيح، فهناك فرق كبير بين التحليل «الماكرو» الكلي،

وبين التحليل «الميكرو» الجزئي، فالأول يعطينا النظرة الشاملة لكافة أبعاد المعالجة السياسية لأية ظاهرة سياسية، أما الآخر فيعطينا قدراً من الحقيقة؛ لكنها تبقى مبتسرة ناقصة، فمقتضى التحليل الكلي أن ندرس الموضوع برمته، ولا نغفل منه شيئاً قدر المستطاع، لكن التحليل الجزئي؛ كما يقول الدكتور مصطفى منجود: «أن تأخذ عنصراً أو متغيراً واحداً من الظاهرة موضوع الدراسة، وتسلط عليه التحليل».

فيجب ألّا ننظر لقضية التقريب بعيداً عما وراءها من أهداف سياسية؛ متمثلة فى الحلم الإمبراطوري الذي يراود مخيلة الشيعة الإيرانيين الصفويين، ويبين الأستاذ علي حسين باكير خطورة التحليل الجزئي؛ فيقول: «خطورة هذا المنهج من التحليل أنه يحمل الجزء ما لا يحتمل من مضامين وأفكار؛ من خلال أدوات عاطفية وأيديولوجية وحزبية وغيرها، وكلها تفتقر إلى مرجع ثابت للقياس».

فالعاطفة نحو الوحدة الإسلامية لا تنسينا الأساس الراسخ الذي تنبني عليه هذه الوحدة؛ والتي تمثل عقيدة أهل السنة والجماعة لبنته الأساسية، وألّا نخدع بشعار التقريب الذي هو بالأساس وسيلة من جملة وسائل:

منها ما هو اقتصادي؛ والمتمثل في حجم التبادل الاقتصادي بين الشيعة الصفوية بقيادة إيران؛ والذي بلغ مع بعض الدول الأفريقية فقط حوالي ٣٠٠ مليون دولار سنويّاً، ورشاوى سياسية في شكل تعاملات اقتصادية مع روسيا والصين وبعض الدول الأوربية، وما تحلم به إيران من مكاسب اقتصادية في حال سيطرتها على المنطقة، يساعدها فى ذلك نموذج العراق، وما تجنيه من ورائه من مكاسب اقتصادية.

ومنها ما هو دبلوماسي، يتم من خلاله فتح مراكز ثقافية تقوم على نشر التشيع؛ فقد طبع أكثر من نصف مليون كتاب فى السنتين الماضيتين، وزعت فى المنطقة العربية وأفريقيا من خلال ما أنشأته الدبلوماسية الإيرانية تحت ما يسمى بـ: «جمعيات أهل البيت».

وذكر أن هذا التحليل الشمولي يفسر لنا الدوافع المتسترة خلف التعاون بين الشيعة والولايات المتحدة؛ التي وافقت على قدوم الخميني للسلطة، بل وصل الأمر إلى أبعد من ذلك؛ حيث قدمت أمريكا وبريطانيا كشوفاً للخميني بعملاء الـ (KGB)؛ حتى لا يصل الشيوعيون إلى الحكم.

وهذا التحليل يساعدنا على فهم التحالف بين إيران وإسرائيل في العديد من القضايا؛ فيما يتعلق بتفتيت المنطقة وتجزئتها، فالقوى الصهيوصليبية تتفق مع الشيعة فى الأجندة السياسية، مع الاعتراف بوجود التباين من حيث الأهداف.

لكن المشترك هو: استخدام الأقليات العرقية، وتحويل المفهوم الطائفي من قناعة دينية إلى ممارسة سياسية، ثم السعي للاستقلال؛ والذي يقودنا إلى التجزئة.

فالطرف الأول يستخدم «الأمزيغية، والنوبة، والأقليات الدينية -النصارى واليهود-، والأرمن... ، وغير ذلك» ذريعة مع غيرها من الذرائع، كلها تخضع لما يسمى: (حقوق الأقليات).

والشيعة يستخدمون نفس الشيء في المنطقة الإسلامية والخليج، ولبنان والعراق، ومصر، وشمال أفريقيا وغربها... ، وغيرها من مناطق يوجد بها تجمعات شيعية تدعمها إيران، لتحقيق أهداف سياسية؛ إما كأوراق

تفاوض؛ كما في حالة العراق ولبنان؛ لتلاشي ما يتوقع من ضربات ضد إيران، أو كأوراق ضغط وإرباك، مثل داخل منطقة الخليج.

أما ما يتعلق بمصر؛ فإن إيران تحلم بإدخال أمن الخليج مع القرن الأفريقي عن طريق البحر الأحمر؛ الذي يمثل العمق الاستراتيجي لمصر، فإيران تسعى لإيجاد تكتل إفريقي آسيوي، فهي موجودة بقوة فى أفريقيا.

أما لماذا يتم هذا التنسيق بين الشيعة والقوى الصهيوصليبية؟!

فذكر عشري مقولة «روبرت ديفوس»: «إن مراكز الأبحاث الأمريكية والغربية توصي بالتعامل مع الشيعة؛ لأنه يمكن الوثوق بهم؛ على خلاف المسلمين السنة، بل يدعو باحثون مثل ريتشارد بيرل، ودانيل بلتيكام لقيام جمهورية شيعية فى المنطقة»، فمن وسائل القوى الصهيوصليبية «حوار الأديان»، وعند الشيعة «التقريب بين السنة والشيعة».

وأكد المؤلف أن إيران تستخدم التشيع الصفوي كأداة لتحقيق حلم إقامة إمبراطورية صفوية، وأقرب شاهد حي هو احتقارها حتى للشيعة العرب ولقادتهم، وهذا ما قاله الصفويون، وأدركه بعض الشيعة العرب الذين أفاقوا من سكرة التشيع الصفوي.

فالخلاصة أنها دعوة صفوية عنصرية ترتدي عباءة الدين، فهذه العنصرية للجنس للفارسي هنا، والعنصرية للجنس الأبيض، والعنصرية لدى شعب الله المختار؛ يجمعها الوقوف ضد أهل السنة.. هذه حقيقة الموقف.

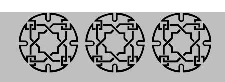
أما لماذا الاستهداف لأهل السنة من قبلهم جميعاً؟!

فأجاب عشري: ببساطة لأنهم يملكون مشروعاً متكاملاً على كافة المستويات، ليس فقط عقائديّاً؛ بل فى كافة الأنساق الفكرية والثقافية، والحضارية، فهم جهة التحدي على المستويين النظري؛ من خلال وجود المشروع الحضاري والعملي، وهو مقاومة هذا المشروع لكل دعوة دخيلة عليه، وهذا ما قاله الشيعة والغرب.

فكان من لازم ذلك طرح محاولات تهدف لإحداث تغيير فى البنية العقلية والمنهجية لأهل السنة؛ ليحدث الاختراق أولاً، ثم تسهل السيطرة ثانياً، كما لا يمكن عزل الأسباب الأخرى من أهمية الموقع الجغرافي والثروات، وخطوط المواصلات، إلى غير ذلك من قوى تتميز بها المنطقة الإسلامية والعربية.

وهذا يبين أهمية التحليل الكلي غير المجتزأ لهذه المسألة، فكل عنصر من العناصر حين يأخذ حظه من البحث؛ تصبح القراءة عندها أقرب إلى الحقيقة؛ إن لم تكن هي!

وأخيراً؛ كيف يمكن التعامل مع الأقليات الشيعية داخل البلاد الإسلامية بشكل صحيح؟ فتحجيم المد الشيعي ومواجهته يستلزم مشروعاً إسلاميّاً متكاملاً وقادراً على أن يقف فى وجه المشروع الشيعي، وغيره من المشاريع السياسية المرسومة للمنطقة.



تصدير جديد للثورة

قالوا: «وضعنا خطة لخمس سنوات في مجال الأنشطة البحثية والفنية والتعليمية والثقافية والإعلامية والدينية، في ٧٠ دولة تطورت علاقاتنا الثقافية معها...

وإن إرسال ٥٠ داعية في شهر رمضان إلى ٣٠ دولة خطوة جبارة، نأمل أن تأتي بالنتائج المرجوة، وهي بذاتها إنجاز إيجابي كبير للجمهورية الإيرانية والعالم الإسلامي أجمع».

سيد مهدي مصطفوي، المستشار الثقافي للرئيس الإيراني، «سُني نيوز»، ٢٠١٠/٨/١١

حتى الأنبياء لم يسلموا منهم!

قالوا: «جماعة السينمائيين الإيرانيين صاروا مثل الغربيين؛ لعدم تقديرهم لأنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام-..، وصوروا الأنبياء، وشوهوا تاريخهم وسيرتهم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر: في قصة يوسف عليه السلام، أتوا -بزعمهم- برجل جميل حتى يشابه يوسف عليه السلام في الجمال، وفي الوقت نفسه اختاروا أقبح الرجال لأدوار إخوانه، بل كذلك والدهم، مما يخالف صريح القرآن الكريم».

محمد بن إبراهيم الشيباني، «القبس»، ٢٠١٠/٨/٢٢

يريدون ليطفئوا نور الله

قالوا: «انتقد الزعيم الطاجيكستاني ما لاحظه من انتشار للزي الإسلامي في بلاده، الواقعة في وسط آسيا؛ والتي تدين الغالبية فيها بالإسلام». **«المصريون»، ٢٠١٠/٩/٢**

وبعد هذا؛ يتحدث الأقباط عن الفتنة الطائفية!

قالوا: «أصدر اللواء حبيب العادلي -وزير الداخلية- قراراً باعتقال جوزيف بطرس الجبلاوي، نجل وكيل مطرانية بورسعيد، ومالك السفينة التي تم ضبطها من قبل جهاز مباحث أمن الدولة قادمة من إسرائيل وعلى متنها مئات الأطنان من المتفجرات، بعد ساعات من قرار قاضي المعارضات الإفراج عنه، ومنعه من السفر». **«المصريون»، ٢٠١٠/٨/١٧**

حتى الأفلام في خدمة الثورة

قالوا: «أعلنت محطة «آي فيلم» الإيرانية الدرامية وضع شعارها على القمرين الاصطناعيين (عرب سات ونايل سات)؛ كمرحلة مؤقتة ريثما يتم البث المباشر تزامنا مع عيد الفطر المقبل.

وقال حسين مرتضى -مدير مكتب «القناة الفضائية الإيرانية» بدمشق-: إن المحطة تهدف إلى التعريف بالثقافة الإيرانية؛ لا سيما في جانبها الاجتماعي والتاريخي».

«موقع مركز صحفيون متحدون»، ٢٠١٠/٨/١٠

عندما يصبح القرآنيون أئمة للمساجد في مصر

قالوا: «أكثر من ٥٠٠ إمام على مستوى الجمهورية دأب على إنكار السنة والتشكيك في «صحيحي البخاري ومسلم»، وإنكار معجزة الإسراء والمعراج، وأدّعوا أن مثل هذه المعجزات من أساطير ألف ليلة وليلة لا أكثر ولا أقل!

كما أكدوا للمصلين أن السنة النبوية ليس لها مصداقية؛ حيث تعرضت للتحريف بسبب جمعها بعد وفاة الرسول a بأكثر من مئتي سنة...».

«المصريون»، ٢٠١٠/٨/١٤

عندما يتحدث الرويبضة

قالوا: «مفاجأة غير سارة تعرض لها مشاهدو قناة «أزهري»؛ عندما أعلنت عن إذاعة برنامج للصحفي إبراهيم عيسى بعنوان: «الرائعتان»، وقد سبق إذاعته في قناة «دريم» قبل سنوات، وتسبب في إثارة مشاعر المسلمين؛ لأنه يتعرض بشكل غير لائق لتاريخ أم المؤمنين عائشة.

وكان عيسى قد اتهم مراراً بمحاولة نشر الرؤى الشيعية

المتطرفة في «حواديته» عن الصحابة مثل: أبو هريرة، وعمرو ابن العاص، وغيرهم». «المصريون» ١٤/٨/٢٠١٠

بداية اليقظة!

قالوا: «أجرى مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية استطلاعاً للرأي العام حول علاقات الأردن الإقليمية في الفترة بين ١-٤/٧/٢٠١٠.

وأفاد ٩٥ % من المستطلعين بأن إسرائيل تمثل الأكثر تهديداً للمصالح الأردنية، **تليها إيران** بنسبه ٦٩ % من حيث التهديد». **«موقع خبرني»، ١٨/٨/٢٠١٠**

الطبع يغلب التطبع!

قالوا: «عندما تم تعيين شخصية علمية من الطائفة الشيعية في منصب مدير إدارة، باركنا هذا التعيين، ولم نعترض عليه؛ لكفاءته، وخلفيته الأكاديمية.

لكننا فوجئنا كما فوجئ الآخرون بأن أول إنجازات هذه الإدارة كان إطلاق اسم الخليج الفارسي على خليجنا العربي!!».

مبارك الدويلة، «القبس»، ٢٢/٠٨/٢٠١٠

ضلالة شيعية موديل ٢٠١٠!!

قالوا: «ولأول مرة في التاريخ يُرفع الأذان في الروضة العباسية المقدسة متضمناً الشهادة لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء -عليها الصلاة والسلام- بالولاية؛ حيث قال الشيخ (ياسر الحبيب): أشهد أن أمير المؤمنين عليّاً وفاطمة الزهراء وأبناءهما المعصومين أولياء الله».

«موقع القطرة» التابع لياسر الحبيب، ١٧/٧/٢٠١٠

الطيور على أشكالها تقع!

قالوا: «تنظم الطريقة العزمية احتفالاً كبيرًا في مقرها؛ احتفالاً بمولد الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما، وبذكرى انتصار المسلمين في غزوة بدر.

وسيتم على هامش الاحتفال تكريم رجل الأعمال القبطي نجيب ساويرس... في اختيار أثار جدلاً لما عرف عنه من انتقاد مظاهر الزي الإسلامي في المجتمع المصري».

«المصريون»، ١٩/٨/٢٠١٠

حذار من الخلايا النائمة والمستيقظة -أيضاً-!

قالوا: «رجال مباحث أمن الدولة عثروا على أجهزة التنصت؛ وهي ذات تقنية عالية، مزروعة في أجهزة الاتصال التابعة لإحدى الشركات الكبرى الخاصة بخدمات الاتصالات.

إن الأجهزة الأمنية لديها معلومات مؤكدة عن مجموعات أخرى، أنيط بها العمل على إدارة وتبييض أموال خاصة بجهات عسكرية إقليمية، وكذلك أنيط بها عملية توفير مواد غذائية وطبية استهلاكية، وتهريبها إلى إيران؛ في حال تشديد الحصار الاقتصادي عليها». **«القبس»، ٢٢/٨/٢٠١٠**

إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت!

قالوا: «هدد السفير الإيراني بمقاضاة كل من يتهم إيران بالتدخل في شؤون العراق، أو في ملف تشكيل الحكومة المتعثر منذ أشهر.

كما هدد بملاحقة كل من يتحدث عن استخدام التنظيمات العراقية للسلاح الإيراني». **«موقع البينة»، ١٥/٨/٢٠١٠**

فماذا نقول نحن يا نوري؟!

قالوا: «أعمال جلاوزة السلطة -في إيران- وعملائها المجرمين بيضت وجه إسرائيل».

وزير الداخلية الإيراني الأسبق عبد الله نوري،
«العربية نت»، ٥/٩/٢٠١٠

هل يقبلون؟! أم تظل القدس مطية؟

قالوا: «نحن -يا إخواننا الشيعة- نعلنها لكم ولكل العالم بأننا نريد المشاركة لا المغالبة.. نبحث عن كلمة سواء لا تجمع المسلمين ببعضهم فحسب، بل تجمع العالم كله؛ لنصرة الحق، ومواجهة الباطل.

ونحن لا نجد سوى أن نعرض عليكم تحويل «يوم القدس» الذي يدشن في الجمعة الأخيرة من رمضان، إلى يوم القدس الذي ندشنه في ١٧ رمضان وهي ذكرى غزوة بدر الكبرى». **«موقع حماسنا»**

التطرف الكنسي

محمود سلطان، «المصريون»، ٢٠١٠/٨/٢٦

يوم أمس الأول ٢٠١٠/٨/٢٤ قالت جريدة «الشروق»: «إن نحو ٤٠٠ قبطي من أبناء الطائفة الأرثوذكسية في قرية نجع تمام بسوهاج، تقدموا بطلب للأنبا يوسف أبو الخير -مطران الأقباط الكاثوليك بسوهاج- يلتمسون فيه قبول تحولهم إلى الطائفة الكاثوليكية، واتخاذ الإجراءات الكنسية لتغيير طائفتهم، في خطوة تهديدية؛ بسبب مشكلات مع كنيسة قرية البخايتة في مركز سوهاج، التابعين لها».

وهذه آخر عملية تحول علني من «الأرثوذكسية» إلى ملل أخرى، وفي عام ١٩٩٤ حدث تحول جماعي إلى الإنجيلية؛ حيث تحول إليها الانبا دانيال البراموسي، ومعه نحو ١٠ آلاف قبطي أرثوذكسي.

ويتداول هذه الأيام على شبكة الانترنت شريط ملف صوتي، يوثق للقاء خاص لعدد من قيادات المجمع المقدس بالكنيسة الأرثوذكسية، يكشف عن أسباب توتر القيادة الكنسية من حالات التحول من المسيحية إلى ديانات أخرى؛ والتي يحددها أعضاء المجمع بما يجاوز المائة حالة يوميّاً؛ حسب تأكيدهم في الشريط، والذي يؤكدون فيه عدم قناعتهم بحكايات الاختطاف لفتيات أو سيدات مسيحيات.

الشريط يكشف عن أن هناك تحولات لأسر بكاملها، كما يحذر من أن معدلات التحول إذا استمرت بهذا المستوى؛ فإنها تهدد بانتهاء الوجود المسيحي في مصر خلال ٣٠٠ عام، ويدعو إلى تشكيل لجان خاصة للتصدي إلى هذا الخطر.

وهذا الخبر كتبه الزميل عمرو بيومي في «المصري اليوم» في ٢٠٠٨/٢/٢١ تحت عنوان: (ماكس ميشيل يستغيث بـ «مسيحيي العالم» لإنقاذ أقباط مصر من «كارثة الارتداد عن الدين») يقول بالنص: «وجه ماكس ميشيل الشهير بالأنبا ماكسيموس -رئيس مجمع القديس أثناسيوس- رسالة إلى كل مسيحيي العالم؛ قادةً وشعوباً، ومنظمات وجميع الهيئات المسيحية، ناشدهم فيها مد يد العون للأسرة القبطية المصرية من «الكارثة» التي وصلت إليها.

وقال في خطابه الذي أرسل نسخة منه لـ «المصري اليوم»: إن حالات طالبي الطلاق وصلت في المحاكم إلى ٣٠٠ ألف حالة، مما يعني أن مليون شخص على الأقل هم إجمالي عدد هذه الأسر في محنة اجتماعية وأسرية، هذا بخلاف ترك مليون قبطي الديانة المسيحية لنفس الأسباب الاجتماعية والرعوية، أسماؤهم -وليست فقط أعدادهم- موجودة في سجلات الجهات الإدارية المختصة.

وحذر ماكسيموس من انقراض المسيحية في الشرق الأوسط إذا استمرت أعداد تاركي المسيحية على هذا المعدل الفظيع.

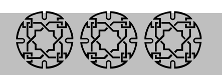
وتطـرق ماكسـيموس إلى إعـلان مركـز البحـوث الاجتماعية والجنائية الذي أبرز تنامي أعداد المسجونين، وحالات الجريمة بين الأقباط إلى أرقام غير مسبوقة في تاريخ مصر الحديثة.

أرسل ماكسيموس خطاباً مسجلاً بعلم الوصول إلى البابا شنودة بابا الإسكندرية، وبطريرك الكرازة المرقسية على مقره بكاتدرائية الأقباط الأرثوذكس بالعباسية، بعنوان: (كيف ستواجه المسيح بعد هذا الفقد الهائل من الرعية خلال فترة رعايتكم للكنيسة).

وأكـد ماكسـيموس أن الخطـاب مـزود بـ (C.D) لاجتماع بعض الأساقفة مع الكهنة في مؤتمر حمل عنوان: (مكافحة إسلام الأقباط، وسبل القضاء على ظاهرة الارتداد عن المسيحية)؛ والذي أقامته لجنة تثبيت الإيمان ورعاية أسر المرتدين، يتحدث فيها الأنبا دانيال أسقف المعادي، والأنبا باخوميوس أسقف البحيرة، والأنبا بيشوي مطران دمياط، وسكرتير المجمع المقدس، والأنبا موسى أسقف الشباب؛ عن الزيادة الكبيرة في تحول الأقباط إلى دين آخر.

أوضح ماكسيموس أن الارتداد عن المسيحية يكون طواعية، ولا يوجد ما يدعيه البعض من وجود ما يسمى بحالات الخطف والإجبار، وأن المكتب البابوي يستقبل يوميّاً إخطارات تحول مسيحيين بأعداد كبيرة جدّاً تصل في بعض الأيام إلى أكثر من ٨٠ حالة.

وهذه واحدة من أبرز تجليات التطرف الكنسي، وانصراف التيار الشنودي إلى الإعلاء من قيمة المسيحية السياسية على حساب المسيحية العقيدية.



لا يجوز استمرار الانقسام في مشيخة العقل، والحل باستقالة الشيخين

«الموقع الرسمي للتيار الوطني الحر»، ٢٩/٨/٢٠١٠

أكد رئيس تيار التوحيد وئام وهاب في كلمة له بمنزل الدكتور رمزي سري الدين؛ خلال جولة قام بها في بلدة عترين الشوف، بحضور رئيس البلدية سجيع سري الدين، وأعضاء البلدية، وحشد من المواطنين؛ أننا «نحن في الجبل محصنون على الصعيد السياسي، ولكن صحتنا من صحة الوطن، وإذا كان الجبل محصن سياسياً بشكل كبير عبر العلاقة مع سوريا والمقاومة، وهو إلى جانب المقاومة في أي أزمة وظهير لها.

ونحن غير حياديين في هذا الصراع، ومعنيون به إلى العمق، وكل قيادات الجبل متفقة على هذا الأمر، وحدتنا في الجبل هي على أساس العروبة والقومية والمقاومة، وذلك هو الأهم والأساس في وضعنا السياسي».

من جهةٍ أخرى؛ أكد وهاب أن «الانقسام في مشيخة العقل يجب ألا يستمر، ولا يجوز أن يبقى الانقسام الروحي طالما هناك وحدة سياسية، لا بل ممنوع أن يستمر هذا الانقسام، ونحن أطلقنا أكثر من مبادرة في هذا المجال، ومؤخراً أطلق سماحة شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز الشيخ نصرالدين الغريب مبادرة تجاه الشيخ نعيم حسن؛ الذي يمتلك الشرعية القانونية بالتوقيع تجاه الدولة اللبنانية، والمنتخب من قبل المجلس المذهبي، بينما الشيخ نصر الدين الغريب نادينا به شيخاً للعقل، وهو يمثل فئة من أبناء الطائفة، وما زال يمتلك الشرعية الشعبية».

وتابع: «صاحب التوقيع يتحمل عادةً المسؤولية

الأكبر، وهناك وضع غير صحي في المجلس المذهبي، والأمور لا تسير بشكل صحيح، ونحن بحاجة إلى أن ينفذ المجلس عدد من المشاريع، ومنها -مثلاً-: المشروع السكني في منطقة الدامور بعورته، ويمكن بناء الآلاف من الشقق السكنية لأبناء الطائفة الذين يريدون الزواج بأسعار رمزية، وعلينا تأمين الدعم لذلك، وهناك إمكانية كبيرة عبر دعم من عدد من الجهات والتبرعات.

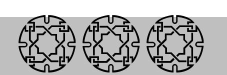
لا يمكننا أن نكمل على هذا المنوال؛ من النزوح من القرى إلى المدينة، والهجرة إلى الخارج».

وختم كلامه بالقول: «من هنا؛ فإن الاستقالة ليست عيباً، ونحن نقدر للشيخ نعيم حسن سيرته الشخصية، وسيرة عائلته المحترمين؛ وهم من أفاضل مشايخ الطائفة، ويحظى بكل الاحترام، ومن بيت روحي كبير، وليس عيباً أن يستقيل إذا كان ذلك يشكل نقلة نوعية للمجلس المذهبي ومؤسسات الطائفة نحو الوحدة، ومضاعفة الجهد والعمل.

ويجب أن يكون هناك لجنة من جميع فئات والتيارات السياسية والفكرية في الطائفة تقوم بمشاريع استثمارية للأوقاف.

وإذا ما استمر الأمر على هذا المنوال؛ لا يمكننا أن نكمل كذلك.

وأنا لا اتهم أحداً بالسرقة أو الاختلاس -لا سمح الله- من مال الأوقاف، ولكن هناك عدم استثمار صحيح لهذه الثروة».



أسرار منع ترشيح شيخ مشايخ الطرق الصوفية للمجمع الانتخابي

صبحي عبد السلام، «المصريون»، ٢٠١٠/٩/٢

دفع عبد الهادي القصبي -شيخ مشايخ الطرق الصوفية، عضو مجلس الشورى- ثمن الانقسامات والصراعات داخل المجلس الأعلى للطرق الصوفية؛ بحرمانه من خوض انتخابات مجلس الشعب المقبلة، بعد أن مُنع من تقديم أوراق ترشحه للمجمع الانتخابي بأمانة الحزب «الوطني» بطنطا، في حين سمح للسيد الشريف -نقيب الأشراف- بتقديم أوراق ترشحه عن دائرة أخميم بسوهاج.

علمت «المصريون» أن الحزب «الوطني» أعطى الضوء الأخضر للشريف بالتقدم بأوراق ترشيحه -الذي جاء في الساعات الأخيرة قبل إغلاق باب الترشيح-؛ نظراً لما يتمتع به من شعبية كبيرة، وقبول من قبائل وعائلات دائرة أخميم، كما أنه سبق وشغل عضوية مجلس الشعب لأكثر من دورة انتخابية، بالإضافة إلى نجاحه في قيادة نقابة الأشراف، والسيطرة على الأمور فيها.

في حين قابل الحزب بالرفض رغبة القصبي بالترشح عن دائرة طنطا، وأفادت مصادر مقربة من القصبي أنه كان يسعى بقوة للحصول على ضوء أخضر من «الوطني» للترشح، وتقديم استقالته من عضوية مجلس الشورى في حال فوزه؛ إلا أن محاولاته باءت بالفشل لدى جهات نافذة بالحزب، ردت على طلبه بالقول: «كفاية عليك الشورى».

وعزت المصادر قرار حرمان القصبي من الترشح إلى الجدل المثار حوله، في ظل الصراعات التي

يشهدها المجلس الأعلى للطرق الصوفية؛ رغم صدور قرار «رسمي» من رئيس الجمهورية بتعيينه شيخاً للمشايخ في أبريل الماضي؛ إلا أنه لم ينه حالة الانقسام بين قيادات الصوفية، وعجز عن توحيد صف المشايخ.

ويواجه القصبي حملة يقودها عدد من مشايخ الصوفية، وعلى رأسهم الشيخ محمد الشهاوي، والشيخ محمد عبد المجيد الشرنوبي؛ للمطالبة باستقالته من عضوية الحزب «الوطني»، على غرار الدكتور أحمد الطيب -شيخ الأزهر-، وضرورة الفصل بين الدين والسياسة، وعدم توريط المشيخة العامة للطرق الصوفية في السياسة، وحتى لا يستخدمها الحزب في تحقيق مآرب سياسية.

من جانب، بدأ الشريف نقيب الأشراف حملته الانتخابية في أخميم بسوهاج، بعد أن تقدم بأوراق ترشحه في اللحظات الأخيرة المخصصة للتقدم بأوراق الترشح، رافضاً في الوقت ذاته الاتهامات لرؤساء المؤسسات الدينية الأعضاء بالحزب «الوطني»، وعلى رأسها نقابة الأشراف، ومشيخة الطرق الصوفية بالخلط بين السياسة والدين، مؤكداً أن رئاسته لنقابة الأشراف لا تسلبه حقه القانوني والدستوري في ممارسة النشاط السياسي.

وأكد الشريف أنه سيعمل في حال انتخابه عضواً مجلس الشعب على خدمة آل البيت؛ ن المنتسبين لسلالة الحسن والحسين؛ من خلال وجوده تحت قبة البرلمان، وأنه سيكرس جهده لخدمة أهالي دائرة أخميم؛ دون تفرقة بين مسلم أو مسيحي، أو منتسب للأشراف وآل البيت وباقي المسلمين.

لماذا تتركون ياسر الحبيب يؤذي أهل الخليج؟!

جهينة إبراهيم، «شبكة سعوديون الإخبارية»، ٢٠١٠/٩/٣

وجه النائب الكويتي محمد هايف المطيري سؤالاً برلمانيّاً لوزير الداخلية الشيخ جابر الخالد الصباح، تعلق بالشيعي الكويتي ياسر الحبيب؛ الذي تم سجنه بعد ثبوت التهم المنسوبة إليه في قضية تطاوله على الصحابيين الجليلين: أبو بكر الصديق، وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهما، ثم خرج بعدها بخطأ إداري، ثم بعد ذلك أخذ يتطاول على السنة من مقره بلندن، معترفاً بأنه أحد الضالعين بمشروع انقلاب فاشل في البحرين، مطالباً بدولة شيعية تمتد من جنوب البصرة إلى سلطنة عمان، كما طالب في فتوى له -تناقلتها الركبان الشيعية- تضمنت هدم مساجد أهل السنة والجماعة؛ بما في ذلك مكة والمدينة!

وجاء نص السؤال؛ كما ورد نصه على موقع «الان» الكويتي: بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١٨ صدر حكمًا جنائيًّا رقم ٢٠٠٤/١، الدائرة ٧، على المتهم المواطن ياسر يحيى عبد الله حبيب -المعروف بياسر الحبيب-، يقضي بحبسه ١٠ سنوات مع النفاذ، على خلفية تعرضه للشيخين الجليلين: أبو بكر الصديق، وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهما، وقد فوجئ الجميع بخروجه من السجن بعفو صدر في ذلك الوقت، ولم نلبث حتى تبين بأن هناك خطأ إداري صاحب ذلك العفو، وبعد ذلك وجدنا المتهم الهارب يطل علينا من خلال الصحف، متحدثًا عن طريقة هروبه، ثم لم ينقطع هذا المتهم عن أحداث كثيرة، منها: أنه أحد الضالعين بمشروع انقلاب فاشل في مملكة البحرين الشقيقة، ثم خرج ذلك المتهم بفتاوى لهدم مساجد أهل السنة والجماعة؛ بما في ذلك

مكة والمدينة، ثم نراه وهو في بريطانيا يطلب إعطاء الشيعة في «إقليم البحرين الحكم الذاتي»، وحسب قوله؛ فإقليم البحرين يمتد من جنوب البصره إلى عمان، أي أن شر هذا المدان الهارب لم ينقطع أبدًا عن كل الخليج وأهله... **لذلك: نرجو الإجابة على هذه الأسئلة:**

س١: هل تم التحقيق مع الجهة المسئولة عن إطلاق سراحه نتيجة خطأ أم لا؟ وإذا كان هناك تحقيق فما نتيجته؟ مع تزويدنا بنسخه من محاضر التحقيق إن وجد؟ وإذا لم يفتح تحقيق؛ فما سبب ذلك؟

س٢: ذكر ذلك الإرهابي الهارب بأنه هرب من الكويت عن طريق الحدود مع العراق؛ فهل فتح تحقيقاً بشأن كيفية هروبه؟ إذا كان الجواب بنعم؛ فما نتيجة التحقيق؟ وإذا لم يتم التحقيق؛ فما الأسباب؟

س٣: هل تم تعميم اسم ذلك المجرم الهارب على دوائر الشرطة الدولية «الانتربول» في العالم؟ إذا كانت الإجابة بالنفي؛ فما الأسباب التي منعت ذلك؟

س٤: هل تقدمت وزارة الداخلية بطلب رسمي إلى مثيلتها في المملكة المتحدة بتسليم ذلك الإرهابي؛ حيث يقيم، وينشر أفكاره الهدامة، وتحريضاته؟ وإذا لم يتم ذلك؛ فما الأسباب؟

س٥: هل تم مناقشة إسقاط جنسية المتهم المدان المذكور؛ بسبب إثارته للفتن، وخطورته على الأمن في دول مجلس التعاون الخليجي، والتأثير على علاقة دولة الكويت بالدول الشقيقة؛ خلال مناقشات مجلس الوزراء؛ كما حصل مع حالات سابقة أم لا؟

س٦: هل تم تجديد جواز سفر المتهم المدان/ ياسر يحيى؛ خلال الفترة من صدور الحكم ضده حتى اليوم؛ سواء داخل الكويت أو بإحدى سفاراتها بالخارج؟ وإذا كان الجواب بنعم؛ فما هو السند القانوني لذلك؟

اعتراف طهران بجرائمها في المسجد الحرام!!

مهند الخليل، ٢٠١٠/٨/٢٦

ظل السر حبيساً في دهاليز نظام ملالي قم٢٣سنة، ثم ظهر بغتة مؤخراً؛ بعد احتدام الصراع بين جناحي النظام: المحافظ والإصلاحي!! فوكالة «أنباء فارس» شبه الرسمية سددت طعنة لزعماء التيار الإصلاحي؛ بفضح دورهم في الجريمة القذرة التي ارتكبها الحرس الثوري الإيراني في بيت الله الحرام، في الشهر الحرام، وفي ذروة موسم الحج لعام١٩٨٧م!!

صحيح أن الفتنة الصفوية الرهيبة لم تحقق أغراضها الدنيئة كاملة؛ بفضل الله، ثم بفضل يقظة أجهزة الأمن السعودية؛ التي وأدتها في مهدها بأدنى قدر ممكن من الخسائر.

فما الحيلة في التعتيم على إقرار إيراني على هذا المستوى من الخطورة، باقتراف الجرائم الفظيعة في مكة المكرمة في موسم الحج قبل ما يقرب من ربع قرن؟ فالإعلام الإسلامي يئن تحت ضغوط هائلة؛ تبدأ بضيق ذات اليد، ولا تنتهي بحصار حكومات ليس لأكثرها دين ولا عقل، وبافتراءات إعلام تغريبي مدعوم بكل الطاقات، ومفتوحة أمامه جميع الفضاءات إلى حد الاحتكار القسري!!

والإعلام الرسمي كالعهد به لا يجرؤ على الخوض في أي قضية ذات شأن؛ إلا بتوجيه من أعلى، وهذا لا يأتي إلا وفقاً لحسابات الحكومات، وحالة الطقس بينها وبين الجهة صاحبة الفضيحة!

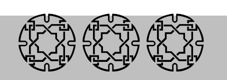
وأما الإعلام الخاص الذي يملكه منتسبون إلى الإسلام؛ فمشغول بمسلسلات الفجور، وأغنيات

المجون، وسرقة أموال المشاهدين بالباطل.

لذلك مرّ الاعتراف الإيراني مرور اللئام على مأدبة اللئام؛ بالرغم من أهميته القصوى بالمعايير المهنية على الأقل!! فلم يلقَ الخبر أي اهتمام!! فلا حلقات خاصة، ولا لقاءات متابعة، ولا تقارير تكمل القصة وتسعى وراء ما بقي منها... **بل إن الإعلام السعودي غير الرسمي لم يكترث بالفضيحة الكبرى**؛ ولو من باب الانتصار للبلد الذي تم تكذيب روايته للأحداث في وقتها بوسائل الغوغاء الرافضية الموروثة، فلما جاء الدليل على لسان القوم أنفسهم؛ لم يتلقف هذا الإعلام الكرة ويسلط عليها ما تستحقه من إضاءة.

ولنا أن نتخيل -جدلاً- اكتشاف واقعة مماثلة فعلها شباب مسلمون طائشون؛ ولو كانوا من الشعوب التي يضطهدها الصفويون في ما وراء الستار الحديدي الإيراني! فهل تتوقعون أن يتجاهل ذلك أحد من ساسة الغرب والشرق، أو من أبواق الغرب والتغريب في شتى بقاع المعمورة؟ التجربة المتكررة تقول -بملء الفم-: لا والله!!

أما نحن المسلمين؛ فنقول لطغاة طهران: إن هذه الأساليب لا تنطلي علينا، فأنتم كلكم تحملون وزر تلك الجريمة النكراء، لا فرق بين من تسمونهم محافظين، ومن تدعونهم إصلاحيين، فقد كنتم حينئذ شركاء متعاونين على الإلحاد في بيت الله الحرام، وليس كشفكم بعض خباياها الآن لأغراض ذاتية يعفيكم من المسؤولية، فالنظام هو الذي صنعها، وأهلوه جميعاً شركاء في موبقاته من قبل ومن بعد.



النفوذ الإيراني في أفغانستان

أمير بانمربور، وأسد فرهد،
«كريستيان سينس مونيتور»، ٢٠١٠/٨/٩
ترجمة: عبد الرحمن الحسيني -
نقلاً عن «الغد الأردنية»، ٢٠١٠/٨/١٩

بعد قضاء عدة أسابيع في كابول؛ يستطيع المرء بالكاد أن ينكر مدى النفوذ الإيراني في أفغانستان!

وكلاعب رئيسي في المنطقة؛ تتمتع إيران بحصة حيوية في كيفية السيطرة على جيران أفغانستان.

وقد انتبهت لهذا الأمر أكثر بعد أن أمضيت عدة أيام مع وحدة كوماندوس من النخبة، مكلفة بحراسة موقع رئيسي لعقد اجتماعات رفيعة المستوى، ولم يتلقّ أفراد الكوماندوس هؤلاء التدريب على يد القوات الأميركية الخاصة؛ وإنما -أيضاً- على يد قوات الحرس الثوري الإيراني، أي: المجموعة شبه العسكرية عالية المهارة، والمهتمة بتسليح وتدريب المتمردين الشيعة في العراق.

وعندما أسسنا مستوى معيناً من الثقة؛ كشف لي اثنان من القادة الكوماندوس الأفغان أنهما يحملان تحت أزيائهما الرسمية قلادتين تحملان صور آية الله روح الله الخميني، وكان هذان الجنديان من الطاجيك من وادي بنجشير المعروف بمقاومته الشرسة للاحتلال السوفييتي، ومن بين القليل من المناطق التي احتفظت بالحكم الذاتي في ظل حكم طالبان.

وقال أحد الجنود: «لدينا علاقات وثيقة مع الإيرانيين، والتحدي الأكبر الماثل أمام الاستقرار يكمن في الحكومة الأفغانية نفسها».

ودفعني تجاذب أطراف الحديث إلى النظر بعمق أكثر إلى دور إيران في أفغانستان، وفي وقت لاحق من ذلك الأسبوع قابلت مستشاراً رئيسيّاً للرئيس الأفغاني

حامد كرزاي، وبحثت معه في شأن النفوذ الإيراني في بلده، فاعترف بعد تردد بأنهم «منخرطون رسميّاً، وعلى مستوى غير رسمي، وبوتيرة عالية»، وأضاف: «ولا أعتقد بأن هذه الحكومة تستطيع تحقيق النجاح ما لم يدرج موضوع إيران على طاولة البحث»، ومضى هذا المستشار إلى القول: «رغم وجود بعض العداء حيال الإيرانيين؛ إلا أنه يظل أقل بكثير من العداء تجاه الباكستان، وربما تجاه أميركا».

2 مصالح اقتصادية، وروابط ثقافية:

لأنهما جاران يشتركان في لهجات متشابهة، ولديهما قواسم مشتركة كثيرة تاريخيّاً؛ فإن الروابط الثقافية بين إيران وأفغانستان تظل عميقة جدّاً، وتقع هيرات التي تعد ثالث أكبر مدينة أفغانية على بعد ٨٠ ميلاً فقط من الدولة الإيرانية، وكانت عاصمة للإمبراطورية الفارسية في القرن الخامس عشر، وفي وقت قريب، أوصلت إيران التيار الكهربائي إلى المدينة، وحولت مشاريع طرق سريعة تعاونية مع الهند، حتى أنها تشارك مع أعضاء في حلف الناتو في إنشاء خط سكة حديد بين إيران وأفغانستان.

وتتعزز هذه الروابط الحديثة من خلال دعم إيران للأقليات الاثنية الشيعية الأفغانية، مثل: الهازارا والطاجيك، ومنذ العام ٢٠٠١ أسهمت طهران بأكثر من نصف بليون دولار في المساعدات الإنسانية التي تذهب لأقليات أفغانية مشردة.

وفي الحقيقة تعد إيران موطناً لحوالي مليوني لاجئ أفغاني، فيما يبدو وأنه مشكلة تفاقمت بسبب العقوبات التي فرضتها الامم المتحدة، بالاضافة إلى ضغوطات التضخم، ورغم ضغوطات داخلية من أجل إبعاد المهاجرين الأفغان غير الشرعيين وافقت طهران على تبطيء العملية؛ إلى أن يرى جيرانهم الأفغان نوعاً من الاستقرار السياسي.

لكن المشاكل الاجتماعية الاقتصادية التي تواجهها أفغانستان لا تدور كثيراً حول تدفق اللاجئين بقدر ما تحوم حول تدفق المخدرات المحظورة، ومع ارتفاع إنتاج الأفيون في أفغانستان ارتفع معدل استخدامه في إيران، وتواجه الحكومة الإيرانية راهناً مواطنين يضمون حوالي أربعة ملايين مدمن على الأفيون -والعدد مستمر في الارتفاع-، وقد قدر تقرير عالمي أخير حول المخدرات أن إيران تستهلك حوالي ٤٠ ٪ من الأفيون المستخدم كونيّاً، وبالاضافة إلى تزويد مشكلة الإدمان هذه بالوقود؛ فإن أرباح تجارة الأفيون توفر أموالاً لمتمردي طالبان.

2 مصالح أمنية، وضبط إيراني للنفس:

في العام ١٩٩٨ عمل مقتل ١١ دبلوماسيّاً إيرانيّاً، والقتل الجمعي لآلاف المسلمين الشيعة على يد طالبان على تهيئة إيران لغزو أفغانستان تقريباً، وتم حشد عشرات الآلاف من القوات الإيرانية على الحدود الأفغانية؛ تحضيراً للهجوم، ثم رأى القادة الإيرانيون الذين مسحوا الأراضي المغبرة والجرداء في نهاية المطاف عدم المضي قدماً في العملية.

وفي التحليل النهائي احتسبت طهران أن كلفة قتال طالبان ستفوق بكثير أي مزايا تنجم عن احتلال أفغانستان التي كانت في ذلك الوقت أفقر بلد في العالم، ومن خلال ممارسة ضبط النفس في ظل تلك الظروف أظهر الإيرانيون أنهم كانوا لاعبين سياسيين عاقلين، وهي حقيقة نادراً ما ذكرت، في وقت تجعلهم ملاحظات الرئيس محمود أحمدي نجاد يبدون فيه وأنهم أي شيء سوى ذلك.

أبقت إيران على عشرات الآلاف من قواتها

لحراسة الحدود، وهي تلزم نفسها اليوم بتخصيص حوالي ١٠ % من جنودها العاملين للقيام بهذه المهمة، وبدلاً من المبادرة إلى شن حرب تقليدية على أفغانستان شنت إيران ما وصفه ضباط وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (السي أي ايه) بوب باير بأنه «حرب بالنيابة»؛ حيث تقوم بتدريب وتزويد ما أصبح يعرف اليوم بشكل عام باسم التحالف الشمالي، وكان زعيم التحالف الشمالي أحمد شاه مسعود قد اغتيل على يد ناشطي تنظيم القاعدة في العام ٢٠٠١، لكن نفوذه يبقى قويّاً... ويقام اليوم احتفال بيوم وطني، باسم: (يوم مسعود)، تخليداً لذكراه.

خلال حكم طالبان -وبعد ذلك- ظلت استراتيجية إيران تقوم على دعم الأقليات الأفغانية؛ الشيعية والسنية منها على حد سواء، ورغم أن غالبية الأفغان هم من الباشتون السنة؛ فإن إيران تمارس تأثيراً قويّاً على السكان الشيعة الذين يشكلون نسبة ١٩% من الأفغان (هذه النسبة مبالغ فيها جدّاً! فهم لا يتجاوزون ١٠%. «الراصد»).

وبالإضافة إلى ذلك؛ أسس الإيرانيون شبكة دعم في صفوف أقليات الهازارا والأوزبك والطاجيك سوية -وهي المجموعات الاثنية الثلاث التي تشكل ما نسبته ٣٠ % من الأفغان-، وقد لعبت هذه الشبكة دوراً محوريّاً في الإطاحة بطالبان في أعقاب هجمات ٩/١١.

ورغم عدم وجود أي لاعب أجنبي أو محلي يحظى بولاء الأغلبية في البلد؛ تظل إيران لاعباً لفترة طويلة مع أفغانستان؛ حيث تتمتع بنفوذ يساوي على الأقل حجم النفوذ الباكستاني أو الأميركي نفسه؛ إن لم يكن أكثر منهما.

طوال السنوات الثلاثين الماضية استطاعت إيران أن تدير بمهارة وحنكة علاقتها مع جارتها الشرقية، وتعد منطقة الحدود الإيرانية الأفغانية مستقرة وآمنة نسبيّاً، مقارنة مع الحدود التي لا تخضع لأي حكم والمتوترة بشكل كبير بين أفغانستان والباكستان.

وسواء كانت معارضة للاحتلال السوفياتي أو مستجيبة لحكم طالبان؛ فقد تصرفت إيران بحذر، وهي تنتهج سياسة تقوم على خفض كلفة النزاع إلى الحد الأدنى أولاً، وزيادة فرص النجاح إلى الحد الأقصى ثانياً، وهو ما يعرف باستراتيجية الأدنى والأقصى، وتتجسد هذه الاستراتيجية من خلال تسليح إيران وتدريبها لقوات رجال حرب العصابات؛ حتى فيما هي تتفادى الانخراط العسكري التقليدي، وفي المقابل لم يحقق دعم الباكستان لطالبان؛ رغم أنه يعكس استراتيجية شبيهة، نجاحاً مشابهاً.

كما أنه ورغم أن الحدود الأفغانية الباكستانية تنطوي على شبكات قبلية معقدة، والتي تعصف بها أيديولوجيات متطرفة؛ فإن إيران ظلت تبدي حكمة واضحة في التعامل مع أفغانستان أكثر من الباكستان؛ بتصرفها النازع للاستقرار المدمر للذات.

تجب الإشارة إلى أن انخراط إيران الجسور لا يتم كله بالإنابة؛ ففي العام الماضي في كابول خرج السفير نادا حسين مالكي من السفارة الإيرانية متوجها إلى السفارة الهندية؛ حيث طالب بوقف عمليات الانشاء في سد «سالم»؛ وهو مشروع الإنشاء الذي يقع على بعد ١١٢ ميلاً من هيرات، والممول من الهند، وقيمته ١٥٠ مليون دولار.

ووفق وجهة النظر الإيرانية؛ فإن سد «سالماً» سيخفض تدفق مياه النهر إلى إيران، وفي تشرين الأول (أكتوبر) قدم قائد شرطة أفغاني مكلف بمهمة حماية السد

شهادته أمام البرلمان الأفغاني فيما يتعلق بالنوايا الإيرانية لنسف وتخريب المشروع؛ إذا لم يتم وقفه.

2 **مخاوف عامة، وانقسام معمق:**

أفضى التسريب الأخير لوثائق سرية من وزارة الدفاع الأميركية إلى كشف الحقيقة المغطاة بغير كثافة، وهي أن الاستخبارات الباكستانية تقوم بتسليح ودعم طالبان وعناصر أخرى معادية لأميركا، وقد وضع هذا الكشف الولايات المتحدة في وضع حذر؛ ذلك أن جارة أفغانستان الكبيرة المفترض أنها حليفة للولايات المتحدة تعارض في الحقيقة الجهد الأميركي في أفغانستان، كما تعارض حكومة كرزاي الحالية.

ومع أن الولايات المتحدة تحتفظ على السطح بشراكة مع الباكستان بعد تفنيد الدعاية؛ فإن من الواضح أن تفضيلاتها تظل متناقضة إلى حد يبعث على الصدمة.

فبالمقارنة؛ تعد الرغبات الإيرانية في أفغانستان منسجمة أكثر بكثير مع المصالح الأميركية الحيوية؛ ذلك أن إيران تعارض طالبان والمتطرفين السنة الآخرين، تماماً مثلما يعارضهم الأميركيون، وبالإضافة إلى ذلك تفضل طهران وجود أفغانستان مستقرة تقوم بوقف تدفق اللاجئين، وتخفض في نهاية المطاف حاجتها إلى إبقاء قوات أمنية على الحدود.

كما أن نظام أحمدي نجاد يعارض -أيضاً- تجارة الأفيون التي تمول مجموعات التمرد، بينما تزيد في الوقت نفسه من تفاقم مشكلة الإدمان في إيران.

الفكرة هي: أن التعاون مع إيران يستطيع أن يفيد أفغانستان والولايات المتحدة بطرق لم تفد فيها الشراكة مع الباكستان، ولا تستطيع أن تفيد، لكن طبول الحرب شرعت في القرع مجدداً خلال العام الماضي، مثيرة احتمال وقوع نزاع عسكري بين إيران والولايات المتحدة حول برنامج طهران النووي المثير للجدل.

ورغم أن التعاون بين البلدين يستطيع أن يفيدهما بطرق غير مسبوقة، وضعت الآلام التاريخية، وعدم ثقة متبادلة الولايات المتحدة في منظومة عقل تجعل التعاون عصياً على التحقق، وفي الأثناء تزداد إيران تمزقاً ضمن العقوبات الاقتصادية والخلاف السياسي الداخلي.

وقد شرح مسؤول أفغاني رفيع المستوى الوضع جيداً حين قال: «تذهب الولايات المتحدة لاصطياد ثعلب وهي تقود فيلاً! وكلنا يعرف أن صيد الثعلب يتم على أفضل وجه عن طريق نصب الشراك؛ وليس بمطاردته بواسطة فيل! ويستطيع الأميركيون تعلم شيء أو اثنين من الإيرانيين».

وهذا التشبيه عادل ومطابق، فالتكلفة السنوية المقدرة لكل جندي أميركي في أفغانستان تبلغ حوالي مليون دولار، ويتجاوز إجمالي الكلفة منذ العام ٢٠٠١ مبلغ ٣٠٠ بليون دولار؛ ومع ذلك لم تفلح الولايات المتحدة، وربما يترتب عليها أن تترجل عن الفيل، وتسعى إلى العمل مع إيران؛ في شراكة يمكن أن تفيد بشكل الخصمين القديمين بشكل متبادل.

تغيير المناهج الدراسية في العراق وفقاً للهوى الإيراني!

د. أيمن الهاشمي، «السياسة الكويتية»، ٢٠١٠/٨/٣١

الأصوات الشاذة المطالبة بتغيير المناهج لا تقتصر على العراق، بل تنطلق في بلدان أخرى، وفق نفس الهوى؛ بعد مرور ثماني سنوات على الاحتلال الإيراني للعراق؛ والأحزاب الطائفية ذات الهوى الصفوي الإيراني تعمل بجد ونشاط على تغيير الهوية الثقافية للمجتمع العراقي، بدءاً بالمناهج التربوية في المدارس والجامعات

العراقية، تحت ذريعة أن هذه المناهج لا تلائم الوضع العراقي الجديد والتغيير السياسي الحاصل، وبحجة أن المناهج الدراسية قبل ٢٠٠٣ كانت مسخرة لخدمة أهداف النظام الحاكم آنذاك.

وكانت مرجعيات شيعية قد طالبت بتغيير المناهج التدريسية في العراق؛ بحيث قامت مرجعية النجف باستدعاء وزير التربية الحالي الخزاعي المعروف بولائه وخضوعه للنفس الايراني، وتم توبيخه بسبب البطء في عملية تغيير المناهج، وهذا ما صرح به المدعو خالد النعماني -نائب رئيس مجلس محافظة النجف- لصحيفة «الشرق الأوسط»، مؤكدا أن «المرجعية أكدت ونبهت مراراً وتكراراً إلى ذلك، واستدعت وزير التربية الحالي، ونبهته إلى الإسراع في التغيير».

وأضاف الساعدي: «لدينا مدرسة أهل البيت، لماذا تلغي أفكارها؟ ومن حقنا أن ندرس أفكارها!.. ولماذا يفرض علينا تاريخ شخصيات تفرض علينا من قبل النظام السابق؟! (ويقصد بذلك الخلفاء الراشدين)، نحن في النجف مستعدون لأن نضع مناهج كاملة لوزارة التربية التي تماطل في الروتين».

أما رئيسة لجنة التربية في مجلس محافظة النجف سهيلة الصائغ؛ فطالبت بأن «يكون هنالك إنصاف، مثل ما هو موجود في بعض المواد التي فيها إسهاب في المدح لبعض الخلفاء والشخصيات، مثل: المنصور والرشيد والمأمون.. فإننا نريد ذلك -أيضاً- لأئمتنا الذين لهم الباع الطويل والصوت الأول والقلم الأول في كل المجالات؛ حتى في المجالات العلمية، فمثلاً: جابر بن حيان كان طالباً عند الامام الصادق، وهو أول عالم في الكيمياء؛ لكن لم يشر إلى ذلك.

مساعي تغيير المناهج الدراسية في العراق، وربما في دول أخرى بالمنطقة؛ تحركها إيران عبر قنوات عدة، وفي العراق عبر وكلائها من الأحزاب الطائفية؛ والتي ما فتئت تطالب اليوم بتغيير عقول وأفكار الطلبة وتوجههم نحو مذهب واحد لا يعترف بغيره، أي أن تقمع وبشكل تدريجي كل فكر عروبي إسلامي صحيح، وتركز على الخزعبلات الصفوية، وبث الأحقاد في نفوس النشء ضد تاريخ الإسلام المجيد!

ويحتج أحد المدرسين المتخصصين في التاريخ؛ وهو يرفض التوجهات الصفوية: «يبدو أن هذه هي الديمقراطية الخفية! لقد غيروا المناهج فعلاً.. ألا يكفي أن عدد العطل والمناسبات الدينية ضربت رقماً قياسيّاً ليس له مثيل في العالم؛ بحيث تجاوزت العطل الشهرين!! لقد دمروا العراق، وبدأوا بتدمير العقل العراقي، تعد وتطبع في ايران وتحت نفس العنوان (المظلومية، والثأر من أحفاد قتلة الحسين)! متناسين أنهم من خدعه وقتله!!».

أستاذ آخر يحتج متهكماً: «يبدو أنه لم يبق في العراق اليوم أي مشكلة أمنية ولا خدمية ولا طائفية، كلها حلت وبقي فقط أن نغير المناهج، ولا ندرس تاريخ الخلفاء والصحابة بناء على أهواء هذا وذاك؟! إذا كانوا جادين في أن يثقفوا أطفالهم ثقافة دينية خاصة بهم؛ فلتكن خارجية في مكتباتهم والبيوت، فلماذا الإصرار على أن تكون منهجية عامة لكل العراقيين من كل الأديان والمذاهب؟!.. وهم بدأوا فعلاً في بعض مدارس الصغار تعليمهم طرق اللطم، وضرب السلاسل، وتدمية الرؤوس عمليّاً ونظريّاً..».

وأضاف: «المرجعيات الشيعية (الايرانية) تدخلت بكل شيء بالعراق، والآن جاء دور المناهج الدراسية، يريدون تحويل المدارس إلى حوزات دينية يُدرس فيها

فن اللطم والتطبير والروزخونيات!

الأفضل أن نبعد الطائفية عن المناهج الدراسية؛ لأنه إذا أراد الشيعة إضافة أو إلغاء جزء من المناهج الدراسية فإن السنة يطلبون -أيضاً- مثل ما طلب الشيعة، وبعد ذلك المسيحيون يطلبون أشياء أخرى، وأديان أخرى تطالب بأشياء أخرى، وهلم جرا، وبالتالي ستتحول المدارس إلى جوامع وحسينيات وكنائس وغيرها!

إن نصائح المرجعية كلام حق يراد به باطل... أكيد ينوون نقل المناهج الإيرانية لتدريسها في العراق العربي المسلم؛ بوجود الملا خضير الخزاعي على رأس وزارة تعنى بتربية النشء الجديد!».

أحد المسؤولين الطائفيين صرح بكل صفاقة: «الحقيقة أن القصد من وراء هذا الكلام هو: تغيير منهج التاريخ الإسلامي الذي يتكلم عن الخلفاء الأربعة وخلفاء بني أمية و بني العباس وانجازاتهم، وطبعاً هذا شيء لا يروق للشيعة، فكيف تتخيل طفلاً شيعيّاً يتعرف على انجازات أبي بكر وعمر ومعاوية وهارون الرشيد؟!».

لقد كانت أولى الخطوات التي حرص وكلاء إيران في العراق الجديد عليها هي: تولية حقيبة وزارة التربية إلى شخص يدعى «خضير موسى جعفر الخزاعي»، وهو من قيادات حزب الدعوة، ونائب في مجلس النواب عن قائمة الائتلاف العراقي الموحد، وهو يحمل الجنسية الإيرانية والجنسية الكندية، و«ينتهج نهجاً طائفيّاً حادّاً؛ حيث يمارس قراءة «المقتل الحسيني» و«المحاضرات الحسينية» في حسينية افتتحها أستاذه الدكتور إبراهيم الجعفري -رئيس الوزراء السابق في المنطقة الخضراء-، وعندما كان في كندا كان يمارس العمل نفسه في حسينية (البدون)؛ والتي عاد إلى زيارتها بعد تعيينه وزيراً للتربية، وذلك أثناء زيارته الرسمية إلى كندا، وفي لقاء أجرته معه قناة ،؛ «العراقية الفضائية»، قال: «لقد قبلنا بمفهوم الديمقراطية الحاصل اليوم على مضض، والحل هو الإسلام المتمثل بمراجعنا الذي نستمد منهم تعاليم ديننا».

وهذا الوزير شديد الحرص على تغير المناهج التعليمة وفق الهوى الإيراني، كما أنه أمر بأن تطبع الكتب الدراسية في إيران، كما أمر بأن تخلو من أي إشارة لحرب إيران على العراق في الثمانينات؛ فضلاً عن أنه في امتحانات الدراسة الإعدادية للعام الدراسي ٢٠٠٨ أقحم في أسئلة مادة الدين سؤالاً عن (محمد باقر الصدر)، في حين أنه ليس من مفردات المنهج.

وقد أصر على طبع الكتب المدرسية لكافة المراحل في إيران، ولم تفلح محاولات بعض النواب في ثنيه عن هذا القرار، مع أن المطابع العراقية ليست أقل مستوى من مطابع إيران، كما أنها قدمت عروضاً بمبالغ أقل مما طلبته المطبعة الإيرانية.

ووجود وزير للتربية مثل هذا شديد الولاء لإيران يجعل المناهج الدراسية العراقية المطبقة في العراق في وضع حرج للغاية، وقد تحدث التغييرات التي يقوم بها هذا الوزير على المناهج التعليمية مشكلات عقدية لدى الطلبة في العراق على المدى البعيد.

كما أن إيران لم تكتف بالتلاعب عن بعد بدعم مطالبات تغيير المناهج، بل قامت بالدخول التعليمي المباشر في العراق؛ بإنشاء مدارس دينية إيرانية في عدد من محافظات العراق؛ وعلى وجه الخصوص محافظات جنوب العراق؛ التي تنشط فيها الأحزاب الموالية لإيران.

وإيران كانت قطعت وعوداً للحكومة العراقية تضمنت هذه الوعود بناء مدارس في العراق؛ وعلى نفقتها

الخاصة، وكان ذلك ضمن اتفاق تم توقيعه في عام ٢٠٠٧، بين وزير التربية العراقي «خضير الخزاعي» ووزير التربية الإيراني السابق محمود فريشي»، وبموجب هذا الاتفاق قامت إيران ببناء عدد من المدارس الدينية والمدارس العامة في العراق، والتي كان آخرها تلك المدرسة التي وضع حجر أساسها وزير التربية والتعليم الإيراني «علي رضا» في محافظة النجف بتبرعات إيرانية.

وقد قال محافظ النجف أثناء الاحتفال بوضع حجر الأساس: «إن هناك تعاوناً كبيراً في مجال التربية والتعليم بين الحكومتين العراقية والإيرانية، وتم الاتفاق على إنشاء عدد من المدارس النموذجية في كل أقضية ونواحي المحافظة».

بينما ركز وزير التربية والتعليم الإيراني في كلمته أثناء الاحتفال على مسألة إعداد المناهج التعليمية ذاتها؛ وذلك بقوله: « إن هذه المدرسة تأتي ضمن اتفاقيات في مجال إعداد المناهج الدراسية والدراسات المهنية والمختبرات العملية».

إن السعي الإيراني لتحقيق مبدأ تصدير الثورة الاسلامية، ونشر الفكر المنحرف؛ من أجل السيطرة على منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، ومحاولة التمدد الايراني هذه لها أدواتها؛ وأهم هذه الأدوات هي: المناهج التدريسية التي يجب أن تصاغ وفق الهوى الصفوي، وهو ما أثبتته الأيام من بعد الاحتلال.

وإن من تابع ما يسمى بمؤتمر الكفاءات العراقية؛ الذي حضره رئيس الوزراء نوري المالكي، بمشاركة واسعة لعمائم من النجف وايران؛ فإن أول المتحدثين قالها صراحة وبالحرف الواحد: (الاعلام صار اليوم بأيدينا، والحكم صار لنا في العراق.. إذاً علينا أن نستغل هاتين الميزتين، وأن ننشر فكر آل البيت في العراق، ونمسح كل فكر غيره». انتهى.

ونحن نعرف أن آل البيت -سلام الله عليهم- براء مما يقول هؤلاء! واليوم هذه الدعاوى المشبوهة لتغيير المناهج، ومنها: أنهم يدعون علانية إلى إلغاء أي نص يتحدث عن معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وأبدلوا تسمية محافظة القادسية إلى الديوانية؛ لأن اسم القادسية يرعبهم! ونسفوا تمثال أبو جعفر المنصور؛ لكرههم له، وما زالوا يطالبون بحذف كل ما يشير إلى انجازات هارون الرشيد وأبي جعفر المنصور.

ومن المؤسف أن الأصوات الشاذة المطالبة بتغيير المناهج التعليمية لا تقتصر على العراق، بل الأصوات المنكرة تنطلق في بلدان أخرى بالمنطقة؛ وفق نفس الهوى، ولتحقيق ذات الأغراض التفريقية؟!!

مسلسل القعقاع بن عمرو التميمي

د.طه الدليمي، «موقع القادسية»

© أبناء الرشيد:

في بداية الشتاء الماضي أهداني صديق المادة الكاملة لمسلسل (أبناء الرشيد) على أقراص مضغوطة (DVD).

لا أخفيكم أنني أصبت بالرعب وأنا أشاهد ذلك التشويه المتعمد لتاريخ أمتنا، وسيرة عظمائها، في عمل بدا واضحاً -ومن أول الحلقات- أن اليد الشعوبية الإيرانية كانت وراءه، وأما الممثلون (العرب) فلم يكونوا أكثر من واجهة للعمل، يتخفى وراءها المحرك الأصيل لهذه الواجهات الورقية المزيفة.

وهكذا يستعيد التاريخ نفسه على المغفلين بصور مختلفة في مظهرها، متحدة في جوهرها! إذ كانت

الأحداث التاريخية -التي حركتها على أرض الواقع اليد نفسها- قد اتخذت من وجوه عربية: إما ساذجة مستدرجة، أو متساذجة منتفعة، واجهات لتلك الأحداث، لا فرق سوى أن الحدث نفسه -بعد أن غادر أرضه- التقطته تلك الأيدي؛ فعملت به ما عملت تقطيعاً وقطعاً، وإضافةً وحذفاً؛ ليطوع كما يراد له أن يكون، ويعرض على صفحات الكتب، وشاشات التلفزيون.

© قد تسألني:

- وهل رعبت حقيقة؟ أم ذلك من مجازات التعبير لدى الكتاب؟

- تريد الحقيقة؟.. لقد شعرت بالرعب حقّاً.

- وقبل أن تسألني متعجباً عن السبب؛ أقول لك:

- نظرت إلى العمل؛ فوجدته إنتاجاً عربيّاً أردنيّاً، وإلى الممثلين؛ فإذا هم سوريون وأردنيون، وإلى حجم العمل؛ فإذا به ضخم مكلف مادة وجهداً، ويتطلب دعماً لوجستيّاً كبيراً، وموافقات أمنية ورسمية، رغم أن لغته كانت هابطة؛ وهذا لا يهم كثيراً.. **المهم أن (الفكرة قد وصلت)!**

- لكن لما سألت نفسي: لصالح من كان هذا العمل؟ ومن دفع التكاليف؟ على قاعدة: (إذا أردت معرفة الجاني؛ فابحث عن المستفيد).

- أجبت فوراً: إنها إيران!!! فكيف لا أرتعب؛ وقد بلغت منا هذه العدوة الماكرة الخبيثة هذا المبلغ الخطير. و(ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا)؛ وقد غزتنا إيران دينيّاً وعسكريّاً وسياسيّاً واقتصاديّاً، وها هي أصابعها تمتد إلى جمهورنا غير المحصن؛ بما يكفي لتغزوه ثقافيّاً! فما العمل؟

© وتذكرت فلم (القادسية)...!!!

وتذكرت كيف أنني قبل الاحتلال بسنتين أو ثلاث سنين بحثت عن فلم (القادسية)؛ الذي أنتجه العراق أثناء الحرب مع إيران، وكان التلفزيون العراقي يعرضه في كل مناسبة، لم أدع مكتباً للتسجيلات في بغداد يمكن أن يكون مظنة لوجوده إلا وطرقته؛ لأعود منه بالخيبة! وسألت عنه من سألت؛ ممن يظن أنه يمكن أن يكون إليه خيط صلة، ولكن دون جدوى!!!

فتصور مدى تغلغل اليد الشعوبية في أجهزة إعلامنا! وكيف تآمرت على إخفاء هذا الفلم الذي يزعج إيران وأذنابها؟! ألهذا الحد وصلنا؟! ولهذا الحد وصلت إيران معنا وبنا؟!

بعد الاحتلال بسنين؛ لم أصدق عيني وأنا أرى فلم (القادسية) في مكتب لبيع الأقراص المضغوطة في إحدى العواصم العربية؛ فاقتنيت منه نسخاً، إحداها نقلنا محتوياتها مباشرة على موقعنا (القادسية).. أقول لكم: كأنني أرى التاريخ يعود إلينا من جديد!

ورحت -وأنا دائخ الرأس في مسلسل (أبناء الرشيد)- في دوامتي أقول: أين الأمة؟ أين مثقفوها وأصحاب الشأن والمال والسياسة والقضية فيها من هذا العبث؟ لم لا يواجهونه بمثله؟ وانكفأت على نفسي أتخيل وأضع في ذهني بعض الحلول والتصرفات على قاعدة (مهمة أمة بجهود فرد).. وهذه هي علة مأساتنا المزمنة!

© مسلسل القعقاع بن عمرو التميمي:

شاهدت الحلقات الأُولى من مسلسل (القعقاع بن عمرو التميمي)؛ التي بدأ عرضها مع أول رمضان على شاشة قناة الـ «MBC1»، وأنا أتوجس خيفة أن تكون كالعادة: «وجوه عربية، وأعجاز شعوبية»، ولكن شيئاً فشيئاً بدأ الأمان والاطمئنان يتسلل إلى نفسي؛ عندها صارت آثار ذلك الرعب تنمحي بالتدريج.. إذن لسنا وحدنا في الميدان؛ إن هذا العمل وراءه أناس ساهرون كما نحن ساهرون! ترى هل سينتهي ذلك العهد الذي

جعلت شعاره طيلة حياتي:

إذا الرعاةُ على أغنامِها سهرتْ

سهرتُ من حبِّ أغنامي على الراعي

سرني في المسلسل -وقد رأيت أكثر حلقاته- تركيزه على المسائل الجوهرية التي اتخذتها الشعوبية الفارسية نقاط ارتكاز في المشاغبة على تاريخنا وديننا ورموزنا، ومعالجتها بما يناسب ويشفي ويشري، ومما زادني ثقة بما أرى أن المسلسل جرى تحت إشراف جماعة من أهل العلم، وجدت من بينهم المؤرخ العلامة أكرم ضياء العمري، وهو عراقي الأصل من الموصل، يقيم منذ زمن طويل في المملكة العربية السعودية، وجرى تحت يديه تخريج الكثير من طلبة علم وعلماء التاريخ، ومنهم الدكتور علي محمد الصلابي، المؤرخ الليبي، صاحب المؤلفات المشهورة؛ فعمل يتم تحت رقابة هؤلاء يستبعد ألا يكون وراءه عاملون ساهرون، يحملون هم قضية.

© انتقادات متحاملة:

فوجئت بعد أيام من مشاهدتي المسلسل بمقال نشر على بعض المواقع لا يعرف كاتبه؛ الذي استعار كلمة (وطن) اسماً مستعاراً له، استنسخه وأرسله إلي قبل أسبوع صديق على بريدي الخاص، عنوان المقال مثير وطويل:

(**مسلسل القعقاع**: دعم لوجستي إيراني ومالي؛ لنشر الرؤية الإيرانية المذهبية، وقلب للحقائق، وإثارة للفتن الطائفية.. غزو فارسي لعقول المسلمين؛ من خلال المسلسلات المزورة للتاريخ)!

مع تحذير نصه: (أضخم عمل إعلامي يعرض في شهر رمضان تتبناه دول الخليج)، كذلك رأيت في شريط الأخبار على قناة «صفا» تحذيراً مشابهاً لهذا التحذير بنصه!

يومها كنت أتهيأ لكتابة مقالة تمتدح المسلسل، وتبين أهميته في هذا الظرف بالذات؛ لكن المقال المرسل أثار في نفسي شكوكاً جعلتني أفكر أن ما سبقت من حلقات ربما تكون استدراجاً لما بعدها؛ فأجبت صديقي بالرسالة التالية، وطويت كشحاً إلى حين كتابة تلك المقالة التي كنت أزورها في خاطري خشية الاستعجال:

«إن كان المسلسل كما ورد في المقال؛ فهو خطير، ولكنني الى الآن لم أر فيه شيئاً غريباً -دعك من موضوع التجسيد-، فننتظر إلى أن نرى المواضع التي تثبت الدس الإيراني، ولا أستبعد وقوعها.

ولكن أشم رائحة المبالغة في كلام الناقد، خذ -مثلاً- هذا الاعتراض: (المشاهد ٢٠٧-٣١١: تعرض لموضوع قتل مالك بن نويرة، وزواج خالد بن الوليد من زوجة مالك، وشهادة أبي قتادة عليه.

وبالرغم من أن المؤلف سلّمَ بردة مالك التي توجبُ قتله؛ إلا أن هذا لا يمنع من أن الموضوع خلافي بين الشيعة والسنة إلى يومنا هذا، ويُطرحُ دائماً للنيل من إسلام خالد بن الوليد).

هذا فيه مبالغة وتجن؛ فالأمر على العكس فيه تجلية ذكية لحقيقة الموقف، فعسى أن تكون بقية اللقطات كهذه.

ثم إني أستبعد أن تقوم إيران بدعم مسلسل أو أن تكون وراءه، وفيه مدح صريح للخلفاء الراشدين وعلى رأسهم الصديق والفاروق، بينما المنهج الإيراني يقوم على الصفاقة والعلنية في ذمهم. ولديهم من النفسية المعبأة بالحقد ما يكفي ليمنعهم من ذلك.. اللهم إلا إذا تغلب عليها جانب (التقية)، والله أعلم؛ وننتظر لنرى». إ هـ

وها هو أسبوع يمر ولم أجد في المسلسل -إلى الآن، ونحن في الحلقة الثامنة عشرة- ما يؤيد كثيراً تلك الرؤية المتطرفة للمقال؛ سيما وقد شهدت بنفسي بعض النقاط المنتقدة؛ فوجدتها إما لا أساس لها، وإما فيها تحامل من شخص يبتغي تهشيم الهدف المقصود على أية حال، وبأية وسيلة، حتى صرت أقول -ولا أستبعد ما أقول-: ولم لا يكون هذا الكاتب المجهول مدفوعاً من قبل إيران لتشويه هذا العمل الذي أتى على كثير من قواعد الفكر الشعوبي الإيراني، ومنها الطعن في عدالة الصحابة، فجعلها جذاذاً، ولإثارة البلبلة بين صفوف المشاهدين؛ لا سيما من أهل السنة لصرفهم عنه، وقد حك على جرب موضوع تجسيد الشخصيات الدينية العظيمة؛ كالخلفاء الأربعة.

النقطة الوحيدة التي وجدتها تستحق التوقف والنقاش، ولكنها لا يمكن أن تشطب على حسنات المسلسل العظيمة إلى حد اللحظة، بل هي في أقصى حالاتها من مثالب المسلسل التي تقدر بقدرها، ولا يتجاوز بها إلى وأد هذا العمل الذي أجده من أوائل الأعمال التي هي حجر عثرة في طريق الغزو الثقافي الشعوبي الإيراني، وليس العكس، ودليلاً على يقظة أو بداية استيقاظ الأمة على هذا التسلل الثقافي الخطير.

الملاحظ بقوة أنني لم أسمع -على حد علمي- أحداً وجه نقداً لتلك المسلسلات التاريخية الشعوبية التي صنعت على عين إيران، مثل: مسلسل (أبناء الرشيد)؛ الذي ذكرته في بداية الكلام، وفيها من المشاهد المسيئة لتاريخنا وديننا ما لا تخطئه عين الناظر؛ فضلاً عن بصيرة الناقد.

فلماذا؟ لماذا ذلك؟ ولماذا هذا؟

من فعاليات فرقة البهرة وفرقة الآغا خانية: طائفة البهرة تزور مقام «السيدة أروى» بجبلة

إبراهيم البعداني، «نيوزيمن»، ٢٠١٠/٨/٥

بدأت طائفة البهرة بممارسة طقوسها الدينية؛ والمتمثلة بزيارة مقام السيدة (أروى بنت أحمد الصليحي) المولودة عام ٤٣٢هـ، وتوفيت ٥٥٣هـ.

الزيارة التي يقومون بها كل عام في العشرين من شعبان تأخرت هذا العام لمدة يومين؛ لاحتياطات أمنية؛ حيث قامت الأجهزة الأمنية بتأمين مداخل ومخارج مدينة جبلة، وانتشار عناصر الأمن في أسطح المنازل المحيطة بالجامع.

المئات ممن يطلقون عليهم: (المكارمة) توافدوا من المناطق التي لهم يتواجدون فيها باليمن، إضافة إلى المئات من القادمين من الهند سنويّاً مع سلطان البهرة أو العامل سلمان -وهو الرجل الثاني بعد السلطان- لزيارة قبر الملكة أروى، إضافة إلى قادمين من باكستان وبنجلادش والإمارات وعمان؛ حيث يقومون بقراءة سورتي الفاتحة وياسين على ضريح السيدة أروى، والدعاء جوار قبرها الموجود داخل مسجدها.

والبهرة طائفة دينية شيعية، يصل عدد أتباعها في العالم إلى مليون ونصف المليون شخص، مركزهم الرئيسي في بومباي، ويتواجد غالبيتهم في اليمن والهند، و يقدر عددهم في اليمن -وفقاً لمصدر منهم- إلى (١٥) ألف شخص، يتوزعون على منطقة حراز بمحافظة صنعاء، ومحافظة إب، ويتركز معظمهم في منطقة حراز -٨٠ كم عن محافظة صنعاء-؛ حيث يوجد ضريح (حاتم الحضرات)؛ وهو الداعية الفاطمي الثالث حاتم بن إبراهيم المدفون شرقي حراز، توفي سنة ٥٩٦هـ.

وهذه الطائفة تنتمي إلى الإسماعيلية؛ التي اشتهرت في اليمن باسم: (المكارمة)، وكلمة (مكارمة) تعود نسبتها إلى المكرم زوج الملكة أروى.

خارج الجامع وبعيداً عن أعين أجهزة الأمن التي تمنعهم من الحديث للصحفيين أوضح أحد أتباع الطائفة القادمون من الهند لـ «نيوزيمن» أنهم يحرصون على المجيء سنوياً لزيارة قبر السيدة أروى؛ باعتبارها الأم الروحية لكل أبناء الطائفة في العالم؛ الذين يزيد عددهم عن ثلاثة ملايين ونصف، وأنها أم دعاة البهرة؛ بأمر الخلافة الفاطمية -حد قوله-.

من جهته؛ أوضح مدير متحف جبلة وأحد المهتمين بشؤون الطائفة (أحمد الدهمش) لـ «نيوزيمن» أن توافد البهرة إلى جبلة أصبح تقليداً سنوياً؛ بعد سماح الحكومة اليمنية لهم بذلك، وقال: «إن حرصهم على زيارة جبلة في ٢٢ شعبان من كل عام هو يوم وفاة السيدة أروى عام ٥٣٢ هجرية»، موضحاً أن أبناء البهرة يقضون أكثر من ساعات داخل الجامع، يقوم خلالها مندوب السلطان بإلقاء كلمة بأعضاء الطائفة؛ يذكرهم فيها بفضائل ومحاسن السيدة أروى.

¤ زيارة لأمير الكويت، «القبس»، ١٩/٨/٢٠١٠:

استقبل سمو أمير البلاد حفيد سلطان البهرة عبد مناف حكيم الدين والوفد المرافق له، وذلك بمناسبة زيارته للبلاد.

¤ حفل إفطار السفارة الهندية بالقاهرة، «اليوم السابع،» ٢٠/٨/٢٠١٠:

أقامت سفارة الهند بالقاهرة حفل إفطارها السنوي، برعاية سفيرها لدى القاهرة، بحضور وزير الأوقاف، ووزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي، وعدد من قيادات الحزب الوطني.

وكان حضور عدد من أعضاء طائفة البُهرة لافتاً فى الحفل؛ الذين استحوذوا على اهتمام من حضروا الإفطار؛ لملابسهم التى ميزتهم عن بقية الحضور!

¤ مشاريع شبكة الآغا خان في حلب، «شام برس»، ٢٥/٨/٢٠١٠:

استقبل الدكتور تامر الحجة وزير الإدارة المحلية، ممثل شبكة الآغا خان في حلب، وعلي إسماعيل المشرف على تنفيذ مشاريع الشبكة فيها، حيث جرى خلال اللقاء تقديم عرض عام لآلية عمل شبكة الآغا خان للتنمية في مختلف المجالات التنموية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية؛ من خلال التنسيق والتعاون مع أعلى المستويات، والاهتمام بتنفيذ المشاريع الطويلة الأمد، وبناء القدرات، وتطوير متكامل للمناطق، إضافة لتطوير السياسات والأسس المنهجية، والقيام بمشاريع متميزة لها صفة الاستمرارية والاستدامة، كما جرى استعراض مجموعة المشاريع التي تقوم بتنفيذها في محافظة حلب؛ كترميم قلعة حلب، وإعادة تأهيل محيطها لتكون ملتقى للمواطنين والأهالي، ومشروع السرايا الجديدة، وحمام يلبغا الناصري، بالإضافة إلى المشاركة بدراسات مشروع كشف وتجميل مجرى نهر قويق.

وخلال اللقاء أكد ممثل شبكة الآغا خان أن يتم التنسيق بين مجلس مدينة حلب ووزارة السياحة من أجل الإسراع بتنفيذ مشروع حديقة باب قنسرين؛ خاصة وأن كافة الاحتياجات والمتطلبات والتجهيزات اللازمة لبدء العمل متوفرة.

بدوره رحب الوزير بالضيوف، مثنياً على الجهود التي تبذلها شبكة الآغا خان؛ وخاصة مشروع حديقة باب قنسرين، ورغبة سمو الأمير الآغا خان بتقديم حديقة كبيرة

في حلب للصغير والكبير والغني والفقير، فهو مشروع له دلالة وخصوصية كبير ة في نفوس أهالي حلب.

¤ **مؤسسة الآغا خان تقيم يوم صحي في سلمية بحماة، «سانا»، ٢٠١٠/٨/٢٤:**

ركز اليوم الصحي الشامل الذي أقامته مديرية صحة حماة بالتعاون مع البرنامج الصحي في مؤسسة الآغا خان في مركز تل درة الصحي بسلمية؛ على تقديم النصائح والإرشادات والمعلومات حول أهمية الحفاظ على الصحة العامة؛ من خلال اتباع نظام صحي وغذائي سليم ومتكامل.

وفي نهاية اليوم الصحي؛ تم اجراء معاينات لجميع المرضى ضمن عيادة عامة، إضافة إلى تلقيح عدد من الأطفال والنساء المتسربين من حملات التلقيح السابقة، وفحص عدد من النساء الحوامل، وتوزيع نشرات صحية تثقيفية على الحضور.

انبعاث الصوفية من جديد

د.محمد أبو رمان، «الغد»، ٢٠١٠/٩/٢

لم يمر تعيين د. أحمد الطيب شيخاً للأزهر قبل قرابة خمسة شهور بلا ضجّة ونقاش ساخن بين من يؤيد ذلك، ومن يعارضه.

ومنذ توليه مشيخة الأزهر، وعودته إلى العمامة والجبة، وإطلاق لحيته، واستقالته من لجنة السياسات في الحزب الوطني -تأكيداً على استقلالية مؤسسة الأزهر دينيّاً-؛ لم يبخل الطيب بالإفصاح عن مشروعه الفكري والعلمي؛ من خلال جملة المقابلات والحوارات التي أجراها، ولعلّ أهمها حديثه مع المذيع المصري المشهور محمود سعد.

الطيب هو ابن المؤسسة الأزهرية؛ متدرجاً فيها منذ مراحل مبكرة، قبل أن يكمل دراسته في السوربون بتخصص العقيدة الإسلامية والفلسفة، وهو يتقن الإنجليزية والفرنسية، ويحمل أفكاراً وآراء تكشف ملامحها عن نواة مشروع كبير لإحياء الأزهر، واستعادة مكانته الروحية والعلمية والفكرية؛ وفقاً لرؤية الرجل بالطبع.

نحن -إذن- أمام شيخ استثنائي جديد للأزهر، ومتوقع منه الكثير، لكن الجانب الأكثر جدلاً في مشروعه هو نزوعه الصوفي الواضح، وانتماؤه التقليدي للطرق الصوفية، بل وتبنّيه لمشروع دور الأزهر في مواجهة الحركة السلفية التي اجتاحت العالم العربي خلال العقود الأخيرة.

المعادلة المتوقعة فيما لو مضى الطيب في مشروعه خلال المرحلة القريبة القادمة ستتمثل بإحياء النزعة الصوفية؛ باعتبارها السمة الرئيسة للمدرسة الأزهرية في العالم العربي، وهو ما يعني بالضرورة صداماً مباشراً مع المدرسة السلفية وأتباعها، ليس فقط خارج الأزهر، بل داخله؛ بعدما نمت فيه، وأصبح لها مريدون ومدافعون من أساتذة الأزهر نفسه.

كان الأزهر خلال القرون السابقة مركزاً روحيّاً وفقهيّاً في العالم العربي والإسلامي، وكانت تدرّس فيه المذاهب الأربعة، وأقرب إلى الطابع الصوفي الأشعري، في العقود الأخيرة ضعف دوره كثيراً، وتراجعت مكانته، وبرزت بدلاً منه الحركات السلفية؛ التي استطاعت أن تقتحم حتى دولاً كانت تقليديّاً ذات طابع صوفي، مثل: مصر، والشام، ولبنان، والأردن، وكذلك العراق.

اليوم؛ وفي سياق موازٍ ومتزامن مع وجود الطيب على رأس الأزهر ثمة مؤشرات على انبعاث جديد للصوفية في العالم العربي، فهنالك فضائية جديدة تبث في سورية، ونشاط لشيوخ محسوبين على هذا الخط مثل: د.

الحبيب الجفري، ود. محمد حبش، وغيرهما، وفتح الله غولن في تركيا، وانبثاق جديد للطرق الصوفية العراقية بعد الاحتلال.

هذا الخط الصاعد للصوفية يعكس -أيضاً- بيئة سياسية جديدة، يعود فيها الدور التركي؛ الذي كان ممثلاً تقليديّاً للنزوع الصوفي، وما يحمله من فكر صوفي جديد ذي نزوع روحاني علماني متعايش مع الغرب، ومع صعود حالة من التدين المجتمعي في الدول العربية -كسورية والعراق ومصر- تحمل أشواقاً روحية تتناسب مع طبيعة الدعوة الصوفية التي تركّز بصورة كبيرة على هذا الجانب الديني.

ثمة مؤشرات ربما تشي بانبعاث صوفي جديد؛ بعد عقود من الخمول والتراجع والكسل، مع ما قد يحمل ذلك من أبعاد ثقافية واجتماعية وسياسية.

تصادم الأحباش وحزب الله

«الراصد»

كثرت المقالات حول هذا التصادم، ولكن الخلاصة هي: أن الأحباش دعوا حركة أمل لحفل إفطار في مركزهم الرئيسي، وذلك بجامع الولاء السوري للطرفين.

أدى نزاع فردي وليد لحظته بين أفراد الأحباش وأفراد من حزب الله إلى إطلاق النار، لكن هذا التصاعد لم يكن وليد الفراغ، بل كان الجو بين الأحباش والحزب مشحوناً مسبقاً؛ برغم تعاونهم وتحالفهم في المسار السياسي المعارض للأكثرية اللبنانية، وهذا الشحن السابق هو سبب التصعيد في النزاع؛ ليصل إلى حد استعمال السلاح، وقتل مسؤول في الحزب.

وبسبب مقتل أحد أفراد الأحباش -ويقال أنه طرف النزاع-؛ والذي تصادف أنه كردي، ونجل أحد القيادات الكردية؛ تدخل في الصراع بعض المسلحين الأكراد؛ مما أدى لامتداد الاشتباكات لعدة ساعات قبل احتوائها.

ورغم الخلاف والشحن المسبق بين الطرفين، وهذا الاشتباك المسلح؛ فإن ما يجمع الطرفين هو أكبر من هذا؛ ولذلك خرج بيان قيادتي الأحباش والحزب بأن الخلاف حادث فردي، ومن ثم أعلن الحزب عن نيته تعويض المتضررين بسبب عمليات الانتقام التي تمت من قبل الحزب بحق بعض ممتلكات الأحباش؛ كالمسجد، والسوبرماركت؛ اللذين أحرقا، وغيرهما.

وعليه؛ فإن العلاقة التي بين الأحباش والحزب ستبقى مستمرة؛ وإن أصابها فتور، في تنفيذ المصالح السورية والإيرانية في لبنان مع تصارعهما -أحياناً-.

الأحباش..
من الحبشة إلى أحضان المخابرات السورية

ريتا فرج، «الرأي الكويتية»، ٢٠١٠/٨/٢٧

من هي جمعية «المشاريع الخيرية الإسلامية» أو ما يُعرف بـ«الأحباش»؟.. سؤال قد يبدو ملتبساً للعديد من اللبنانيين أو المختصين في الحركات الإسلامية!

ورغم أن هذه الحركة تقدّم نفسها على أنها من أهل السُّنّة؛ إلا أنها تخالفهم في العديد من المسائل الفقهية.

يعتبر عبد الله الهرري المعروف بالحبشي، المولود عام ١٩١٠ في مدينة «هرر حبشة» في الحبشة، المؤسس لحركة الأحباش.

درس أصول الفقه، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات، استقر في مكة المكرمة لفترة زمنية قصيرة،

وتعرّف هناك على عدد من رجال الدين، ودرس في المسجد الأموي في دمشق علوم الحديث، وانتقل في الخمسينات إلى لبنان، مؤسساً جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية؛ التي أُثير حولها الكثير من علامات الاستفهام حول إذا كانت تياراً سياسيّاً، أو حركة إسلامية، مماثلة لحركة الاخوان المسلمين -على سبيل المثال-، والتي قيل أنه تمّ تكفيرها من الهرري، وأنه كفر -أيضاً- الاتجاه السلفي، وعدداً من علماء أهل السنّة.

نشاط «الأحباش» في بيروت بدأ مطلع الثمانينات؛ إثر تنافسهم مع الرجبيين، وهم أنصار الشيخ رجب ديب؛ الذي تتلمذ على يد مفتي سورية السابق الشيخ أحمد كفتارو، وأسس الرجبيون جمعية الفتوة الاسلامية، وهي موجودة حتى اليوم، ويرأسها الشيخ زياد الصاحب، غير أن الصراع بين «الأحباش» والرجبيين حسم لمصلحة جمعية «المشاريع»؛ التي تعزز موقعها لاحقاً؛ مع تعزيز سورية لنفوذها العسكري والسياسي في لبنان.

شارك «الأحباش» في الحياة السياسية اللبنانية، وفازت «المشاريع» في مقعد واحد في مجلس النواب لدورة ١٩٩٢ (عبر عدنان طرابلسي)، وهي الانتخابات البرلمانية الأولى بعد انتهاء الحرب الأهلية، ولكنها في دورة ١٩٩٦ لم تفز بأي مقعد نيابي.

لـ «الأحباش» دور في المجالس البلدية والاختيارية؛ خصوصاً في مناطق تواجد السنّة المنتشرة بين بيروت وطرابلس.

وكبقية التيارات الدينية الإسلامية أسست جمعية المشاريع الخيرية الاسلامية مراكز صحية وإعلامية ودعوية وتربوية.

مع العلم أن للأحباش حضوراً ليس في لبنان فقط بل في الأردن -أيضاً-.

شكل عام ٢٠٠٥ منعطفاً جذريّاً في مسيرة «الأحباش»؛ لا سيما بعدما تم ربطها بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، في فبراير من العام نفسه، آنذاك وردت أسماء بعض أعضائها في التقرير الأول للمحقق الدولي السابق ديتيلف ميليس، وكان بين هذه الأسماء: أحمد عبد العال -مسؤول العلاقات العامة والعسكرية والاستخباراتية في الجمعية-، ومحمود -شقيق أحمد-؛ الذي ورد أنه اتصل قبل دقائق من اغتيال الحريري بهاتف الرئيس في حينه إميل لحود، ومدير مخابرات الجيش -آنذاك- العميد ريمون عازار.

ووُصف أحمد عبد العال في تقرير ميليس بأنه «شخصية مهمة في ضوء ارتباطاته بأوجه عدة من هذا التحقيق»، وأن ما كشفه هو هاتفه الخلوي؛ الذي قام باتصالات عدة مع الشخصيات المهمة كافة في هذا التحقيق، وأنه «لم يظهر أن هناك أي شخصية أخرى على اتصال بأوجه التحقيق المختلفة مثل عبد العال».

إلا أن الأخوين عبد العال أطلقا من القضاء في ٢٥ فبراير ٢٠٠٩؛ بعد توقيفهما لمدة ثلاث سنوات وستة اشهر؛ ابتداء من ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥، وذلك لقاء كفالة مالية قدرها ٥٠٠ ألف ليرة لبنانية (نحو ٣٣٠ دولاراً) لكل منهما.

على أن التطور الأبرز الذي رسّخ صورة «الأحباش» في أذهان اللبنانيين كان «تظاهرة السواطير»؛ التي اعتُبرت من أبرز مؤشرات علاقة «المشاريع» المتينة بالمخابرات السورية، ففي إبريل من العام ٢٠٠١ احتج «الأحباش» بالأسلحة البيضاء على دعوة مجلس المطارنة الموارنة إلى انسحاب الجيش السوري من لبنان -وفق ما نص عليه اتفاق الطائف-، مهددين بـ «البلطات» معارضي الوجود السوري في

البلاد.

بعد الانسحاب السوري في ٢٦ إبريل ٢٠٠٥ انكفأ الأحباش سياسيّاً؛ من دون أن يمنعهم ذلك من بناء نفوذهم الديني والاجتماعي، تحديداً في منطقة برج أبو حيدر؛ حيث تمّ تدشين المركز الرئيس لجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

ومثل الكثير من التيارات الإسلامية يجذب «الأحباش» إليهم الفئات الاجتماعية الأشد فقراً.

وتؤكد بعض التقارير أن القسم الأكبر من الموالين لهم من الشباب؛ إما العاطلين عن العمل، أو من تركوا مدارسهم وجامعاتهم، بمعنى أن الجميعة تضم في صفوفها فئات عمرية شابة، لم تكوّن نفسها علميّاً ووظيفيّاً.

العلاقة بين «الأحباش» وسورية ليس لها أي طابع ديني حركي، وإنما هي علاقة سياسية بحتة، وهامش تحركهم خلال الوجود العسكري السوري في لبنان كان أوسع، ولكنه تراجع بعد الانسحاب، كما أن علاقتهم بالمرجعية السنية الرسمية توترت منذ أن استولوا على عدد من المساجد التابعة لدار الافتاء، وطردوا الموظفين منها، ويذكر أن مفتي لبنان الشيخ رشيد قباني طالب باستعادة هذه المساجد في أكتوبر ٢٠٠٥.

على أشلاء التنظيمات المسلحة السُنية ومن بينها: «**المرابطون**» -التي قامت خلال الحرب الأهلية- أسس «الأحباش» نفوذهم السياسي والأمني، وتعزز هذا النفوذ بدعم سوري، ودخلوا في صراع مع دار الافتاء وجمعية المقاصد، بعد سيطرتهم على بعض المراكز التابعة لدار الفتوى، وطموحهم لرئاستها.

ويعتبر المختلفون عقائديّاً وسياسيّاً مع حركة «الأحباش» أن غالبية أعضائها كانوا قد انتسبوا سابقاً الى حركة «المرابطون».

ويذكر أن الجمعية تولى رئاستها على مدار الأعوام الشيخ مصطفى غلاييني، والحاج حسين العويني (أحد رؤساء وزراء لبنان السابقين)، والشيخ أحمد العجوز، والشيخ نزار الحلبي؛ الذي اغتيل في ٣١ أغسطس ١٩٩٥ في محلة الطريق الجديدة في بيروت؛ والتي تم اتهام «عصبة الأنصار» وأميرها أحمد عبد الكريم السعدي الملقب بـ «أبومحجن» بارتكابها.

وبعد اغتيال الحلبي تولى رئاسة الجمعية الشيخ حسام قراقيرة؛ الذي ولد في بيروت في العام ١٩٦٠ في كنف أسرة بيروتية، وتعرّف إلى الهرري سنة ١٩٧٦ منذ صغره، وتربّى على يديه، وتلقى منه الدروس والمعارف والعلوم.

وبعد وفاة مرشد الجمعية العلامة الشيخ عبد الله الهرري في ٢ سبتمبر ٢٠٠٨ بايعه طلابه ومريدوه خليفةً له.

اشتباك برج أبي حيدر.. هل كان معركة بالإنابة؟

مايكل يونغ، «الديلي ستار»، ٢٠١٠/٨/٢٦
نقلاً عن جريدة «الغد الأردنية»، ٢٠١٠/٨/٣١
ترجمة: عبد الرحمن الحسيني

كان عليك أن تتفق مع صحيفة «الأخبار» اليومية المؤيدة لحزب الله؛ عندما لاحظت في عددها ليوم الأربعاء الماضي أن باستطاعة المرء أن يفترض «بسذاجة» فقط أن معركة برج أبي حيدر التي وقعت مساء اليوم السابق كانت نتيجة لخلاف شخصي بين أنصار حزب الله وجمعية المشاريع الإسلامية الخيرية؛ التي تعرف باسم «الأحباش».

ونستطيع في الغضون أن نخمن بالضبط ماذا حصل؟! ومع ذلك؛ اتفقت معظم منافذ الإعلام على القول بأن التوتر كان يختمر منذ بعض الوقت في تلك الضاحية، فالأحباش مقربون من سورية، كي لا نقول: أجهزة الاستخبارات السورية؛ التي توظف الجماعة منذ وقت طويل كقوة موازية لجماعات المتشددين السنة التي يعتبرها النظام السوري مصدر تهديد، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين.

وفي فترة ما بعد الحرب استخدم السوريون الأحباش ضد عائلة الحريري، وفي الحقيقة وجهت أصابع الشك لأعضاء من الأحباش بالتورط في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري، وللحد من سلطة المفتي والمؤسسة الدينية السنية.

إن تأويل ما حدث على أنه صدام سني - شيعي قد يكون مفهوماً، لكنه كان ثمة ما هو أكثر من ذلك في الحقيقة!

فربما تكون هنا أول مواجهة مسلحة بين سورية وإيران في لبنان، وبالإنابة؛ لتقرير من سيهيمن على البلد في المستقبل، وبتحديد أكثر دخل السوريون عبر سعيهم لبعث سيطرتهم في صراع على السلطة مع القوة الوحيدة التي تستطيع مواجهتهم محليّاً: حزب الله؛ الذي تسعى دمشق إلى فرض أولوياتها عليه.

ولعله ليس من المفاجئ أن يرفض حزب الله التنازل عن المكاسب السياسية التي راكمها خلال الأعوام الخمسة الأخيرة، وهي مكاسب -تقع فوق كل شيء- في خدمة إيران.

وتقف في قلب المشكلة المحكمة الخاصة بلبنان؛ حيث من المتوقع صدور قرار عن المحكمة في الأشهر المقبلة -سواء كان يتعلق بالاتهام، أو بتحديد المشتبه بهم-، وفي الغضون يشعر حزب الله بأنه سيكون مستهدفاً بهذه الخطوة، وقد رفع من وتيرة السخونة الموجهة إلى الحكومة برئاسة سعد الحريري؛ لحمله في الحال على وقف تعاون لبنان مع المحكمة، لكن الحريري رفض ذلك؛ ليستطيع في الأثناء شراء عامل الوقت، ذلك لأن الحريري يعرف أن سورية تنوي استخدام أي قرار للمحكمة كرافعة تستخدم ضد حزب الله، وبالتالي لدفعه نحو الإذعان لمراكز دمشق الرئيسية التي تسيطر عليها في الإدارة العامة، كما وفي الجهازين الأمني والعسكري.

وفي ضوء هذا؛ فإن سورية تنتظر -مثل الحريري- أن يخرج عن المحكمة شيء ما، أولاً: قبل بدء المفاوضات مع حزب الله، بينما يبدي الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله حرصاً على تجنب مثل هذه المساومة؛ التي ترمي إلى خلق حالة لا يمكن تحملها على الأرض؛ بحيث يترك الحريري بلا أي خيار سوى تقويض المحكمة، قبل أن تحشر قراراتها التي تخلص إليها الحزب في الزاوية.

ومبدئيّاً شعر حزب الله بأن لديه طائفة من الخيارات لترهيب الحريري؛ فقد ذكر الناطق بلسان الحزب -على نحو تحذيري- فكرة العودة إلى أيار (مايو) ٢٠٠٨ عندما اجتاح حزب الله وحركة أمل بيروت الغربية عسكريّاً، وأجبرا حكومة فؤاد السنيورة على إلغاء قرارين؛ كان الحزب قد اعتبرهما يشكلان تهديداً له.

وقد أثار مسؤولو حزب الله احتمال إسقاط الحكومة الحالية، ومع ذلك؛ وخلال قمة عقدت في بيروت قبل عدة أسابيع؛ وقع الرئيس ميشال سليمان والعاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس السوري بشار الأسد على بيان استبعد -من ناحية فعلية- كلا الإجراءين.

وتبعاً لذلك؛ يمكن القول بأن قتال حزب الله ضد

«الأحباش» -حتى على الرغم من عدم تحديد الحادث الذي أشعل ذلك القتال مسبقاً- كان بمثابة رسالة موجهة إلى دمشق، مؤداها أن حزب الله لن ينحني بسهولة، وقد تم ذلك في ليلة ألقى فيها نصر الله كلمة دعا فيها عمليّاً إلى صبغ لبنان بالصبغة الإيرانية.

ولم يكن لحزب الله أي مصلحة في مهاجمة تيار حركة المستقبل -الذي يتزعمه الحريري-؛ نظراً لأن من شأن ذلك أن يتجاوز الخطوط الحمراء كافة، وأن يفضي إلى اندلاع عداء سني شيعي رئيسي، لكن حزب الله كان قادراً من خلال مطاردة «الأحباش» على إرسال تحذير عقلاني إلى الحريري، كما وإرسال تحذير أكثر دلالة إلى دمشق.

لدى تبادلهم أطراف الحديث؛ أشار بعض المراقبين إلى أن ما حدث كان بمثابة تحذير سوري لحزب الله، لكن ثمة بعض المشاكل التي تكتنف هذه النظرية، ليس أقلها أن الوقت يصب في مصلحة سورية؛ عندما يتعلق الأمر بالمحكمة، وأن سورية قد كسبت القليل من خلال استفزاز الحزب، وفي الاتجاهين؛ كان حزب الله و«الأحباش» مسلحين ومستعدين لبعضهما بعضاً.

على أن ما سيكون مثيراً للاهتمام والمتابعة في الأسابيع المقبلة هو ما سيحدث على هوامش الصراع السوري الإيراني حول لبنان، وعلى رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري -الذي يكن الولاء لسورية- أن يبدي حذراً فائقاً إزاء كيفية إدارة علاقته مع حزب الله، وحمل إشارة بهذا المعنى البيان الذي أصدرته حركة أمل خلال حادث برج أبي حيدر، الذي قالت فيه: إنها غير منخرطة في القتال؛ على الرغم من أن بعض رجالها قاتلوا في المعركة إلى جانب مقاتلي حزب الله.

يعد وليد جنبلاط سياسيّاً آخر، يجب عليه أن يتعامل مع الندية القائمة بين حزب الله وسورية بحذر كبير جدّاً، ويلاحظ أنه دأب مؤخراً على رفع صوته مطالباً بأن يتم التخلي عن فكرة المحكمة؛ وذلك يعود إلى أن من شأنها مفاقمة حدة التوترات بين دمشق وحزب الله، وحيث يعيش جنبلاط وجماعته وسط هذه التوترات.

وكان الزعيم الدرزي هدفاً لحالات إدانة متكررة من جانب صحيفة «الأخبار» مؤخراً، فيما يعود بشكل مبدئي إلى أن حزب الله ينظر إليه بوصفه ضعيفاً بشكل خاص (وهو كذلك بالفعل)، ويريد دمجه في الخط.

هل كانت مناوشات برج أبي حيدر هي الأولى في سلسلة من أحداث مشابهة ستتكرر؟ من الصعب الجزم بذلك، لكنه لا يوجد حتى الآن ما يشير إلى أن السوريين وحزب الله على وشك الوصول إلى حل وسط؛ من خلال ضبط طموحاتهما.

وإن ما يقسم بين سورية وإيران هي القوة؛ التي لا تميل حاليّاً إلى قبول المشاركة فيها؛ وحتى لو تجنب حزب الله وسورية وقوع حوادث مثل تلك يوم الثلاثاء الماضي؛ فستكون ثمة تفجرات عنف، أو مشاحنات سياسية مع اقتراب المحكمة من اتخاذ إجراء ما.

لعل مما ينطوي على مؤشرات بشكل خاص هو المدى الذي يشعر معه حزب الله بثقته بنفسه، وبإمكانية أن يستطيع بز سورية في لبنان، ولم تكن دمشق أبداً جيدة في زج نفسها في وسط اللبنانيين من دون وجود جيشها وأجهزتها الاستخباراتية من حولها لتنفيذ إملاءاتها.

ومما ينطوي على المفارقة أن حزب الله قد أصبح السد المنيع المقاوم لعودة سورية إلى لبنان؛ لأنه يريد المحافظة على لبنان لإيران، ويا لها من خيارات مخيفة تلك التي تركت لنا نحن اللبنانيين؟!!

كشف وتفكيك مخطط إرهابي يستهدف البحرين

«وكالة أنباء البحرين»، ٢٠١٠/٠٩/٥ (باختصار)

نجح جهاز الأمن الوطني يوم ١٣ /٨/ ٢٠١٠ في تفكيك شبكة تنظيمية سرية، وإحباط مخططاتها الإرهابية؛ التي تستهدف المساس بالأمن الوطني، والإضرار باستقرار البلاد، وتقويض الوحدة الوطنية، والإساءة للنسيج الإجتماعي بكل موروثاته الحضارية، والعمل على ديمومة العنف، واستهداف الأبرياء، وتخريب الممتلكات العامة والخاصة.

وتتألف هذه الشبكة من عناصر في الداخل والخارج، قامت بالتحريض على ممارسة الأعمال الإرهابية، والحض على التخريب والإتلاف في مناطق مختلفة بمملكة البحرين - قولاً وفعلاً - .

وذلك ضمن مشروع ارهابي وتخريبي منظم ومخطط؛ عبر عد محاور تتكامل فيما بينها، تشمل: عقد لقاءات تنظيمية سرية في الداخل والخارج؛ للتنسيق وتوزيع الأدوار والمهام؛ للعمل على تغيير نظام الحكم بوسائل غير مشروعة، وبث الدعايات والأخبار الكاذبة؛ من خلال الخطب التحريضية في بعض دور العبادة، وكذلك بث النشرات والبيانات بغرض إثارة الشارع، مستغلين في هذا السياق الشباب وصغار السن لإرتكاب الجرائم الإرهابية؛ تحت دعاوي باطلة، كما شملت المحاور توفير الدعم المالي من مصادر في الداخل والخارج تحت غطاءات متنوعة؛ من تبرعات رجال أعمال وتجار، أو الأموال المتحصلة من الخمس، والقيام بتشكيل مجموعات تخريبية في مناطق مختلفة بالمملكة؛ حسب الأوامر الصادرة من قيادات الشبكة.

كما حاولت هذه الشبكة الاتصال بجهات وأحزاب خارجية؛ للحصول على الدعم لمساندة الشبكة في تنفيذ أهدافها؛ بالرغم رفض معظم تلك الجهات التعاون معها، بالإضافة إلى قيام كل من المدعوين: سعيد الشهابي، وجعفر الحسابي القائمين على ما يسمى بحركة أحرار البحرين بالتعاون مع آخرين، وبالتنسيق مع قيادات الشبكة لتنفيذ عدد من الأعمال الارهابية، والحض عليها.

هذا وقامت الشبكة بإجراء الاتصالات بمنظمات وهيئات خارجية، وامدادها بمعلومات مغلوطة وكاذبة، وتقارير مزيفة عن واقع الأوضاع في البحرين.

وهذا استعراضاً لأهداف وآليات عمل الشبكة التنظيمية، والعناصر الإرهابية المتورطة بها:

المدعو عبد الجليل عبد الله السنكيس، السن ٤٨ سنة، ينتمي إلى ما يسمى: «حركة حق»، حصل على بعثات دراسية على نفقة الدولة.

التهم: تأسيس وإدارة جماعة غير مشروعة، تشكيل وقيادة مجموعات تخريبية في مناطق المملكة، تقديم الدعم المالي لعناصر تلك المجموعات، بث ونشر وإذاعة بيانات مغرضة عن الأوضاع في المملكة في الداخل والخارج، الاتصال بمنظمات خارجية وتزويدها ببيانات مغلوطة وكاذبة عن المملكة الاتصال ببعض الهيئات والأحزاب في الخارج، وحثها على دعم جماعته غير المشروعة.

المدعو حسن علي حسن مشيمع، السن ٦٢ سنة، غير موقوف لأنه خارج البلاد، أمين عام ما يسمى: «حركة حق».

التهم: يشارك المتهم الأول في إدارة الجماعة غير المشروعة، أوكل إليه إثارة وتحريض المواطنين عن طريق

الخطب بدور العبادة، الإتصال بجهات خارجية وتزويدها ببيانات مغلوطة وكاذبة عن المملكة، بث ونشر وإذاعة بيانات مغرضة عن الأوضاع في المملكة في الداخل والخارج، تقديم الدعم المالي لعناصر التخريب.

المدعو سعيد عبد النبي الشهابي، السن ٥٦ سنة، غير موقوف لأنه خارج البلاد، أمين عام ما يسمى: «حركة أحرار البحرين الإسلامية».

التهم: يتزعم حاليّاً ما يسمى بـ «حركة أحرار البحرين»؛ التي تتخذ من لندن مقراً لها، يدعو إلى إسقاط نظام الحكم بوسائل غير مشروعة، التحريض على أعمال الشغب والتخريب ومقاومة السلطات، إصدار نشرات وبث بيانات تدعو إلى العنف والكراهية، تحالف مع أعضاء الجماعة غير المشروعة؛ لتحقيق مخططاتها وأغراضها، يتلقى دعماً ماليّاً من هيئات وجهات خارجية؛ لتنفيذ أهدافه غير المشروعة، التنسيق والتنظيم لقيادات الجماعة غير المشروعة مع المنظمات والهيئات الدولية.

المدعو سعيد ميرزا أحمد النوري، السن ٤٥ سنة، ينتمي إلى ما يسمى: «تيار الوفاء الإسلامي».

التهم: يشارك المتهم الأول في مخطط الجماعة غير المشروعة القاء الخطب التحريضية وعدم الإعتراف بشرعية مؤسسات الدولة اجازة أعمال الشغب والتحريض واستهداف الأبرياء كلف من المتهم بتشكيل مجموعة تخريبية بمنطقة عالي الاتصال ببعض الهيئات والأحزاب في الخارج وحثها على دعم جماعته غير المشروعة.

المدعو محمد حبيب منصور الصفاف، السن ٤٨ سنة، ينتمي إلى ما يسمى: «تيار الممانعة»، يحصل على مساعدات من الدولة بـ ٣٠٠ دينار.

التهم: يشارك المتهم الأول في إدارة الجماعة غير المشروعة، القاء الخطب التحريضية، وعدم الإعتراف بشرعية مؤسسات الدولة، التحريض على أعمال الشغب والعنف واستهداف قوات الأمن، تقديم الدعم المالي للجماعة غير المشروعة؛ لتنفيذ أهدافها ومخططاتها، الاتصال ببعض الهيئات والأحزاب في الخارج، وحثها على دعم جماعته غير المشروعة.

المدعو عبد الله عيسى عبد الله، السن ٤٥ سنة، ينتمي إلى ما يسمى: «تيار الممانعة»، حصل على وحدة اسكانية عام ٢٠٠٧.

التهم: الساعد الأيمن للمتهم محمد الصفاف، ويعاونه في تلقي وإرسال الأموال للخارج، تنفيذ تعليمات المتهم محمد الصفاف فيما يتعلق بتوجيه الدعم المالي للجماعة غير المشروعة، الاتصال ببعض الهيئات والأحزاب في الخارج، وحثها على دعم جماعته غير المشروعة، القاء الخطب التحريضية.

المدعو عبد الهادي عبد الله المخوضر، السن ٤٢ سنة، ينتمي إلى ما يسمى: «تيار الوفاء الإسلامي».

التهم: يشارك المتهم الأول في إدارة الجماعة غير المشروعة، استغلال دور العبادة في التحريض على التخريب والخروج على الشرعية، تقديم الدعم المالي للجماعة غير المشروعة؛ لتمويل مخططاتها الاتصال ببعض الهيئات والأحزاب في الخارج، وحثها على دعم جماعته غير المشروعة.

المدعو عبد الغني عيسى علي خنجر، السن ٣٨، ينتمي الى ما يسمى: «حركة حق»، مدرس بوزارة التربيه والتعليم، حصل على قرض أسكاني عام ٢٠٠٧ بقيمة ٤٠ ألف دينار.

التهم: كلف من المتهم الأول بتشكيل مجموعة للتخريب في مناطق عراد والدير وسماهيج، التحريض على أعمال الشغب والعنف والإعتداء على رجال الأمن، شارك المتهم الأول في إدراة الجماعة؛ وذلك من خلال

التخريب، الإتصال بجهات خارجية وتزويدها ببيانات مغلوطة وكاذبة عن المملكة، بث ونشر وإذاعة بيانات مغرضة عن الأوضاع بالمملكه في الداخل والخارج.

المدعو محمد سعيد علي السهلاوي، السن ٣٩ سنه، ينتمي إلى «مركز البحرين لحقوق الإنسان» المنحل، طبيب أسنان.

التهم: المنسق بين الجماعة غير المشروعة والجهات الخارجية، تزويد المنظمات الدولية ببيانات كاذبة ومغلوطة عن المملكة، الاتصال بالمتهم الثالث بغرض وضع مخططات الجماعة غير المشروعة.

المدعو جعفر أحمد جاسم الحسابي، السن ٣٩ سنه، ينتمي الى ما يسمى: «حركة أحرار البحرين»، سائق تاكسي في لندن.

التهم: الساعد الأيمن للمتهم سعيد عبد النبي الشهابي، ويسند إليه تحرير بيانات ما يسمى: «حركة أحرار البحرين» الداعية الى أسقاط النظام بوسائل غير مشروعه، والتحريض على أعمال العنف والتخريب، يتولى نقل تعليمات المتهم الثالث الى قيادات الجماعة غير المشروعة؛ لاشاعة الفوضى والتخريب.

علماً بإن ثمانية من هذه القيادات موقوفون باستثناء اثنين من العناصر؛ بسبب وجودهم خارج البلاد، وإن هناك آخرين ضمن هذه القيادات التحريضية والداعمة لأعمال الشغب والتخريب.

وقد ضم تنظيم الشبكة الإرهابية بالإضافة إلى القيادات: رؤساء لمجموعات إرهابية وتخريبية؛ انضمت إلى جماعة، أسست على خلاف أحكام القانون؛ بغرض تعطيل أحكام الدستور والقوانين، ومنع السلطات العامة من ممارسة أعمالها، وكان الإرهاب وسيلتهم في ذلك.

كما سعى هؤلاء إلى الانضمام إلى جماعة ترمي إلى قلب نظام الحكم، وتغيير النظام الأساسي والإجتماعي للدولة، والترويج لذلك باستعمال وسائل الحرق والتخريب، وارتكبوا أعمال الحرق والتخريب والاتلاف؛ تنفيذاً لأغراض الجماعة سالفة البيان؛ والتي من شأنها تعريض حياة المواطنين وأمنهم وأموالهم للخطر.

وفيما يلي استعراض لرؤساء المجموعات:

المدعو عبد الأمير جعفر راشد العرادي، رئيس قسم حفر وصيانة الآبار بوزارة شئون البلديات والزراعة، حصل على قرض أسكاني بمبلغ ٣٧ ألف دينار عام ٢٠٠٤، صدرت مكرمة ملكية عام ٢٠٠٥ بتسديد نصف المبلغ فقط، حصل على درجة الماجستير من جامعة ويلز في بريطانيا عام ١٩٩٥على نفقة الدولة، تم ابتعاثه من جانب وزارة شئون البلديات والزراعة لحضور دورة حول استخدامات الجيوفيزيا في فرنسا؛ فضلاً عن العديد من الدورات الأخرى، يتلقى نجله جعفر مبلغ ٤٠٠ دينار سنويّاً من الدولة.

تم القبض عليه عام ١٩٩٨ بتهمة توزيع منشورات سياسية.

المدعو علي جواد أحمد جواد، رجل أمن بمجموعة جواد التجارية، حصل والده على مكرمة ملكية بترميم منزلهم عام ٢٠٠٧.

تم توقيفه عام ١٩٩٥ لاشتراكه في أعمال شغب وتخريب.

المدعو أحمد جواد أحمد الفردان، منسق سجلات طبية بمستشفى حمد كانو التابع لوزارة الصحة، حصل على منزل من الدولة عام ٢٠١٠، حاصل على دبلوم إدارة المكتبة من معهد البحرين الحديث على نفقة الدولة؛ فضلاً عن عدة دورات في اللغة الانجليزية وأخرى نظمها

ديوان الخدمة المدنية.

المدعو سهيل مهدي صالح الدرازي، مخلص جمركي في شركة الأولى للشحن والتخليص، حصل على قرض إسكاني، كما حصل والده على قطعة أرض من الدولة، حصل على ٤٥٠ دينار من الدولة لترميم منزلهم.

المدعو محمود رمضان محمد شعبان، كان يعمل في شركة ألبا، حصل على درجة البكالوريوس في الهندسة الصناعية على نفقة الدولة، حصل على منزل من وزارة الإسكان، كما حصلت شقيقته على منزل آخر، وشقيقه على شقة من الإسكان.

المدعو أبراهيم طاهر محمد حسين، أعمال حرة، حصل على قرض من الدولة عام ٢٠٠٣ بقيمة ١٦ ألف دينار.

المدعو حسين عمران حسين عمران، يعمل في شركة سفريات كانو، حصل على دبلوم سفر وسياحة من كلية الخليج للسياحة والتدريب على نفقة الدولة، حصل على دورة سياحة وسفر بمعهد البحرين للتدريب على نفقة الدولة.

المدعو سلمان ناجي سلمان أحمد، سائق في شركة عبد الله أحمد ناس، تم ترميم منزلهم ضمن مكرمة المنازل الآيلة للسقوط عام ٢٠٠٥.

تم إيقافه عام ٢٠٠٥ لقيامه بأعمال الشغب والتخريب، وفي عام ٢٠٠٨ لتهجمه على رجال أمن.

المدعو الحر يوسف محمد الصميخ، رجل أمن في شركة بانوراما.

تم توقيفه عام ١٩٩٧ لمشاركته في أعمال الشغب والتخريب.

المدعو عبد الأمير يوسف علي مال الله، يعمل في صيدلية جعفر رويان، يحصل على مساعدة من الديوان الملكي.

المدعو حسم محمد صالح الحداد، مساعد خدمات طبية بمجمع السلمانية الطبي.

تم توقيفه عام ٢٠٠٥ لقيامه بالتجمهر والتخريب في مطار البحرين الدولي.

المدعو عبد الهادي عبد الله الصفار، أستاذ اللغة الإنجليزية بوزاره التربية والتعليم، حصل على درجة البكالوريوس على نفقة الدولة، حصل على دبلوم في التربية من جامعة البحرين على نفقة الدولة، حصل على دورات في الحاسب الآلي واللغة الإنجليزية على نفقة الدولة.

المدعو أحمد جمشير فيروز غلوم، مفتش بهيئه تنظيم سوق العمل، حصل والده على منزل من الدولة، حصل المذكور على دورة بدرجة دبلوم في التفتيش على نفقة الدولة.

تم توقيفه عام ٢٠٠٢ لقيامه بكتابة عبارات غير قانونية على الجدران.

علماً بأن هناك العشرات ممن يتبع هؤلاء الرؤساء ضمن هذه المجموعات.

صور الإمام علي!

نجاح محمد علي، «العربية نت»، ٢٠١٠/٩/٢

قررتُ أن أكتب هذا الأسبوع عن «صور» تنتشر على المنتديات في الإنترنت، يقولون: «إنها للامام علي بن أبي طالب»؛ بمناسبة ذكرى استشهاده.

هذه الصور تبدو غريبة جدّاً! ليس في شكلها فقط؛ وإنما في التأييد الكبير الذي حصلت عليه؛ سواء من عامة من يسمون أنفسهم بشيعة علي، أو من مرجعيات دينية،

غالى بعضها إلى درجة أنه صرح بأن الشيوعيين الملحدين في روسيا يحتفظون بواحدة من هذه «الصور» للامام علي، في متحف في موسكو، ويعتبرون علياً «أمير المؤمنين» وأنه ليس منحصراً بشيعته، أو بالمسلمين!

ذات يوم عندما كنتُ في طهران زارني الصديق العزيز الأستاذ محمد عبد القادر الجاسم، وكان رئيس تحرير صحيفة «الوطن» الكويتية، وطلب مني أن نذهب إلى مرقد الإمام الخميني الراحل -قدس الله نفسه الزكية- ، وبالفعل ذهبنا؛ وأريته المرقد، وكيف يتهافت الناس على زيارة صاحبه؛ الذي سحر القلوب، وفجر من منفاه عند ضريح الإمام علي بالنجف، ثورة عظيمة غيرت وجه العالم، ولا تزال تأثيراتها مستمرة حتى الآن.

وعند أحد البوابات وجدنا رجلاً يفترش الأرض، ويبيع صوراً للامام الخميني، وهي إذاً «فرصة» للتكسب من «زوار» الأمام الذي يدفعون بسخاء بعد «جو» من الروحانية والسير نحو الله؛ حصلوا عليه قرب الضريح «من إقامة الصلاة، وقراءة القرآن، والدعاء، واستذكار ما كان يكتبه السيد الخميني عن الصلاة وسرها؛ وقد أسماها q بـ«معراج العارفين»، وليس بالتبرك بالقبر أو التمسح بجدران الضريح أو أعمدة المسجد!

وقفنا نتأمل في الصور، وبعضها كان من فترة شباب الخميني، ولكننا وجدنا صورة مختلفة لا تشبهه، بل هي قطعاً لغيره، كانت الصورة مرسومة لرجل مفتول الشاربين إلى أعلى؛ على طريقة الفرس القدماء، كثّ الحاجبين، تجاوز الخمسين من العمر، قوي العضلات؛ كأنه مصارع «بهلوان»، جاء من الزورخانة التي تزدهر بها إيران منذ القدم؛ وحتى الآن لممارسة رياضة «الفتوة» بطقوس يتردد في صداها اسم الامام علي؛ كرمز لهذه الفتوة في ايران!

سألني صديقي الجاسم: من هذا الرجل؟

وربما حسبه واحداً من شهداء الحرب العراقية الايرانية من الشخصيات المرموقة، لكن الصورة بلباس صاحبها وهيئته العجيبة كانت تتحدث عن زمن قديم جدّاً.

أعدت أنا طرح السؤال، ولكن على الشاب البائع؛ وظننته قروياً جاء من الريف أو من أطراف المدينة القريبة إلى طهران العاصمة لكسب لقمة العيش: من هذا؟!!

وأثار سؤالي «غير المؤدب» -من وجهة نظر البائع، ومن كان حوله- دهشة واستغراب بعض من كان حاضراً يطالع الصور، ورد البائع بتثاقل واضح، وباستنكار: ألا تعرفه؟!!

فقلت بعفوية وصدق: لا -والله-، لكنني أعتقد انني رأيته في مكان ما، ربما قرب منزلي.

أجاب البائع باختصار شديد يلخص غضبه من جاهل مثلي لا يعرف صورة إمامه، وهو يُخرج ما في فمه ببطء شديد؛ ولكنه كان يلقي بـ«مُسَلمَةً» لا نقاش حولها: إنه الامام علي.

وقالها بفارسية تحوي الكثير من الاستهزاء بجهلي وجهل صاحبي الكاتب والصحافي والإعلامي الكويتي المعروف.

ووقعت إجابة «بائع الصور» عليّ تحديداً كالصاعقة! لأن «صاحبي لم يكن معنيّاً كثيراً»، يفترض بي وأنا المحسوب على مدرسة أهل البيت -عليهم السلام- أن أعرف الامام علي، وأعرف أوصافه، وكل ما قاله عنه الرسول -صلى الله عليه وعلى آله الكرام-.

فعلي بالنسبة لي ليس مجرد شخصية تأريخية، أو إماماً مفترض الطاعة، أو خليفة لرسول الله؛ سواء أكان الأول أو الرابع.. إنه الطريق الذي يوصلني إلى سُنة

رسول الله، والباب في ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[البقرة:١٨٩]، وفي قوله -صلى الله عليه وآله-: «**أنا مدينة العلم، وعلي بابها...**» الحديث.

وإنّي أشهد الله: أحبُ عليّاً؛ لأني أحبّ رسول الله -روحي فداه-، وأحب عليّاً، وأتبع نهجه؛ لأن الرسول أمرني بذلك، وهو -صلى الله عليه وآله-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:٣-٤]؛ حيث قال: «**من أحب عليّاً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله**»... ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ. . .﴾[آل عمران:٣١].

سرحتُ بعض الوقت في «علي» وصورته التي أعرفها له في ذهني، ولم أتمالك نفسي؛ فصحتُ في البائع -في خطاب موجه لكل الحاضرين-: ويحكم!! هذه صورة «محمد القصّاب»؛ بائع اللحم عندنا في شارع دولت بطهران؛ حيث كنتُ أقطن، وكان يبيعنا اللحم بسعر السوق السوداء، وبعض الدجاج المنقوع بالماء لأيام؛ كي يزداد وزنه!!!

وهذه الأيام -أيضاً- أعاد بعض الشيعة نشر صورة؛ قالوا: إن راهباً رسمها للإمام علي، وهي موجودة في متحف بروما، وربما هي نفس الصورة التي أشار لها البعض في موسكو بقوله: إن وزيرا للشاه السابق اطلع عليها في عاصمة الاتحاد السوفيتي السابق.

ولهذا؛ فانني يحق لي أن أتساءل: كيف يسمح مراجع الدين لنشر مثل هذه «الخزعبلات» وترويجها! ولا يستنكرون نشرها!! في زمن نحن أحوج فيه إلى الالتزام بنهج علي وفكره وخطه، وأن البحث عن صور بالتباكي وما وصفه بعض المخلصين البسطاء تعليقاً على «الصورة» التي يقولون: إن راهباً رسمها في الكنيسة التي تحولت إلى مسجد بُراثاً في بغداد؛ بالقول «إن علينا إعادة الصورة من متحف روما»؛ وكأنهم قرروا وقضوا جازمي بأنها هي فعلاً للامام علي!!!

لماذا تغض المرجعية الدينية غالباً الطرف، أو تتغاضى عن انتشار «الخرافة»، ولا تتصدى لها، بل وتدعمها في الكثير من الأحيان، وهي لا تقتصر على الصور؟!

في الزيارات إلى مراقد الأئمة نجد الكثير من «الخرافة»، أو ممارسات غير مقبولة، وأفضل الحالات: الاستهانة بالزمن، والتفريط به، وهنا نتحدث عن زيارات للإمام علي وابنه سيد شهداء أهل الجنة الحسين، وحفيديه موسى الكاظم، ومحمد الجواد، وطبعاً الإمامين العسكرين -عليهم السلام جميعاً-، وما تشهده الزيارات «الطويلة زمنيّاً» من تفجيرات يذهب خلالها المئات من الضحايا، عدا تعطيل البلاد لأشهر في العراق، وكأن صراعنا مع نظام البعث السابق كان من أجل هذه الزيارات وحسب! برغم أنني شخصيّاً أؤديها في أوقاتها المناسبة، ومن منزلي، أو أي مكان أكون فيه.. عن بعد؟! وأدعو فقط إلى الوسطية فيها؛ خصوصاً وأنه لم يثبت أبداً أن الزيارة عن بعد غير مجزية، أو أنها لا تؤدي الغرض، فلماذا الإصرار على «الطقوس»، بدلاً من «الدروس»؟!

صرخة أطلقها للمرجعيات الدينية لكي تحفظ «الطقوس الدينية» من بعدها المعنوي، ومن التسييس الطائفي المثير لنعرة طائفية في الجهة الأخرى؛ بما يكرس الفرقة والانقسام داخل المجتمع المسلم الواحد؛ بما يحمل ذلك من تداعيات خطيرة على الوطن الواحد، ويلغي أو يضعف مفهوم «المواطنة» عند الشيعة في أوطانهم.

وأما الصور التي تنتشر، ويحرص الكثيرون على الاهتمام بها حتى التقديس! فإني أرى أنها تسيئ لعلي، كما تسيئ لمحبيه، وهي إذاً واحدة من أوجه تحول الولاء الديني إلى عقيدة انتماء قبلي، فلعلي بن أبي طالب صورة واحدة؛ هي المرسومة في العقل والفكر والقلب، وليست في متحف في روما أو موسكو، أو حتى في القمر والشجرة؛ كما يقولون، وهي صورة ذلك الفتى المطيع لرسول الله، ويقول عنه هو: «ولقد كنتُ أتبعه اتباع الفصيل إثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به»، العامل بأحكام شريعته وفق شروط الزمان والمكان، الذي كان يقول: «قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبي قيحاً!!...».

الصورة التي أراها للامام علي: أنه كان ولا يزال نموذجاً حيّاً وراقياً لعملية تأسيس الوحدة الإسلامية، والترفع عن الخلافات، والسعي المتواصل نحو التوحيد لا التشتيت!

ورحم الله المفكر الايراني الراحل علي شريعتي؛ عندما قال عن الإمام علي بن أبي طالب؛ إنه: «كان أول من وضع حجر الأساس وأرسى قواعد الوحدة في المجتمع الإسلامي، وأول من قدم القرابين وضحى، وتحمل أثقل ضريبة، ودفع أغلى الأثمان التي يمكن للإنسان الراقي والسامي لمستوى الكون أن يدفعها من أجل الوحدة».

أليست هذه هي صورة علي التي يجب أن تكون له؟! أم أن نرسمه بكل اسقاطات ذهن تربى على الأنا والقوة، وإقصاء الآخر؟! كما تظهره الصور التي تحاول أن تعكس شجاعته؛ بصورة فارس أو قصاب أو حتى طرزان؟!.. وعذراً لوليد الكعبة، وشهيد المحراب!

إلهي.. لا تجعل إيماني بالإسلام ومحبتي آل الرسول كإيمان المتاجرين بالدين وبالتعصب وبالرجعية؛ كي لا يأسر رضا العوام حريتي، وكي لا يدفن ديني خلف (محل ديني)، وكي لا تصوغني العوام مقلِّدا للذين يقلدوني؛ فأسلم من كتمان ما أراه حقّاً؛ لأنهم لا يستحسنونه!

إلهي.. أنا أعلم أن إسلام رسولك قد بدأ بـ (لا)، مثلما أعلم أنَّ تشيع وليك قد بدأ بـ (لا) -أيضاً-؛ فاجعلني يا باعث محمد، ويا حبيب علي بـ(إسلام نعم)، وبـ(تشيع نعم) كافراً!!

رفيق خامنئي في السجن: السلطة غيّرت آية الله من تقي إلى قمعي!

«العربية نت»، ٢٠١٠/٨/٢٢

يروي هوشانغ أسدي -وهو صحافي إيراني شيوعي- في كتاب مذكراته «رسائل إلى معذبي» فصولاً مروعة من التعذيب والإذلال، تعرض لها خلال فترة ٦ سنوات قضاها في السجن، سنتان منها تقريباً في سجن انفرادي؛ «في ظل حكومة إسلامية، لن يذرف بريء دمعة واحدة».

يتذكر أسدي كلمات قالها له السيد علي خامنئي باكياً؛ عندما عانقه قبل أن يفترقا في نهاية فترة احتجازهما في الزنزانة نفسها، في سجن مشترك، أيام الشاه رضا بهلوي، بعد أقل من عشر سنوات، في عام ١٩٨٤، وجد أسدي نفسه في سجن مشترك مجدداً هذه المرة في ظل الحكومة الإسلامية، يخضع لتعذيب ممنهج، استمر نحو عامين، كان يذرف دموعاً، ويتذكر وعد خامنئي له.

ويتذكر صداقته بخامنئي التي استمرت سنوات، ويصف كيف تغير هذا الرجل؛ ليتحول عبر السنوات من رجل دين عرفه تقيّاً طيباً؛ ليصبح رأس السلطة التي لا

تعرف لإسكات معارضيها إلا التعذيب والقتل!

يقول أسدي لصحيفة «الشرق الأوسط»، الأحد ٢٢/٨/٢٠١٠: «إن (السلطة) هي التي غيرت خامنئي».

ويؤكد أن الاتصال انقطع بينهما منذ ذلك الحين؛ رغم الصداقة الكبيرة التي جمعتهما في مرحلة معينة قبل وحتى بعد الثورة.

يضيف: «نحن اليوم ننتمي إلى عالمين مختلفين، لا أرغب حتى في أن يعود الاتصال بيننا».

على الرغم من مرور ٢٥ عاماً على انتهاء تجربته في السجن، في ظل الجمهورية الإسلامية، ومغادرته إيران إلى منفاه في باريس في عام ٢٠٠٣؛ فإن الألم لا يزال حاضراً معه حتى في الذكرى! فقد تعرض لذبحة قلبية وهو يكتب مذكراته.

وعلى الرغم من أن طبيبه طلب إليه التوقف عن الكتابة؛ فقد أصر على أن يكمل.. يقول: «كتابة هذا الكتاب كانت صراعاً مؤلماً، كل فجر عندما أبدأ بالكتابة؛ كنت أعود إلى الجحيم!».

كتاب التعذيب:

ولكن أسدي يؤكد أن كتابه ليس عن خامنئي والأخ حميد، بل عن التعذيب الذي لا يزال يمارس في بلدان كثيرة اليوم، يقول: «الكتاب هو بحث في موضوع يؤرق ضمير البشرية».

ومن تجربته؛ يضيف: «كنت شاباً يتوق للحرية، يشعر بوطنية عميقة، مغرماً بالأدب، ظننت أن العالم يمكن أن يتغير، دعمت الثورة الإيرانية وأنا أؤمن بشدة بأن الديكتاتورية ستنتهي إلى الأبد، وبراعم الحرية ستتفتح».

ويضيف: «ولكن فجأة؛ وجدت نفسي في الجحيم... الأخ حميد ظن أنه يمثل الله على الأرض، ورآني على أني جاسوس، وخائن، وتجسيد للفساد والشر!

كل ما افترضه عني كان علي أن أعترف به.. وفعلت؛ تحت الجلد والحرمان من النوم، والتعليق بحبل طوال أيام وليال، والإيهام بأن زوجتي تخضع -أيضاً- للتعذيب».

يسرد في كتابه كيف ألقي القبض عليه في عام ١٩٨٣، أي بعد نحو ٤ سنوات من الثورة الإسلامية.

رمي به في السجن الانفرادي لمدة ٦٨٢ يوماً، قضى أيامه هذه معزولاً عن العالم، لا يشعر إلا بمعذبه؛ «الأخ حميد»، والصرصور في زنزانته.

كان مطلوباً منه أن يعترف.. ولكن بماذا؟ لم يكن يدري! اعترف بكل ما يعرف من دون جدوى.

يتحدث كيف حوله جلاده من «شاب يؤمن بالمثاليات، إلى أدنى شكل من أشكال الحياة على الأرض»، **وكيف أجبره معذبه على النباح كالكلب طلباً للكلام!**

شهران كاملان لم يذق فيهما إلا طعم العذاب، كان يجلده «الأخ حميد» على قفا قدميه حتى تتورما، وتسيل منهما الدماء.. عندما يتعب من الجلد؛ كان يعلقه من ذراعيه في السقف؛ حتى ألحق ضرراً دائماً بكتفيه، كان أحياناً يعلقه من قدميه حتى يتدلى رأسه إلى الأسفل، ويلامس أنفه الأرض.

أضجره أسدي مرة بطلبه الدخول إلى الحمام، فهدده «الأخ حميد» بأنه إذا ذهب للحمام سيطعمه غائطه! ظن أسدي أن الكلام مجرد تهويل.. إلى أن أتى له مساء بطاسة مليئة....

قضى ٩ أشهر في السجن؛ من دون أن يسمح له بإجراء مكالمة هاتفية، أو يستقبل زواراً، وعندما سمح له أخيراً باستقبال الزوار، يروي رد فعل زوجته عندما رأته

بعد تلك الأشهر الطويلة التي غيرت ملامحه، وكيف بدأت تصرخ «ماذا فعلتم بزوجي؟ أين هو؟ هذا ليس زوجي؟»، كان قد خسر الكثير من الوزن، وأرخى لحيته، وتخلى عن نظارته بعد أن كسرها؛ ليحاول الانتحار بها.

محاولات انتحار:

حاول أسدي الانتحار مرات عدة داخل السجن؛ هرباً من الألم، المرة الأولى ابتلع سائلاً داخل قنينة، ظن أنها سائل منظف، تبين له بعدها أن القنينة -التي تركت في غرفة الاستجواب- تحوي كحولاً، وفي المرة الثانية كسر نظارتيه، وقطع معصمه بطرف الزجاج، ولكنه سرعان ما استيقظ ليجد نفسه ملقى على سرير، وقد علق له مصل.. وجده الحارس قبل أن ينزف حتى الموت.

تحت التعذيب: اعترف بأنه جاسوس بريطاني، وجاسوس روسي، وعميل مزدوج للسافاك اخترق الحزب الشيوعي.. اعترف بأن حزب تودا (الإيراني اليساري) الذي ينتمي إليه حضر لعملية انقلاب (وهمية) ضد النظام الإسلامي، واختلق قصصاً، وتواريخ، وأماكن... ولكن اعترافاته المختلقة لم تكن كافية لمعذبه!

ظل «الأخ حميد» ينشله من زنزانته في الليل، ويسير به إلى غرفة التعذيب ليلة بعد أخرى.. حتى قرروا إعفاءه من الإعدام، والحكم عليه بـ ١٥ عاماً في السجن، بعد أن كذب في جلسة محاكماته، وقال أنه يكره ماضيه، وأنه بات مكرساً لخدمة الخميني.

ولاحقاً صدر عفو بحق المعتقلين السياسيين، وأطلق سراحه بعد ٦ سنوات قضاها في السجن.

لاحقاً عندما غادر إلى باريس؛ يروي أن شخصاً أرسل إليه رسالة إلكترونية ملحقة بصورة السفير الإيراني في كازاخستان، مع سؤال: هل تعرف هذا الرجل؟ بالطبع يعرفه! فالسفير ليس إلا «الأخ حميد»!!

العلاقة مع خامنئي:

تلك التجربة التي عاشها في سجن الجمهورية الإسلامية أعادت إلى ذهن أسدي وعد خامنئي له، وعلاقته به، كان لا يزال يعتبره صديقه حتى قبل فترة قصيرة.

يتذكر في كتابه المرة الأولى التي رأى فيها خامنئي؛ عندما رُمي به في زنزانة مشتركة، بعد أن ألقي القبض عليه في خريف عام ١٩٧٤، يقول: «رأيت رجلاً نحيلا للغاية، يلبس نظارات، وقد أرخى لحية سوداء طويلة، كان يجلس على تلة من بطانيات سوداء، لقد أدركت أنه رجل دين؛ لأنه كان يرتدي عباءة صنعها من لباس السجن.. وقف وابتسم ابتسامة لطيفة، مد يده وعرف عن نفسه: سيد علي خامنئي. أهلاً».

يروي كيف قضى أشهر سجنه في ظل حكم الشاه برفقة خامنئي، تشاركا خلالها قصصاً حميمة، وتحدثا في الفلسفة والشعر والأدب..

أخبره خامنئي -الذي أصبح اليوم المرشد الأعلى للثورة الإسلامية- كيف وقع في حب زوجته، وكيف تقدم لها وهما يجلسان تحت شجرة بالقرب من نبع، وأمامهما خرقة كبيرة ممدود عليها خبز، وعدة أنواع من السلطات..، روى له قصصاً عن ولديه: مصطفى، وأحمد، حتى شعر أسدي في فترة قصيرة أنه تعلق كثيراً بهذا الرجل، كما لم يتعلق بشخص بهذه السرعة من قبل.

«**بسرعة كبيرة.. عاطفة غريبة تطورت بين هذا اليساري الشاب الساذج، وذاك الرجل التقي الذكي، في تلك الزنزانة الضيقة، وكان لها عواقب سياسية»!**

يروي أسدي في كتابه، حينها كان أسدي يبلغ الـ ٢٦ من العمر، بينما عمر خامنئي ٣٧ عاماً.

رجل تقي:

يصف أسدي خامنئي على أنه رجل تقي للغاية، كان يبكي وهو يصلي من شدة ورعه، يقول: «كان يتوضأ في الحمام، بطريقة جدية ومهيبة، ولكن معظم وقته؛ وخصوصاً في وقت المغيب؛ كان يقضيه واقفاً أمام النافذة، كان يسمع القرآن بهدوء، يصلي، ومن ثم يبكي، ينتحب بصوت عال، كان يفقد نفسه كليّاً في الله، كان هناك شيء في هذه الروحانية يحاكي القلب».

يتحدث -أيضاً- عن جانب مرح في شخصية خامنئي، يقول أنه كان يحب النكات، وكان دائماً يرحب بأي نكتة تطلق، شريطة ألا تكون فظة؛ ويقول: «كان يحب النكات غير المهينة، كانت تجعله ينفجر من الضحك؛ ولكنه لم يكن يحب النكات الفظة؛ ولو قليلاً، والإيحاءات الجنسية هي التي كانت تفصل بين النكات البريئة، والأخرى الفظة».

ورغم أن أسدي يقول عن نفسه أنه ملحد، فإن خامنئي لم يكن يشعر بالنفور منه بسبب ذلك، بل يروي ما قاله له مرة خلال إحدى جلساتهم: «أنت مسلم.. يمكنني أن أرى الله في قلبك، حتى عندما تتحدث عن الإلحاد، فإن نفسك يشتم منه رائحة الله»!

ويصف جانباً طيباً في شخصية آية الله، ويقول: «كلما كان يشعر بأنني غارق في البؤس؛ كان يناديني، ويقول لي: «هوشانغ! قف؛ لنذهب ونتمش»، وخلال هذه المشيات اليومية؛ كنا نمشي ذهاباً وإياباً في الزنزانة الصغيرة؛ حتى الإجهاد.

وكنا نقضي هذه الساعات الطويلة الباردة نتحدث مع بعضنا، كنت أتحدث عن طفولتي، عائلتي، وعملي كصحافي، كان يتحدث معظم الأوقات عن عائلته».

سجائر، وحمام مشترك:

يروي مدى تعلق خامنئي حينها بالتدخين، يقول: «إن كل سجين كان يخصص له سيجارة واحدة يوميّاً؛ ولأنه ليس من المدخنين كان يتخلى عن سيجارته، ويمررها لخامنئي».

ويضيف: «كان يقسم السيجارتين إلى ستة أقسام، ثم يأخذ لذة كبيرة في إشعال كل قسم منفرد».

لكنه يتحدث -أيضاً- عن رجل تختلف رؤيته للدنيا تماماً عن كل ما يعرف، يقول: «إن ما كان ينظر إليه على أنه نكتة وشيء مضحك حينها؛ أدرك في ما بعد، أنه كان جديّاً، ويعكس ثقافتين ونظرتين للعالم مختلفتين كليّاً».

من تلك الاختلافات: يروي كيف كان خامنئي يستحم في الحمامات المشتركة في السجن، وهو يرتدي سرواله التحتي، عندما سأله عن السبب؛ قال له: إنها «خطيئة أن يرى رجل الأعضاء التناسلية لرجل آخر».

قال: «إنهما توصلا لحل فيما بعد؛ أن يتعهد أسدي بألا ينظر إليه عندما يحين وقت الاستحمام؛ وهو دقيقتان كانتا تخصصان أسبوعيّاً للمساجين».

ثلاثة أشهر، تقاسم خلالها أسدي مع خامنئي الزنزانة نفسها، والتحفا بالبطانية نفسها، وتشاركا قصصهما الحميمة، يقول أسدي: «إنها كانت ثلاثة أشهر، ولكن بعمقها أقرب إلى ثلاث سنوات، افترقا بعدها؛ ولكنهما بقيا على تواصل لسنوات تلت».

يروي أسدي يوم افترقا كيف كان خامنئي يبكي متأثراً؛ ويقول: «جاء أحد الحراس وأمرني بأن أحمل بطانيتي وأمشي، وهذا يعني أنهم ينقلونني، كنا دوماً ما نتحدث عن أين سنلتقي بعد إطلاق سراحنا؟ عانقنا بعضنا

وبكينا، شعرت بأن رفيقي في الزنزانة كان يرتجف، افترضت أنه برد الشتاء الذي يجعله يرتجف، فخلعت كنزتي، وأصررت على أن يأخذها.. أخذها وارتداها، عانقنا بعضنا، شعرت بالدموع الحارة تسقط على خديه وفي صوته، وقال لي -ما يزال يدوي في أذني-: **في ظل حكومة إسلامية، ؛ لن تذرف دمعة واحدة من بريء»!**

اعتقال مرة ثانية:

بقي أسدي على تواصل مع خامنئي بعد خروجه من السجن، كان دائماً يحتفي به احتفاء خاصّاً، ويقبله ثلاث قبلات على خديه كلما رآه، يروي أسدي كيف اقترح إرضاء لخامنئي أن يساعد على تأسيس أول جريدة في الجمهورية الإسلامية، بعد أن رفض تولي منصب رئاسة التحرير فيها؛ كي لا يخدع نفسه! فهو شيوعي، ولن يصبح يوماً إسلاميّاً، على الرغم من أنه أيد الثورة تأييداً كاملاً، ولكنه قبل الثورة كان يشغل منصب نائب رئيس التحرير في صحيفة «كيان»؛ أكبر الصحف الإيرانية حينها.

وبسبب علاقته الوثيقة والخاصة بخامنئي؛ ظن أسدي أنه سيكون محصناً ضد حملة الاعتقالات التي شنتها الجمهورية الإسلامية حينها ضد رفاقها في الثورة؛ الشيوعيين، ولذلك فعندما ألقي القبض عليه في عام ١٩٨٣؛ ظن أن من يعتقلوه هم السافاك (رجال مخابرات الشاه)، وليس الحرس الثوري الإيراني، وأن انقلاباً ما بتدبير أمريكي حصل ضد حكم الملالي.

لكنه سرعان ما تأكد أن رجال الثورة هم الذين اعتقلوه.. وبدأ مع ذلك فصل جديد من حياته، غيّر كل شيء.

اليوم؛ بعد أن أصبح في المنفى في باريس؛ لا يزال يرفض التصديق أن هذا الرجل الذي لا يتذكره إلّا تقيّاً، يبكي وهو يصلي؛ يمكنه أن يتحول إلى شخص مختلف لهذه الدرجة!!

يقول: «على الرغم من مرور سنوات كثيرة، وأنا مسجون في المنفى.. لم تغادر هذه العاطفة قلبي، عقلي يقبل ما يقال عن دوره في السياسة، ولكن قلبي يرفض الاتهامات».

بين خامنئي وكروبي:

ويقارن في مكان آخر من الكتاب بين خامنئي ومهدي كروبي؛ أحد قادة الثورة الخضراء في إيران اليوم؛ الذي تشارك معه -أيضاً- زنزانة جماعية في عام ١٩٧٥ على أيام الشاه، ويقول في كروبي -الذي لم يكن حينها قد أصبح إماماً بعد- أنه لم يكن يتمتع بحساسية خامنئي خلال الاستحمام، وأنه «كان يشعر بالراحة بيننا».

ويقول فيه: «كان لديه الشخصية نفسها التي يتمتع بها اليوم، أحياناً يبدو لي أنه لم يتغير قط، حامي المزاج وصريح، ولكن مباشر جدّاً، ولطيف للغاية».

يروي كيف كان كروبي يصر على أن يشرب كل سجين في الزنزانة رشفة من علبة حليب صغيرة، وصف له الطبيب تناولها يوميّاً؛ بسبب معاناته من القرحة في معدته، يقول أنه كان يصر على أن يأخذ الجميع رشفة؛ -بما فيهم اليساريون-.

ومن بين ما يرويه عن كروبي -أيضاً-: قصة تجنب المساجين اختياره ليكون في فريقهم في لعبة؛ كانوا يتسلون بها؛ لأنه كان دائماً يدفعهم للخسارة، كانت اللعبة المؤلفة من فريقين، تقضي بأن يبحث اللاعبون عن بحصة مخبأة في يد أحد اللاعبين.

يقول أسدي: «لقد فسرنا له مرات عديدة: ليس من

المفترض بك أن تفتح اليد التي تخبأ بها البحصة إلا عندما يلمسها قائد الفريق الخصم، ويقول لك: أعطني البحصة، كان كروبي يهز رأسه على أنه فهم؛ ولكنه عندما تكون البحصة في يده؛ إذا سأله عضو في الفريق الخصم: سيد كروبي؛ هل لديك البحصة؟ يرد: نعم، البحصة معي، ويفتح يده على الفور؛ ليريهم إياها، إذا لم تكن معه؛ يقول: لا؛ لم يعطوني إياها».

يحمل أسدي معه هذه الذكريات إلى منفاه، ورغم كل ما حصل في إيران -ولا يزال يحصل- فهو لا يزال متفائلاً بمستقبل البلاد.

يقول: «الحركة الخضراء ولدت من قلب الاضطهاد؛ ولكنها مبينة على حوار الحرية.. ومؤيدوها هم ملايين الشباب في إيران؛ ٧٠٪ من الشعب الإيراني ما دون ٣٥ من العمر، بينما حكام النظام هم رجال دين عمرهم فوق٧٠... ولهذا السبب اعتمدوا سياسة القتال حتى النفس الأخير».

ويضيف: «أؤمن بأن نظاماً ديمقراطيّاً مؤسساتيّاً سيولد في إيران».

عندما أسأله إذا كان يرغب بتوجيه رسالة ما لخامنئي؛ يقول: «أرغب في تذكيره بالعناق المؤثر في نهاية فترة تعايشنا قبل ثورة عام ١٩٧٩، ووعد الفراق الذي قطعه على نفسه: «في ظل حكومة إسلامية؛ لن يذرف بريء دمعة واحدة»!!».

خارطة طريق للشيعة في السعودية: أهل القطيف بين رؤيتين

خالد محمد البديوي، «ميدل ايست أون لاين»، ٢٠١٠/٨/٢٣/

منذ أشهر والمناخ الثقافي في مدينة القطيف يشهد حراكاً استثنائيّاً، يطفوا على الساحة كتجاذب بين رؤيتين من أجل رسم «خارطة طريق» للشيعة في المملكة العربية السعودية.

¤ حدثان متتاليان أوقدا شرارة هذا الصراع:

الأول: كان قيام لجنة محلية في القطيف بتكريم رئيس المحكمة العامة وقاضي آخر بمناسبة انتهاء عملهما في القطيف.

والحدث الثاني: كان استقبال الشيخ حسن الصفار الدكتور سعد البريك في منزله، على وليمة غداء، بحضور نخبة من البارزين من القطيف والأحساء.

¤ فقد انقسم النخبة في القطيف بين رؤيتين:

الأولى: يمثلها حسن الصفار؛ حيث يتبنى تحقيق مطالب الطائفة مع الانفتاح والتواصل مع جميع التيارات السنية -حتى التي يعتبرونها متشددة-؛ لأنه من وجهة نظرهم سيسهم في مزيد من المكاسب.

والرؤية الثانية: يمثلها الشيخ منير الخباز -وهو من أبرز علماء القطيف اليوم؛ إن لم يكن أبرزهم-؛ حيث يرفض مبدأ التواصل مع أهل السنة إلا في إطار تحقيق مصالح الطائفة فقط.

التجاذب تطور في بعض صوره إلى إساءات، كان أبرزها: قصيدة الشيخ محمد الفردان في مجلس الغدير بتاروت (من قرى القطيف) في شهر مايو/أيار الماضي؛ حيث سخر من الصفار وشبه الحاضرين لوليمته بالسامرية

(أتباع السامري الذي أضل قوم موسى)، وقد لقيت هذه الإساءات معارضة شديدة حتى من بعض معارضي الصفار.

وقد تطور التدافع بين الرؤيتين؛ فأخذ شكلاً منهجيّاً؛ حيث اعتبر منير الخباز هذه المسألة متصلة بضوابط العلاقة مع الظلمة (وهو مصطلح لأعداء الشيعة في التراث الإثني عشري)، واعتبر تكريم الظلمة وأعوان الظلمة من الكبائر، وقال في خطبة الجمعة يوم ١٨ يونيو ٢٠١٠م: القضية الأساسية الأولى لنا جميعاً هي: الإسلام والتشيع، وأما القضايا الأخرى مثل: المواطنة، والتعايش السلمي، والحوار الوطني؛ كلها وسائل، وقضايا ثانوية، وليست أهداف.

وفي مقابل ذلك؛ اعتبر الشيخ عباس الموسى (عالم شيعي) أن إطلاق تحريم التعاون مع الظلمة من القصور في النظرة مفرقاً بين الإعانة على الظلم والإعانة على المباح، وأن بعض الفقهاء ربط التحريم بالسلاطين الذين صدرت النصوص في زمنهم.

¤ مشروع ولا مشروع :

في الأول من رمضان الحالي التقى الشيخ منير الخباز بجمع من المثقفين، وقد سألوه بشكل صريح: ما هو مشروعك؟ فلم يذكر مشروعاً محدداً، وقال «إن لغة أنا لدي مشروع، وأنت لديك مشروع هي لغة صبيانية»، وتابع «اللغة الصحيحة هي أن لدينا مشروعاً واحداً، وهو الطائفة وحقوقها»، وأكد أن التواصل مع أهل السنة وسيلة لا مشروع.

وقد علق الكاتب عبد الباري الدخيل –وهو من المحسوبين على جناح الصفار- بأن كلام الخباز صحيح على المستوى الفردي والقضايا الشخصية، لكن في القضايا المصيرية للطائفة؛ فالأصح أن يكون له مشروع.

ومع كل هذا التجاذب الحاصل في القطيف وصراع الرؤى؛ إلا أن الشيعة في الأحساء رأيناهم بعيدين عن آثار هذا الحراك، ربما لأن شيعة الأحساء ليس لديهم الهواجس التي تسيطر على نفس (الخباز ومؤيديه)، وهو ما يبين أن جزء من هذا الصراع له أبعاد اجتماعية، ولكن بواجهة دينية.

الكاتب حسين جليح -من القطيف- اعتبر الانقسام في الرؤية يمثل مدرسين، سماهما: «المبدئية»، و«البراغماتية»، وهو تعبير مقارب للواقع، ولكن النتيجة واحدة؛ وهي أن القطيف أصبحت بين من يتبنى «مشروع»، وبين من يتبنى «لا مشروع».

ومن وجهة نظري؛ فإن هذا التدافع بين الرؤى الداخلية بين شيعة القطيف سوف يسهم في «نُضِج» الحالة القطيفية، وقد يُطور كلا الاتجاهين؛ إمّا سلباً أو إيجاباً، وهو ما قد نشهده في الأيام القادمة.

